
مكتبة
L.Frank Baum
The Marvelous Land Of OZ
ل. فرانك باوم
أرض أوز المدهشة
2
2
أهم ملحمة خيالية في تاريخ أمريكا وزعت أكثر من ٣ مليون نسخة
تحولت لعشرات الأفلام والمسرحيات
مكتبة الطفل telegram @book4kid
ترجمة
طه عبد المنعم
المحروسة



أرض أوز المدهشة

ل. فرانك باوم

رسوم: چون أر. نيل

ترجمة: طه عبد المنعم

عنوان الكتاب: أرض أوز المدهشة The Marvelous Land of Oz
المؤلف: ل. فرانك باوم L. Frank Baum
رسوم: چون أر. نيل John R. Neil
ترجمة: طه عبد المنعم
تحرير ومراجعة لغوية: محمد حمدي أبوالسعود
إخراج داخلي: رشا عبدالله



قطعة رقم 7399 ش 28 من ش 9 - المقطم - القاهرة
ت، ف: -28432157 02 002

www.mahrousaeg.com
e.mail : info@mahrousaeg.com
e.mail : mahrosacenter@gmail.com

رئيس مجلس الإدارة: فريد زهران
مدير النشر: عبدالله صقر

رقم الإيداع: ٩٩٥٣/ ٢٠١٩
الترقيم الدولي: 978-977-313-767-0

أرض أوز المدهشة

ل. فرانك باوم

رسوم: چون أر. نيل

ترجمة: طه عبد المنعم

الطبعة الأولى 2019





بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر إعداد إدارة الشئون الفنية

باوم، ليمان فرانك، 1856 - 1919

أرض أوز المدهشة/ ل. فرانك باوم؛ رسوم چون أر. نيل؛ ترجمة طه عبد المنعم.-

القاهرة: مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات، 2019.

288 ص؛ 21.5×14.5سم

تدمك 0-767-313-977-978

1 - القصص الإنجليزية

أ- نيل، چون أر (رسام)

ب - عبد المنعم، طه (مترجم)

ب - العنوان

823

رقم الإيداع 9953/ 2019

إهداء المترجم

إلى فريدة

بنت مى مصطفى وطه عبد المنعم

هـذه القصـة بيـان بمزيـد مـن المغامـرات التى قـام بهـا خيـال المآتـة والحطـاب الصفيـح، والتجربـة الفريـدة التى مـر بهـا المُكَبَّـر جـدًّا ووجـى بـق، وجـاك رأس القـرع، والحصـان الخشـبى، وجامـب.

وهى تالية لقصة "ساحر أوز العجيب".

الطبعـة الأولـى لهـذه الروايـة كانـت بعنـوان "أرض أوز"، وأضيفـت كلمـة "المدهشـة" فيمـا بعـد، حينمـا صـارت سلسـلة كاملـة.



إهداء المؤلف

إلى هذين الزميلين
الممتازَيْن والكوميديَّيْن
البارعَيْن ديفيد سى.
مونتجمرى، وفرانك أ.
ستون، اللذين صنع
تشخيصهما البارع
للحطاب الصفيح
وخيال المآتة فارقا
هامًّا، وجعل الآلاف
من الأطفال في جميع
أنحاء الأرض سعداء.
هذا الكتاب مُكرَّس
بامتنان لهما .

من المؤلف



المحتويات



مقدمة المؤلف

بعد نشر رواية "ساحر أوز العجيب"، تلقيت رسائل من الأطفال، يخبرونني كم هم سعداء بقراءة تلك القصة، ويطالبونني بكتابة المزيد من الحكايات عن خيال المآتة والحطاب الصفيح. في البداية اعتقدت أن تلك الرسائل الصغيرة، مجرد خطابات مدفوعة بالصراحة الطفولية والبراءة، وهي كذلك بالفعل، في ضوء الإطراء الجميل، لكن الرسائل استمرت طوال الشهور التالية، وحتى لسنوات بعدها.

أخيرا وعدت بنت صغيرة، سافرت خصيصا في رحلة طويلة لتراني وتقدم لي طلبها (وكانت تقوم بدور دورثي بالمناسبة) بأنني سأكتب كتابا آخر. عندما تبعث لي مئات الفتيات الصغيرات مئات من الرسائل يسألن عما حدث لخيال المآتة والحطاب الصفيح، أجدني ملزما بكتابة كتاب آخر.

إما أن دورثي الصغيرة جنية متنكرة ولوحت بعصاها السحرية، وإما أن نجاح مسرحية "ساحر أوز العجيب" قد صنع مزيدا من الجماهيرية للقصة؛ فقد وصلت مئات الرسائل إليّ، وتلتها رسائل أخرى.

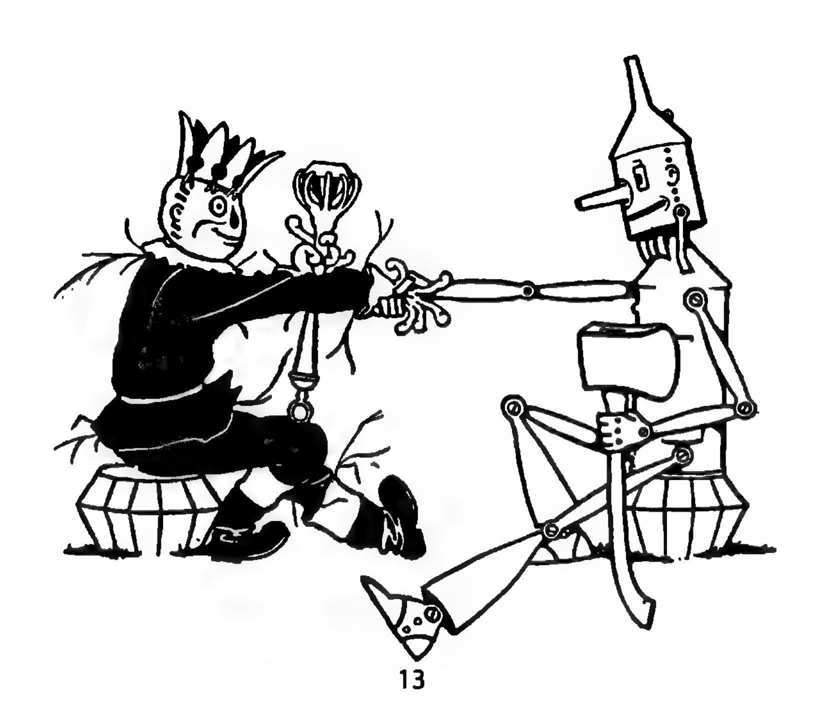
والآن، وعلى الرغم من اعترافي بالذنب لتأخري الطويل، حافظت على وعدي بكتابة هذا الكتاب.

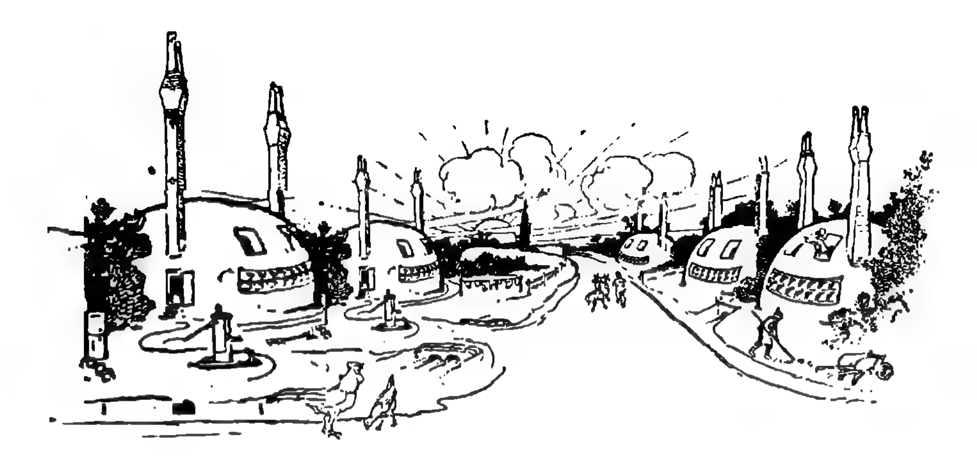
ليمان فرانك باوم

شيكاجو، يونيو 1904

الفصل الأول

تيب يصنع رأسا من قرع العسل





فى قرية من قرى الجليجان التى تقع فى شمال أرض أوز، يعيش فتى صغير اسمه "تيب". اسمه الحقيقى أكبر من ذلك، فالعجوز "مومبى" تقول إن اسمه بالكامل "تيبتاريوس"، ولكن لا أحد يتوقع أن ننطق هذا الاسم الطويل، إذا كان اسم "تيب" يفى بالغرض، وسهل النطق.

لا يتذكر الفتى شيئا عن والديه، لأنه عندما جُلب إلى تلك العجوز المعروفة باسم مومبى لتعتنى به كان صغيرًا جدًا، وكانت سُمعتها -وآسف لقول ذلك- ليست جيدة. فأهالى الجليجان عندهم من الأسباب ما يجعلهم يشكّون فى قيامها ببعض الأعمال السحرية، لهذا كانوا يترددون فى تقديم أى مساعدة لها.

مومبى لم تكن ساحرة بالضبط، فالساحرة الطيبة فى الشمال التى كانت تحكم هذا الجزء من أرض أوز، منعت أى ساحرة من التواجد فى منطقتها. لذلك فالوصية على تيب تطمح فقط إلى القيام ببعض أعمال السحر، وأدركت أنه غير قانونى ألا تكون أكثر من مجرد مشعوذة.

كان تيب يعمل بحمل الأخشاب من الغابة، لتستخدمها العجوز مومبى كوقود تغلى عليه قِدْرا كبيرا. ويعمل أيضا فى حقل الذرة، يحرث الأرض ويلم القش ويطعم الخنازير، ويحلب البقرة ذات القرون الأربعة التى كانت ثمينة للغاية عند العجوز مومبى.

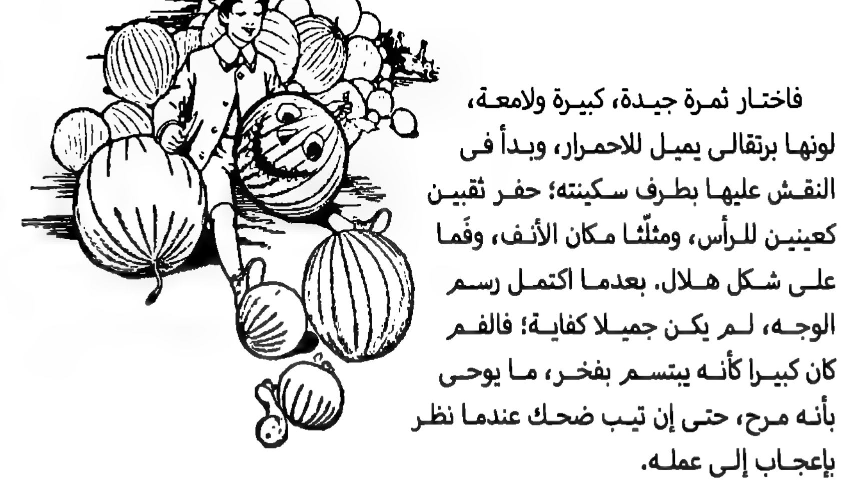


ولكـن لا تظـن أنـه يعمـل طـول الوقـت، فهـو يعتقـد أنـه أمـر سيئ أن يعمـل طـوال الوقـت، فعندمـا يذهـب إلـى الغابـة يتسـلق الأشـجار ليبحـث عـن بيـض الطيـور، أو يسـلى نفسـه بمطـاردة الأرانـب البيضـاء، أو يصطـاد السـمك مـن الشـلال بصنـارة علـى شـكل خطـاف، ثـم يجمـع بسـرعة حِمـلا مـن الخشـب ويعـود إلـى البيـت. وحينمـا كان مـن المفتـرض أن يعمـل بالحقـل، يختفـى عـن نظـر مومبـى بيـن السـيقان الطويلـة للـذرة ويحفـر فـى جُحـر سـنجاب، أو حينمـا يكـون فـى مـزاج جيـد، يسـتلقى بيـن أعـواد الـذرة ويغفـو قليـلا. لـذا كان حريصـا علـى ألا يسـتنزف قـواه، ليكبـر كفتـى قـوى البنيـة.

فضــول مومبــى للأعمــال الســحرية كان يخيــف جيرانهــا، فيعاملونهــا ليــس فقــط بخجــل، بــل باحتــرام، بســبب قواهــا الغريبــة عليهــم. لكــن -بصراحــة- كرههـا تيـب، ولـم يُخْـفِ مشـاعر الكـره لهـا. بالتأكيـد كان يُظهِـر قليـلا مـن الاحتـرام للمـرأة العجـوز؛ لأنهـا، مهمـا كان، تُعَـد وصيـة عليـه.

كانـت هنـاك ثمـار قـرع عسـل فـى حقـل مومبـى للـذرة، لونهـا ذهبـى يميـل إلـى الاحمـرار، ترقـد بيـن الصفـوف الخضـراء مـن سـيقان الـذرة. نبتـة اليقطيـن مزروعـة بحـرص لتكـون غـذاء للبقـرة ذات القـرون الأربعـة فـى الشـتاء. فـى يـوم مـن الأيـام، بعـد حصـاد الـذرة وتخزينهـا، حمـل تيـب ثمـرة قـرع عسـلى إلـى الإسـطبل، نظـر إليهـا وفكـر أن يصنـع منهـا قَرعـة مضيئة، أو "فانوس جاك"[1] ليحاول أن يخيف العجوز مومبى.

(1) فانـوس جـاك هـي لعبـة يلعبهـا الأطفـال في عيـد الهالويـن، وفيهـا يفرغـون ثمـرة قـرع عسـلى



فاختـار ثمـرة جيـدة، كبيـرة ولامعـة، لونهـا برتقالـى يميـل للاحمـرار، وبـدأ فـى النقـش عليهـا بطـرف سـكينته؛ حفـر ثقبيـن كعينيـن للـرأس، ومثلّثـا مـكان الأنـف، وفَمـا علـى شـكل هـلال. بعدمـا اكتمـل رسـم الوجـه، لـم يكـن جميـلا كفايـة؛ فالفـم كان كبيـرا كأنـه يبتسـم بفخـر، مـا يوحـى بأنـه مـرح، حتـى إن تيـب ضحـك عندمـا نظـر بإعجـاب إلـى عملـه.

تيـب لـم يكـن لـه رفقـاء فـى اللعـب، لـذا لـم يكـن يعـرف أن الأولاد يحفـرون داخـل الثمـرة؛ ويُخرِجـون مـا بداخلهـا مـن البـذور، ويضعـون بالداخـل شـمعة مضيئـة ليكـون الوجـه مخيفـا أكثـر. لكنـه تصـور فكـرة خاصـة بـه، ظـن أنهـا فعالـة للغايـة، وهـى أن يصنـع شـكل إنسـان، ويجعلـه يرتـدى رأس القـرع العسـلى الـذى صنعـه، ويجعلـه يقـف فـى مـكان بحيـث تقابلـه العجـوز مومبـى وجهـا لوجـه.

قـال تيـب لنفسـه وهـو يضحـك: "بعدهـا، سـتصرخ بصـوت أعلـى مـن صـوت الخنزيـر البنـى عندمـا أشـد ذيلـه، وسـترتعش مـن الخـوف أكثـر ممـا ارتعشـت العـام الماضـى عندمـا أصابتنـى الملاريـا". كان لديـه وقـت طويـل ليكمـل هـذه المهمـة، فقـد ذهبـت مومبـى إلـى القريـة لتشـترى بقالـة، كمـا قالـت، وهـى رحلـة تسـتغرق يوميـن علـى الأقـل.

فأخـذ بلطـة واتجـه إلـى الغابـة، واختـار عـدة أفـرع قويـة، وشـتلة مسـتقيمة، وقطعهـا وأزال الفـروع الصغيـرة وأوراق الأشـجار، ومنهـا سـيصنع ذراعـى ورِجلـى وقدمـى هـذه الدُّمْيـة. ولصناعـة الجسـم قطـع قطعـة سـميكة عريضـة مـن لحـاء الشـجر مـن علـى شـجرة ضخمـة، وبجهـد

ويضعـون بداخلها شـمعة لتنير في الليل، وهـم يقلـدون أسـطورة قديمـة حـول جـاك البخيـل الـذى خـدع الشـيطان ثـلاث مـرات

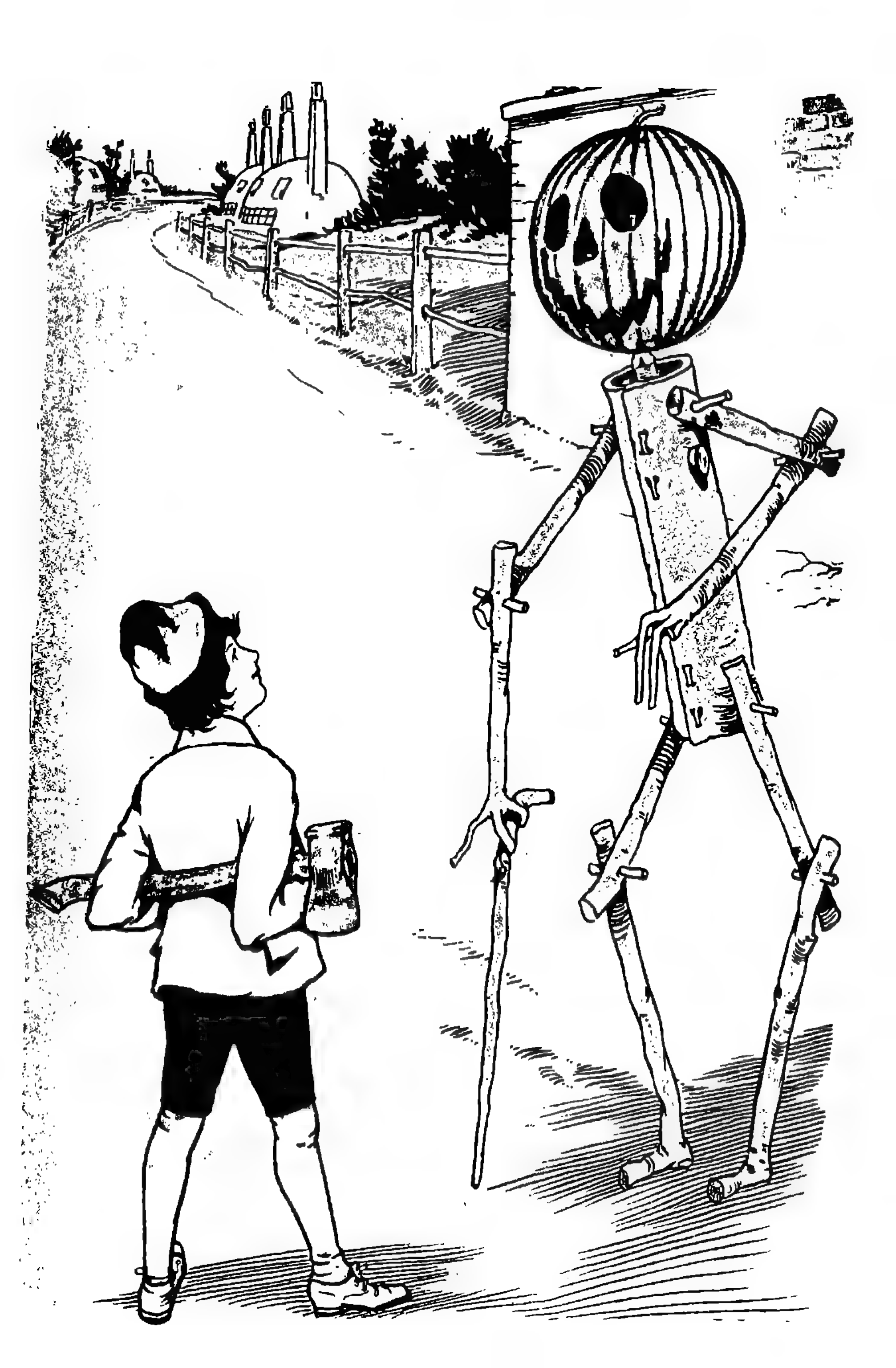
ضخم قطعها على شكل أسطوانة بحجم مناسب، وثبّت الحواف بأوتاد خشبية. كان يصفر بسعادة وهو يعمل، وبحرص وصل الأطراف وثبتها فى الجسم بمفاصل، وشذبها باستخدام سكينته.

وبمرور الوقت، كان عمله الفذ على وشك الاكتمال عندما بدأ يحل الظلام، وتذكر أنه يجب أن يحلب البقرة ويطعم الخنازير، فأسرع يحمل الرجل الخشبى وعاد به إلى البيت.

فى المساء، على ضوء النيران فى المطبخ، شَذَّب تيب -بحرص- حوافّ المفاصل بشكل مُدوَّر، ونَعَّم الأجزاء الخشنة بشكل أنيق يليق بمهارة صناعة يدوية. وفى النهاية، أوقف الجسم الذى صنعه على الحائط ونظر إليه بإعجاب. كان يبدو طويلا بشكل لافت للنظر، بالنسبة لجسم رجل بالغ، لكنها كانت ميزة من وجهة نظر الفتى الصغير، ولم يزعج تيب نفسه بحجم المخلوق الذى صنعه للتو.

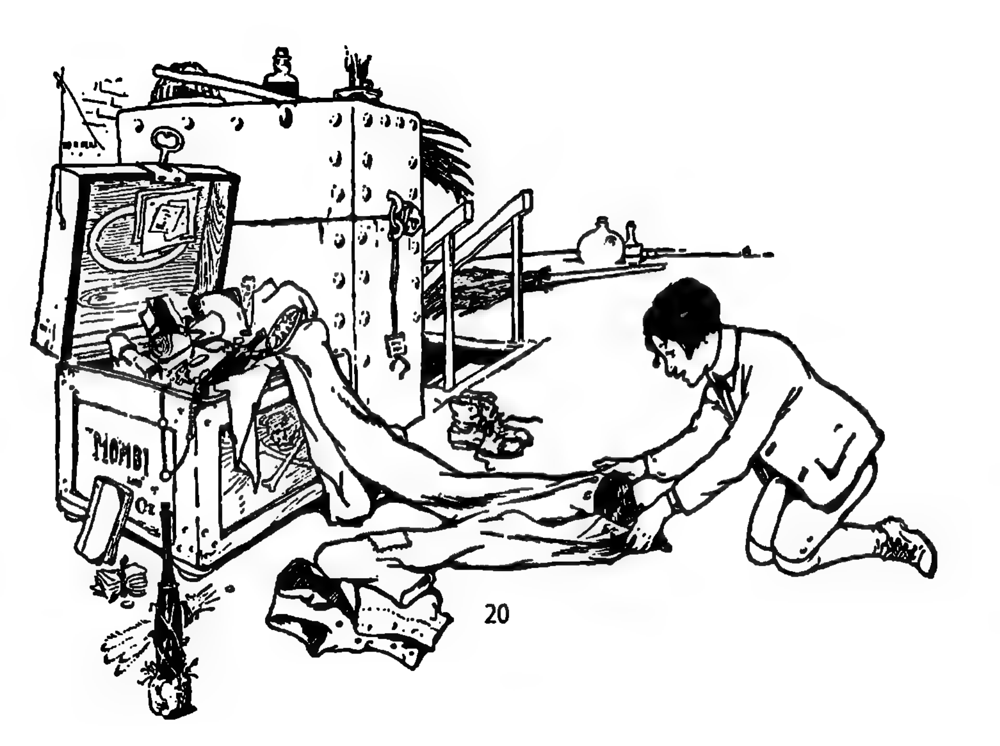
فى صباح اليوم التالى، عندما نظر إلى الدُّمْية مرة ثانية، رأى تيب أنه نسى أن يصنع لها رقبة، لكى يثبت رأس القرع العسلى على الجسد، فذهب ثانية إلى الغابة التى لم تكن بعيدة، وقطع من الشجرة بضع قطع من الخشب ليستخدمها ليكمل عمله. عندما عاد، صنع ثقبا فى منتصف الجزء الأعلى ليحمل العنق، وثبت فيها قطعة خشب على شكل صليب، وشذَّب قطعة الخشب التى تمثل العنق وجعل طرفها حادًا، وعندما أصبح كل شىء جاهزا، وضع ثمرة القرع العسلى التى حفرها على شكل رأس فى العنق، وثبّتها جيدا، ووجد أنها مناسبة كما أراد تماما، فالرأس يستطيع اللف يمينا ويسارا، كما يريد، ومفاصل الذراعين والرِجلين تتيح له أن يضع الدُّمية فى أى وضع وأى مكان يشاء.

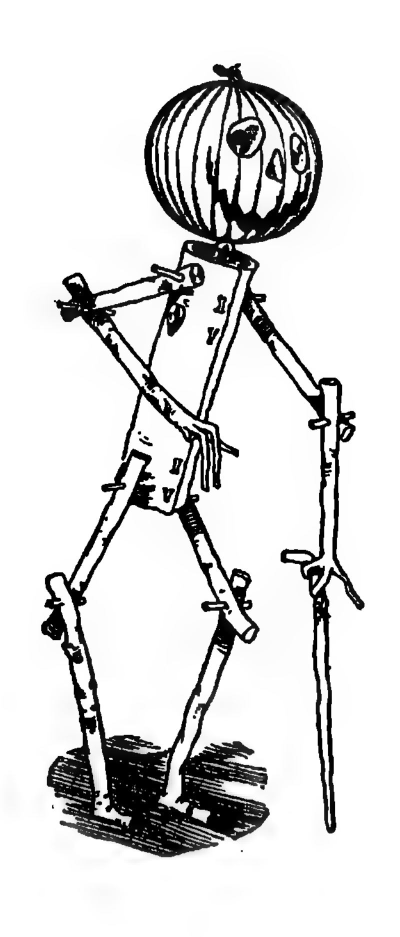
قال تيب بفخر: "الآن، صار على هيئة رجل بصورة ممتازة، وصار عليه أن يخيف العجوز مومبى ويجعلها تطلق صرخات الذعر، ولكنه يجب أن يلبس بعض الملابس المناسبة ليكون شكله أقرب إلى شكل الإنسان".



العثور على ملابس يبدو مهمة سهلة، لكن تيب فتش بجرأة كبيرة في الصندوق القديم الذي تضع فيه مومبي متعلقاتها وكنوزها، ووجد في أسفل الصندوق بنطلونا لونه أرجواني، وقميصا أحمر، وصديرية وردية اللون منقطة باللون الأبيض، فحمل هذه الملابس إلى الدمية. وعلى الرغم من أن الملابس لم تكن تناسب المخلوق بالضبط، فقد جعلته يبدو مرحا يلبس على الموضة، وببعض الجوارب القديمة التي تخص العجوز مومبي، وزوج من أحذيتها، واكتمل مظهر الرجل.

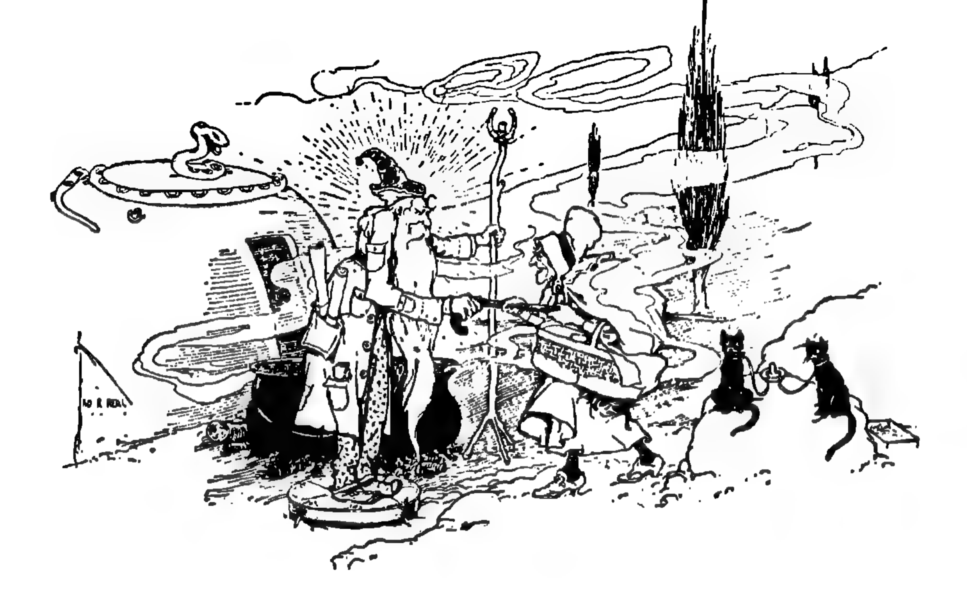
فرح تيب كثيرا لدرجة أنه رقص وضحك بصوت عالٍ بطريقة صبيانية، وصاح: "يجب أن أمنحه اسما، فالرجل الجيد يجب أن يكون له اسم"؛ فكر قليلا وقال: "سأسميه جاك قرع العسل".





الفصل الثانى

مسحوق الحياة العجيب



بعد دراسة الأمر بحرص، قرر تيب أن أفضل مكان يضع فيه جاك هو عند منعطف الطريق، بعيدا عن البيت قليلا، فحمل الدمية إلى هناك، لكنه وجدها ثقيلة وصعبة الحمل، فجرّها لمسافة قصيرة وبعدها أوقفها على رجليها، حرّك مِفصل الرِّجل اليمنى للأمام، وبعدها حرك مفصل الرِّجل اليسرى للأمام، وفى نفس الوقت دفع الدمية من الخلف. استطاع الفتى تيب أن يحرك جاك ليجعله يمشى إلى المنحنى فى الطريق. لم يكن إنجاز ذلك سهلا، بل كان هناك قليل من الصعوبات، ولكن تيب عمل بجهد أكبر من شغله فى الحقل أو فى الغابة، وأَحَبَّ الصعوبات التى دفعته لإنجاز العمل بصورة أفضل، وكان سعيدا لأنه يجرب ذكاءه فى العمل اليدوى.

قال تيب ليشجع نفسه وهو يلهث من المجهود غير العادى الذى بذله: "جاك على ما يرام، ويعمل جيدا"، ولكنه اكتشف أن الذراع اليسرى للدمية وقعت منه فى الطريق، فذهب يبحث عنها. وبعد ذلك، وعن طريق دبوس جديد وقوى، ثبّت المفصل مرة ثانية. أصلح تيب تلك الإصابة بنجاح، حتى إن الذراع عادت أقوى مما سبق. لاحظ تيب أيضا أن رأس جاك لف مرتين حتى أصبح الرأس ينظر إلى الخلف، لكن هذا أمر من السهل إصلاحه، عندما أصلح تيب الرأس أخيرا،

أصبح الرأس يواجه الطريق وينظر إلى المنحنى؛ فى نفس الاتجاه الذى ستأتى منه مومبى. كان يبدو طبيعيا بما يكفى، كأنه تقليد جيد لأحد مزارعى الجليكان، وغير طبيعى بما يكفى ليفزع أى شخص يراه فجأة.

كان الوقت باكرا من النهار، فلم يتوقع تيب قدوم العجوز مومبى إلى المنزل. فذهب إلى الوادى الذى يقع وراء بيت المزرعة، وبدأ يجمع البندق من على الأشجار التى تنمو هناك.

رجعت مومبى مبكرة عن الوقت المعتاد لعودتها إلى المنزل، فقد قابلت ساحرا أحدب يعيش فى كهف منعزل بين الجبال، وتبادلت معه أسرارا هامة فى مجال السحر، وحصلت منه على ثلاث وصْفات جديدة، وأربعة أنواع من المساحيق السحرية، ومجموعة من الأعشاب ذات القوى المدهشة؛ أسرعت إلى البيت بقدر ما تستطيع لكى تختبر هذه الأشياء السحرية الجديدة.

كانت مومبى مشغولة جدا بكنوزها الثمينة التى حصلت عليها، لدرجة أنها عندما انعطفت فى الطريق ولمحت الرجل الواقف، أومأت برأسها مُحيّية وقالت: "مساء الخير يا سيدى". مرت لحظة، واكتشفت أن هذا الشخص لا يتحرك، ولم يرد على تحيتها، فألقت نظرة فاحصة على وجهه، وتبين لها أنه مجرد رأس قرع ومحفور عليه بسكينة تيب[1] بحرفية عالية.

صاحت مومبى: "هاى". ثم قالت بصوت متحشرج وغاضب: "هذا الفتى المتهور يلعب معى تلك الألعاب السخيفة مرة ثانية! حسنا! طيب! حاااضر! سوف أهزمك وأريك النجوم الزرق فى عز الظهر بسبب محاولتك السخيفة لإخافتى بهذه الطريقة!".

وبكل غضب، رفعت عصاها لتحطم رأس القرع، لكن جاءتها فكرة جعلتها تتوقف لبرهة، وظلت عصاها المرفوعة بلا حراك فى الهواء.

---

(1) سكينة تيب تسمى jack-knife وهى أداة أقرب للمطواة

قالـت بلهفـة: "إنهـا فرصـة جيـدة لأجـرب المسـحوق الجديـد، وسـاعتها سـأقول إن هـذا السـاحر الأحـدب بادلنـى أسـرارا سـحرية حقيقيـة، أو إنـه خدعنـى بلـؤم كمـا خدعتـه". مـدت يدهـا داخـل سـلتها، وتحسسـت قاعهـا بحثـا عـن المسـحوق الثميـن الـذى أحضرتـه مـن السـاحر.

وبينمـا مومبـى مشـغولة، أتـى تيـب مـن الـوادى، بجيـوب مليئـة بالبندق، ورآهـا تقـف بجانـب الدُّميـة، ويظهـر عليهـا أنهـا ليسـت مذعـورة منهـا علـى الإطـلاق. فـى البدايـة شـعر تيـب بالإحبـاط مـن ضيـاع مجهـوده لإخافـة العجـوز، لكـن بعدهـا انتابـه الفضـول لمعرفـة مـا سـتفعله مومبـى، فاختبـأ وراء سـياج مـن الشـجيرات، بحيـث يسـتطيع أن يراهـا مـن دون أن تـراه، واسـتعد لمشـاهدة مـا تفعلـه.

بعـد بحـث داخـل السـلة، أخرجـت العجـوز علبـة توابـل قديمـة، كتـب السـاحر علـى رقعـة باهتـة ملصوقـة بالعلبـة بقلـم رصـاص: "مسـحوق الحيـاة". صاحـت مومبـى بفـرح: "آه، هـا هـى ذى، والآن فلنسـتخدم المسـحوق لنـرى إذا كان فعـالا فعـلا أم لا. هـذا السـاحر لـم يعطنـى الكثيـر مـن المسـحوق، لكـن أعتقـد أن فـى العلبـة مـا يكفـى لجرعتيـن أو ثـلاث".

دُهِـش تيـب عندمـا سـمع هـذا الـكلام، بعدهـا شـاهد العجـوز مومبـى ترفـع ذراعيهـا وتـرش بعضـا مـن المسـحوق مـن العلبـة فـوق رأس القـرع وجسـد الدميـة جـاك. رشـت المسـحوق كأنهـا تـرش قليـلا مـن الفلفـل علـى طبـق مـن البطاطـس المحمـرة، تناثـر المسـحوق مـن علـى رأس القـرع وتبعثـر علـى القميـص الأحمـر والصديـرى الـوردى والبنطلـون الأرجوانـى، لدرجـة أن المسـحوق وقـع علـى الحـذاء الممـزق الـذى يرتديـه جـاك الدميـة. وبعدهـا وضعـت العجـوز علبـة التوابـل فـى السـلة، وبـدأت تـؤدى الطقـوس السـحرية.



رفعت مومبى ذراعها اليسرى عاليا، وأشهرت إصبعها الصغير للسماء وقالت: "ويبابو". ثم رفعت ذراعها اليمنى عاليا، وأشهرت إصبعها الصغير للسماء وقالت: "تيبابو". ثم رفعت كلتا ذراعيها عاليا، وأشهرت إصبعًا من كل يد وقالت: "بيبابو".

تراجع جاك رأس القرع بسرعة إلى الوراء خطوة، وقال مؤنّبا: "لماذا تصرخين هكذا؟ هل تظنيننى أصم؟".

قفزت العجوز مومبى من شدة الفرح، ولفت حوله وهى ترقص، وصاحت: "إنه حى.. حى.. إنه حى"، ومن شدة فرحها رمت مقشتها فى الهواء عاليا والتقفتها عندما نزلت بيدها الأخرى، وحضنت نفسها بكلتا ذراعيها، وحاولت أن تهز جسدها كالراقصات، وهى تردد بهياج طوال الوقت: "إنه حى.. حى.. حى.. إنه حى".

أنت الآن تتوقع أن تيب يشاهد كل هذا بدهشة كبيرة. فى البداية خاف وارتجف، لدرجة أنه كان يريد الفرار بعيدا، لكن كأن رجليه شُلت ولم يستطع تحريكهما للجرى هربا، ثم أدرك أنه شىء لطيف أن تدب الحياة فى الدمية جاك، خصوصا أن التعبير المرسوم على رأس القرع هزلى كأنه مهرج يجعلك تضحك بمجرد أن تراه. لذلك تخلص تيب من خوفه، وبدأ يضحك، فوصل إلى أذن العجوز مومبى صوت الضحكات، فمدت يدها إلى سياج الشجيرات الذى يأتى منه صوت الضحكات.

- أمسكت العجوز بتيب من ياقة قميصه، وسحبته بالقرب منها بجانب جاك رأس القرع وسلّتها، وصرخت فيه بغضب: "أيها الصبى المشاكس الشقى المتسلل، سأعلمك درسا لا تنساه، لتمتنع عن أن تجعلنى أضحوكة، وتتجسس على أسرارى".
- قال تيب محتجا على كلامها: "أنا لم أجعل منك أضحوكة، أنا كنت أسخر من هذه القرعة، انظرى إليه! أليس منظره مُضحِكا! هو الأضحوكة لا أنتِ!".
- قال جاك: "أرجو ألا تقصد مظهرى الشخصى".

كان طريفا سماع صوت عميق يصدر من وجه مرسوم عليه ابتسامة مرحة، ما جعل تيب يغرق ثانية فى نوبة ضحك. حتى مومبى كانت مهتمة بفضول بذلك الرجل الذى أعطته الحياة بسحرها.

- وبعدما حملقت فيه باهتمام وسألته: "ماذا تعرف؟".

- رد عليها جاك: "حسنا، من الصعب أن أقول لك ماذا أعرف، على الرغم من أنى أشعر بأننى أعرف أشياء كثيرة، كما أننى لم أدرك بعد ما هذا العالم لأعرف المزيد عنه، أكيد سأحتاج كثيرا من الوقت لأستكشف ما إذا كنت حكيما جدا أو أحمق جدا".

- قالت مومبى بتمعن: "هذا مؤكد".

- فسألها تيب بدهشة: "ولكن ماذا ستفعلين به بعد أن أصبح حيا؟".

- أجابت مومبى: "يجب أن أفكر فى هذا، ولكننا يجب أن نعود إلى البيت فورا، فالظلام بدأ يحل علينا، هيا، ساعد رأس القرع على المشى".

- قال جاك: "لا تشغلى بالك، فأنا أستطيع المشى بمفردى، ألست أملك رِجلين وقدمين؟ هل هى موصولة ببعضها؟".

- استدارت مومبى نحو تيب لتعيد عليه السؤال: "هل هى موصولة؟".

- رد الولد بفخر: "طبعا، لقد صنعتها بنفسى".

بعدها سار الثلاثة نحو المنزل، لكن عندما وصلوا إلى ساحة الحظيرة، قادت العجوز مومبى رَجُل القرع إلى داخل الحظيرة مع الأبقار وأغلقت عليه، وربطت الباب بإحكام من الخارج.

- أشارت العجوز برأسها إلى تيب وقالت محذرة: "يجب أن أهتم لأمرك أولا".



شـعر تيـب بالقلـق عندمـا سـمع ذلـك، فهـو يعـرف أن العجـوز مومبـى لهـا قلـب أسـود ملـىء بالحقـد والرغبـة فـى الانتقـام، ولـن تتـردد لحظـة فـى أن تفعـل بـه أى شـىء شـرير. دخـلا إلـى المنـزل الـذى كان علـى شـكل دائـرة ولـه قبـة، مثـل كل المنـازل الملحقـة بالمـزارع فـى كل أراضـى أوز.

أمـرت العجـوز الولـد بـأن يشـعل الشـمعة، بينمـا تضع سـلتها فـى خزانة المطبـخ، وعلقـت عباءتهـا علـى المشـجب. أطـاع تيـب أمرهـا سـريعا؛ فهـو خائـف منهـا. بعدمـا أشـعل تيـب الشـمعة، أمرتـه أن يشـعل نـار الموقـد، وبينمـا كان تيـب مشـغولا بإشـعال النيـران، أكلـت السـيدة العجوز عشـاءها. اشـتعلت النيـران فـى الموقـد، فذهـب الولـد إليهـا وسـألها أن تعطيـه شـيئا مـن الخبـز والجبـن الـذى تـأكل منـه، ولكـن العجـوز رفضـت

- فتوسل إليها تيب وقال: "أنا جوعان!".

- ردت العجوز بنظرة لئيمة: "لن تظل جوعان لفترة طويلة".

ردهـا لـم يعجـب تيـب، فهـو أشـبه بالتهديـد، ولكنـه تذكـر أن معـه بعـض البنـدق فـى جيبـه، فكسـر بعضـه وأكل منـه، بينمـا قامـت المـرأة ونفضـت بقايـا الطعـام عـن مريلتهـا، وعلقـت قِـدرا أسـود صغيـرا فـوق النيـران التـى أشـعلها تيـب منـذ قليـل.

وضعـت فـى القِـدر مقداريـن متسـاويين مـن الخـل واللبـن، وأخرجـت مجموعـة مـن الأعشـاب والمسـاحيق وأضافتهـا إلـى الخليـط، ومـن حيـن لآخـر تقتـرب مـن الشـمعة وتقـرأ مـن ورقـة صفـراء وصفـة للخليـط الـذى تحضّـره.

- تزايد قلق تيب وهو يشاهدها، فقال لها: "ما الذى تحضّرينه؟".

- ردت مومبى باقتضاب: "إنه لك".

شـعر تيـب بكركبـة فـى بطنـه، وحملـق فـى الخليـط الـذى بـدأ يغلـى داخـل القِـدر، وألقـى نظـرة علـى الملامـح الملتويـة للسـاحرة وهـى تديـر ظهرهـا لـه وتقلـب السـائل فـى القِـدر، وتمنـى أن يكـون فـى أى مـكان آخـر

غير ذلك المطبخ القذر المليء بالدخان، فظلال الشمعة التى تتراقص على الجدران تكفى لزيادة الجو المرعب فى المكان. مرت ساعة، ساد فيها الصمت، عدا أصوات الفقاعات فى القِدر، وهسيس النيران المشتعلة تحته.

- أخيرا تكلم تيب وقال وهو يشير إلى السائل الذى يغلى فى القِدر: "هل يجب علىّ أن أشرب هذا السائل؟".

- قالت مومبى: "نعم".

- سألها تيب: "وماذا سيفعل بى؟".

- ردت: "لو تم تحضيره بالمقادير المضبوطة، سيغيرك إلى تمثال من الرخام".

- تأوّه تيب ومسح العرق المتصبب من جبهة رأسه بكم قميصه، وقال لها محتجا: "أنا لا أريد أن أكون تمثالا من الرخام".

- نظرت إليه العجوز بقسوة: "هذا لا يهم، فأنا أريد ذلك".

- قال تيب: "ماذا ستستفيدين من ذلك؟ لن تجدى أى شخص يعمل لديك مثلى".

- قالت العجوز: "سأجعل رأس القرع يعمل لدىّ".

- تأوّه تيب مرة ثانية وقال: "لماذا لا تحولينني إلى عنزة أو دجاجة؟ فأنتِ لن تستفيدى من تمثال رخام".

- ردت مومبى: "نعم، بالطبع سأستفيد، سأزرع حديقة زهور فى الربيع المقبل، وأضعك فى منتصفها كزينة.. غريب أننى لم أفكر فى ذلك من قبل، فأنت تزعجنى منذ سنوات".

كلام مومبى المزعج المخيف أثار فى تيب قشعريرة، وجعل حبات العرق تغمر جسده، ولكنه جلس صامتا، ويرتجف وهو يحدق بقلق فى القدر على النار.


OG-NOK
GIBBERY
GUB-GUB
DREAMS
HO R NEAL

- تمتم بصوت ضعيف ومحبط: "أتمنى ألا يعمل هذا السائل".

- سمعته مومبى وردت: "سوف يعمل، فأنا نادرا ما أخطئ".

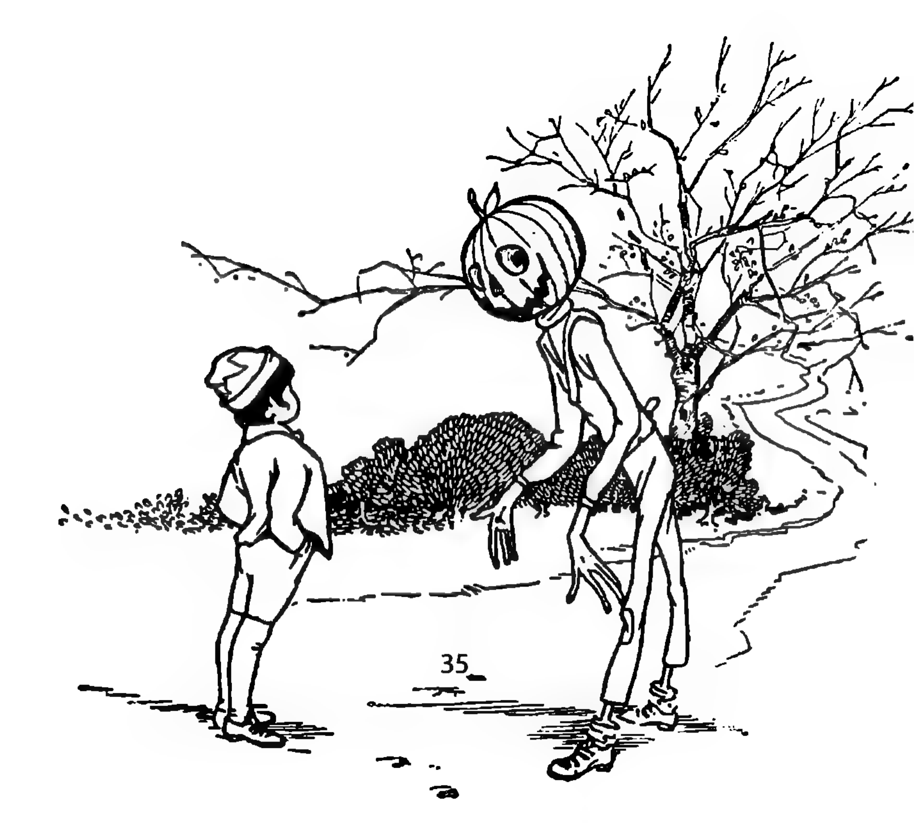
ومـرة ثانيـة، سـادت فتـرة مـن الصمـت الطويـل الكئيـب، حتـى اقتـرب منتصـف الليـل، فرفعـت مومبـى القـدر مـن علـى النـار، وقالـت السـاحرة العجـوز: "لـن تسـتطيع أن تشـربه إلا عندمـا يبـرد"، وأكملـت السـاحرة التـى كانـت تخالـف القانـون بهـذه الممارسـات السـحرية: " فلنذهـب للنـوم الآن، وفـى ضـوء النهـار سـأناديك لتشـرب السـائل، وتكمـل تحولـك إلـى تمثـال رخـام".

ذهبـت السـاحرة إلـى غرفتهـا للنـوم، وحملـت معهـا القـدر الملـىء بالسـائل المغلـى الـذى مـا زال البخـار يتصاعـد منـه. سـمعها تيـب وهـى تغلـق البـاب، لكنـه لـم يسـتطع الذهـاب إلـى السـرير كمـا أمرتـه مومبـى، وجلـس يحـدق فـى جمـرات النـار التـى تخبـو ببـطء فـى الموقـد.



الفصل الثالث

رحلة الهاربين





افاق تيب من تحديقه فى جمرات النار، واحتج وقال لنفسه: "إنه شىء قاسٍ أن أتحول إلى تمثال رخام، لن أقبل بهذا أبدا، فهى تقول إننى مصدر إزعاج لها، وتريد أن تتخلص منى، ولكن هناك طرقا أسهل لفعل ذلك، لا أحد يعجبه أن يظل واقفا فى منتصف حديقة كتمثال رخام للأبد، وهذا ما تريد أن ترغمنى على فعله، سأهرب، نعم سأهرب قبل أن ترغمنى على شرب هذا السائل المقزز".

انتظر حتى سمع صوت شخير الساحرة العجوز، وعرف أنها استغرقت فى النوم، واتجه إلى خزانة الطعام ليبحث عن شىء يأكله وهو يقول لنفسه: "لا يمكننى أن أبدأ الرحلة ومعدتى خاوية"، وظل يبحث عن طعام على الأرفف العليا بالخزانة.

وجد بعض كسرات الخبز فقط فى الخزانة، فذهب يبحث فى سلّة مومبى عن بعض الجبن، فربما أحضرت بعض الطعام معها وهى عائدة من زيارتها إلى القرية. فى أثناء بحثه فى السلة وجد علبة صغيرة كعلبة الفلفل مكتوب عليها "مسحوق الحياة"، ففكر تيب وقال: "أعتقد أنه من الأفضل أن آخذها معى، وإلا ستستخدمها مومبى ضدى مجددا"؛ فوضع العلبة فى جيبه، مع الخبز والجبن الذى وجده داخل السلة.

تـرك تيـب المنـزل بحـذر، وأغلـق بـاب المنـزل خلفـه بالمِـزلاج. وفـى الخـارج، وجـد القمـر والنجـوم تلمـع بشـدة، وكان الليـل هادئـا وجذابـا بعـد خروجـه مـن المطبـخ ذى الرائحـة الكريهـة، لـذا قـال لنفسـه: "أخيـرا، أنـا سـعيد بالخـروج مـن هـذا المنـزل، فأنـا لـم أحـب تلـك السيدة العجـوز يومـا، لا أعـرف كيـف استطعت العيـش معهـا طـوال ذلـك الوقـت".

مشـى قليـلا تجـاه الطريـق فجـاءت لـه فكـرة، قـال فـى نفسـه: "لا أريـد أن أتـرك جـاك رأس القـرع تحـت رحمـة العجـوز مومبـى، جـاك يخصنـى، فأنـا الـذى صنعتـه، حتـى لـو أن تلـك العجـوز هـى مـن أعطتـه الحيـاة"؛ فعـاد إلـى الحظيـرة، وفتـح البـاب علـى المـكان الـذى تـركا فيـه جـاك رأس القـرع. فوجـده يقـف فـى منتصـف الحظيـرة، ورآه يبتسـم تحـت ضـوء القمـر بوجـه بشـوش كمـا هـو دائمـا.

- أشار له الصبى وقال: "تعالَ معى"

- فسـأله جـاك: "إلـى أيـن؟". ابتسـم تيـب بِـوُدّ وقـال: "سـتعرف عندمـا أعـرف، كل مـا علينـا أن نفعلـه الآن هـو أن نتسـكع".

- رد عليه جاك: "حسنا"، وخرج من الحظيرة إلى ضوء القمر.

اتجـه تيـب إلـى الطريـق، وتبعـه جـاك الـذى كان يمشـى كأنـه يعـرج، فبيـن الحيـن والآخـر كان واحـد مـن مفاصلـه يلـف إلـى الخلـف، بـدلا مـن أن يلـف للأمـام، مـا يجعلـه يتعثـر فـى مشـيته. تنبـه جـاك رأس القـرع لهـذه المشـكلة، فبـدأ يحـرص علـى التركيـز فـى كل خطـوة، لكيـلا يتعثـر ويتعـرض لحـوادث.

سـار تيـب علـى الطريـق مـن دون توقـف. لـم يمشـيا بسـرعة ولكنهمـا مشـيا بخطـوات ثابتـة، وبمـرور الوقـت نـزل القمـر وأشـرقت الشـمس علـى التـلال التـى عبراهـا، فقـد مشـيا مسـافة طويلـة؛ ولـم يعـد الصبـى يخـاف مـن ملاحقـة السـاحرة العجـوز، كمـا أنـه خـرج مـن الطريـق إلـى طريـق ثـان، وكل فتـرة يبـدل الطـرق حتـى لا تسـتطيع العجـوز العثـور عليـه، وحتـى يكـون مـن الصعـب تخميـن أى طريـق مشـى فيـه، عندمـا تبحـث عنـه.



أخيرا اطمأن تيب إلى أنه أفلت من العجوز -حتى الآن على الأقل- ومن مصير التحول إلى تمثال من الرخام، فأوقف رفيقه في السفر وارتاح على صخرة على جانب الطريق، وقال له: "فلنتناول الفطور". نظر جاك رأس القرع بفضول إلى تيب، ورفض أن ينضم إليه.

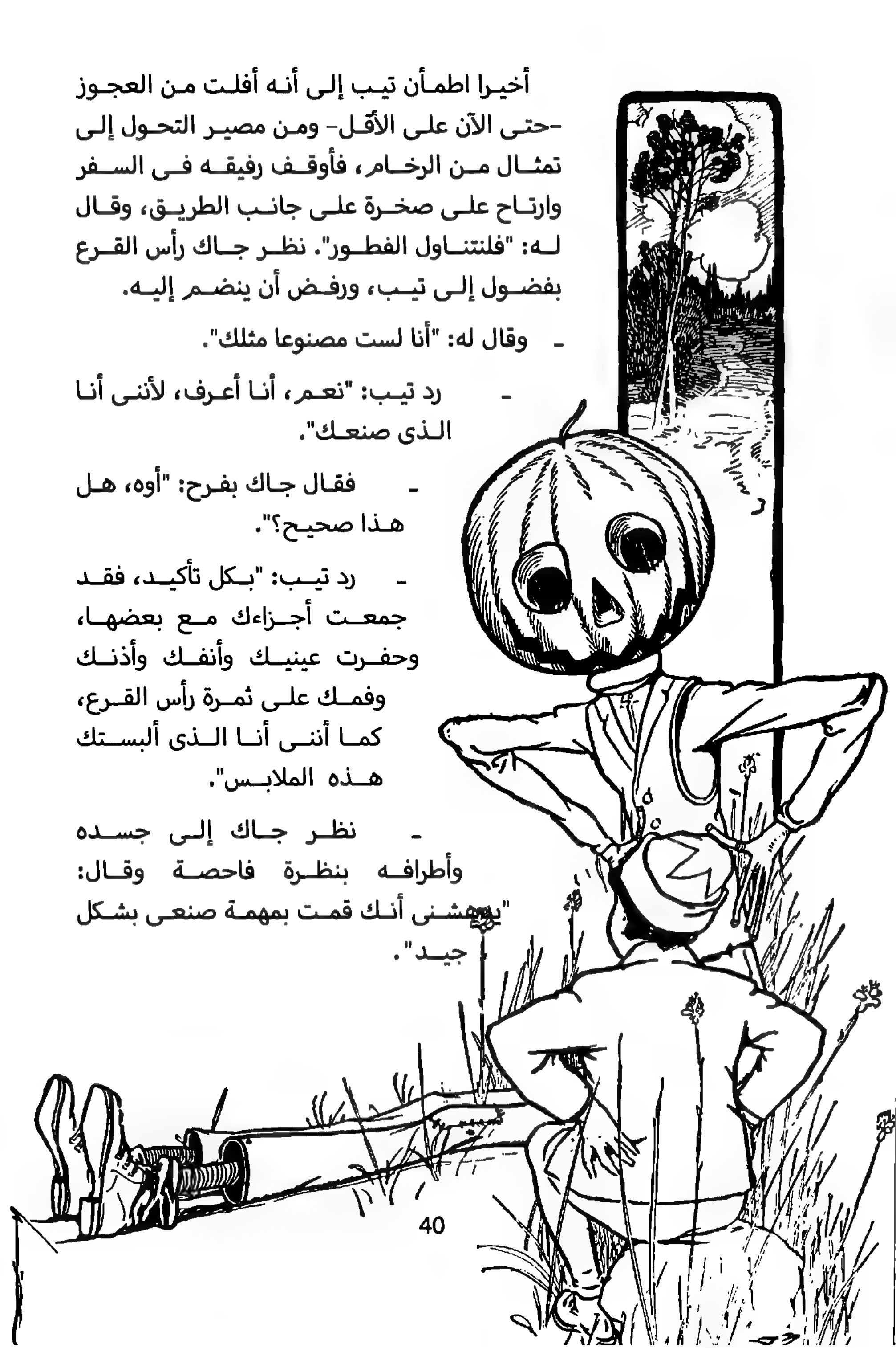
- وقال له: "أنا لست مصنوعا مثلك".

- رد تيب: "نعم، أنا أعرف، لأنني أنا الذي صنعك".

- فقال جاك بفرح: "أوه، هل هذا صحيح؟".

- رد تيب: "بكل تأكيد، فقد جمعت أجزاءك مع بعضها، وحفرت عينيك وأنفك وأذنك وفمك على ثمرة رأس القرع، كما أنني أنا الذي ألبستك هذه الملابس".

- نظر جاك إلى جسده وأطرافه بنظرة فاحصة وقال: "يدهشني أنك قمت بمهمة صنعي بشكل جيد".



- فـرد تيـب بتواضـع: "لا بـأس"، ولأنـه بـدأ يلاحـظ بعـض عيـوب الصناعـة فـى الدُّميـة قـال: "لـو كنـت أعـرف أننـا سنسـافر معـا، لصنعتـك بشـكل أكثـر دقـة".

- سـأله جـاك رأس القـرع بدهشـة: "لمـاذا؟ فأنـت صانعـى، يعنـى أنـت والـدى، يعنـى أنـت أبـى".

- ضحك تيب وقال: "أو مخترعك، نعم يا بُنىّ، كلامك صحيح".

- أكمل جاك وقال: "إذًا يجب علىّ أن أطيعك، أعتقد أنك تملكنى".

- عندهـا قـال تيـب: "نعـم، هـذا مضبـوط" وقفـز فـى الهـواء فرحـا وأكمـل: "إذًا هيـا بنـا".

- سأله جاك وهو يستأنف رحلته مع تيب: "إلى أين؟".

- فقـال تيـب: "لسـت متأكـدا، ولكنـى أعتقد أننـا متجهـان ناحيـة الجنوب، وهـذا سـيؤدى بنـا، عاجـلا أو آجـلا، إلـى مدينـة الزمرد".

- سأله جاك: "ما هى تلك المدينة؟"

- أجابـه تيـب: "إنهـا منتصـف أرض أوز، وأكبـر مدينـة فـى كل البـلاد، لـم أذهـب إلـى هنـاك مـن قبـل، ولكننـى سـمعت الكثيـر عنهـا وعـن تاريخهـا، فقـد بناهـا سـاحر كبيـر وعظيـم اسـمه أوز، وكل شـىء فيهـا لونـه أخضـر، مثلمـا كل شـىء فـى بـلاد الجليجـان لونـه بنفسـجى".

- سأله جاك: "هل كل شىء هنا لونه بنفسجى؟"

- فأجاب تيب: "طبعا، ألا ترى؟".

- قـال جـاك رأس القـرع وهـو يحـدق فـى الأشـياء حولـه: "أعتقـد أننـى لا أرى الألـوان، عنـدى عمـى ألـوان".

- شـرح لـه تيـب: "العشـب هنـا لونـه بنفسـجى، الشـجر لونـه بنفسـجى، البيـوت والأسـوار بنفسـجية، حتـى الطيـن فـى الطرقـات لونـه بنفسـجى، لكـن كل شـىء لونـه هنـا بنفسـجى، لونـه هنـاك فـى مدينـة الزمـرد

أخضر، وفى بلاد الموشكيين فى الشرق كل شىء لونه أزرق، وفى بلاد الجودلينج فى الجنوب كل شىء أحمر، وفى بلاد الوينكلز فى الغرب كل شىء أصفر، تلك البلاد التى يحكمها الحطاب الصفيح".

- قال رأس القرع: "حسنا، لقد فهمت، هل تقول إن هناك حطابا صفيحا يحكم الوينكلز؟"، رد تيب: "نعم، إنه أحد أصدقاء دورثى الذين ساعدوها فى القضاء على الساحرة الشريرة من الغرب، وأهالى الوينكلز فرحوا به وجعلوه حاكما للبلاد، تماما كما دعا أهالى مدينة الزمرد خيال المآتة ليكون حاكما للمدينة".

- قال جاك رأس القرع: "يا إلهى، لقد احترت من كلامك ومن كل هذه التواريخ وأسماء البلاد.. من هو خيال المآتة؟".

- أجاب تيب: "أحد أصدقاء دورثى".

- فسأله جاك: "ومن تكون دورثى؟".

- رد تيب: "إنها فتاة حضرت بواسطة إعصار كبير إلى أرض أوز من مكان يدعى كانساس، وهو منطقة كبيرة خارج هذا العالم، وفى أثناء وجودها هنا، رافقها خيال المآتة والحطاب الصفيح فى رحلتها".

- سأله جاك: "وأين هى الآن؟".

- أجابه تيب: "جليندا، الساحرة الطيبة التى تحكم بلاد الجودلينج، أعادتها إلى بيتها فى كانساس".

- قال رأس القرع: "أوه، وماذا عن خيال المآتة؟".

- رد تيب: "لقد أخبرتك، أصبح حاكم مدينة الزمرد".

- قال جاك رأس القرع وقد أصابته الحيرة أكثر وأكثر: "اعتقدت أنك قلت إن مدينة الزمرد يحكمها ساحر أوز العجيب".

- رد عليـه تيـب بهـدوء وببـطء: "نعـم قلـت ذلـك.. الآن اسـمعنى، وانتبِـه لمـا سـأقوله وأشـرحه لـك"، ونظـر إلـى الابتسـامة المنحوتـة علـى وجهـه جـاك وقـال: "دورثـى ذهبـت إلـى مدينـة الزمـرد لتطلـب مـن سـاحر أوز أن يسـاعدها فـى العـودة إلـى كانسـاس، خيـال المآتـة والحطـاب الصفيـح رافقاهـا فـى الرحلـة إلى المدينـة، لكـن السـاحر لـم يسـتطع مسـاعدتها، لأنـه لـم يكـن قويـا فـى السـحر كمـا ظنـت دورثـى ورفقاؤهـا، فغضبـوا منـه وهـددوه بـأن يفضحـوه أمـام النـاس، فصنـع السـاحر العجيـب بالونـا وهـرب بـه، ولـم يـره أى شـخص مـن أرض أوز مـرة ثانيـة أبـدا".

- ابتسـم جـاك وقـال: "الآن فهمـت، إنـه تاريـخ مشـوّق حقـا، فهمـت تمامـا مـن شـرحك الوافـى".

- أكمـل تيـب الشـرح وقـال: "أنـا سـعيد لأنـك فهمـت.. بعدمـا اختفـى السـاحر أوز، نصّـب أهالـى مدينـة الزمـرد خيـال المآتـة ملـكا وحاكمـا للمدينـة، لقـد سـمعت تلـك الحكايـة، لأنـه حاكـم ذو شـعبية كبيـرة".

- فتحمس جاك وقال: "هل سنذهب لرؤية هذا الملك؟".

- رد تيـب بعـد تفكيـر: "أعتقـد أننـا سـنفعل ذلـك، إلا لـو كان لديـك شـىء آخـر لنفعله".

- قـال جـاك رأس القـرع: "أوه، لا يـا أبـى العزيـز، أنـا علـى اسـتعداد للذهـاب إلـى أى مـكان تذهـب إليـه".

الفصل الرابع

تيب يُجرى تجربة سحرية







شعر تيب بالحرج، فيبدو أنه حساس، من أن رَجُلا بطول وضخامة جاك رأس القرع يناديه "يا أبى"، ولكى ينكر تلك العلاقة فهو مضطر إلى شرح آخر طويل وممل، فغيّر الموضوع بشكل مفاجئ

- وسأل جاك: "هل تشعر بالتعب؟".

- قال جاك رأس القرع: "بالطبع لا"، وتوقف قليلا ثم أكمل: "لكن لكى أكمل المشى معك يجب أن أحصل على مفاصل خشبية بديلة".

تنبه تيب إلى أن ما يقوله جاك صحيح، فبدأ يراجع نفسه، فهو لم يصنع أطرافه الخشبية بدقة وحرص كفاية، ولكن كيف له أن يعرف أن الدمية التى صنعها ليخيف بها العجوز موبى ستُبعث للحياة، بواسطة "مسحوق الحياة" فى علبة قديمة صغيرة كعلبة الفلفل! فتوقف ليلوم نفسه ويفكر فى طريقة يعالج بها العيوب فى مفاصل جاك الخشبية. كانا قد اقتربا من حدود غابة، فجلس الصبى يرتاح على حصان خشبى يستخدمه النجار ليقطع عليه الأخشاب التى يجلبها من أشجار الغابة.

- سأل تيب جاك رأس القرع: "لماذا لا تجلس؟"

- فرد عليه جاك بسؤال: "هل هذا سيسبب التواء فى مفاصلى؟".

- أجاب تيب: "بالطبع لا، بالعكس، سترتاح مفاصلك".

حـاول جـاك الجلـوس، ولكـن كلمـا حـاول أن يثنـى مفاصلـه أكثـر ليسـتطيع الجلـوس، يفشـل، ويصـدر قرقعـة علـى الأرض كمـا لـو كان سيتحطم ، لدرجـة أن تيـب قلـق مـن أنـه سيفسـد بالكامـل. ونـدم علـى أنـه نصـح جـاك بـأن يجلـس، فقـد كاد يتسـبب فـى دمـاره. فأسـرع إليـه، وأوقفه علـى قدميـه، وعـدل كتفـه ورِجلـه، ورفـع رأسـه واطمـأن علـى أن الـرأس مـا زال سـليما ولا توجـد فيـه أى شـروخ أو تشـققات، ولحسـن الحـظ لـم يـزل جـاك سـليما وفـى هيئـة جيـدة، وبعدمـا اطمـأن تيـب علـى كل جـزء فيه



ـ قـال لـه: "أظـن أنـه مـن الأفضـل أن تظـل واقفـا، فهـذه هـى أسـلم طريقـة".

ـ رد عليـه جـاك: "حسـنا يـا أبـى، سـأطيعك فـى كل مـا تقـول".

ـ وأخيـرا عـاد تيـب للجلـوس مكانـه، فسـأله جـاك: "مـا الـذى تجلـس عليـه ؟".

ـ رد الصبـى بـلا مبـالاة: "أوه، إنـه حصـان خشـبى[1]".

ـ تعجـب جـاك وسـأله مـرة ثانيـة: "مـا هـو الحصـان؟".

ـ ارتبـك تيـب وفكـر قليـلا كيـف يشـرح لـه، ثـم قـال: "الحصـان.. نعـم..

---

(1) saw- hourse هو أداة يستخدمها النجار أو الحطاب لنشر وتقطيع الخشب

هنـاك نوعـان مـن الأحصنـة، نـوع منهمـا حـى، لـه أربـع أرجـل، ورأس، وذيـل، ويركــب النــاس علــى ظهـره...".

- قال له جاك: "آه، فهمت، أنت تقصد هذا النوع الذى تجلس عليه!".

- قال تيب: "لا، أنا لا أقصد هذا".

- فسأله جاك "لماذا لا؟ إنه يملك أربع أرجل ورأسا وذيلا".

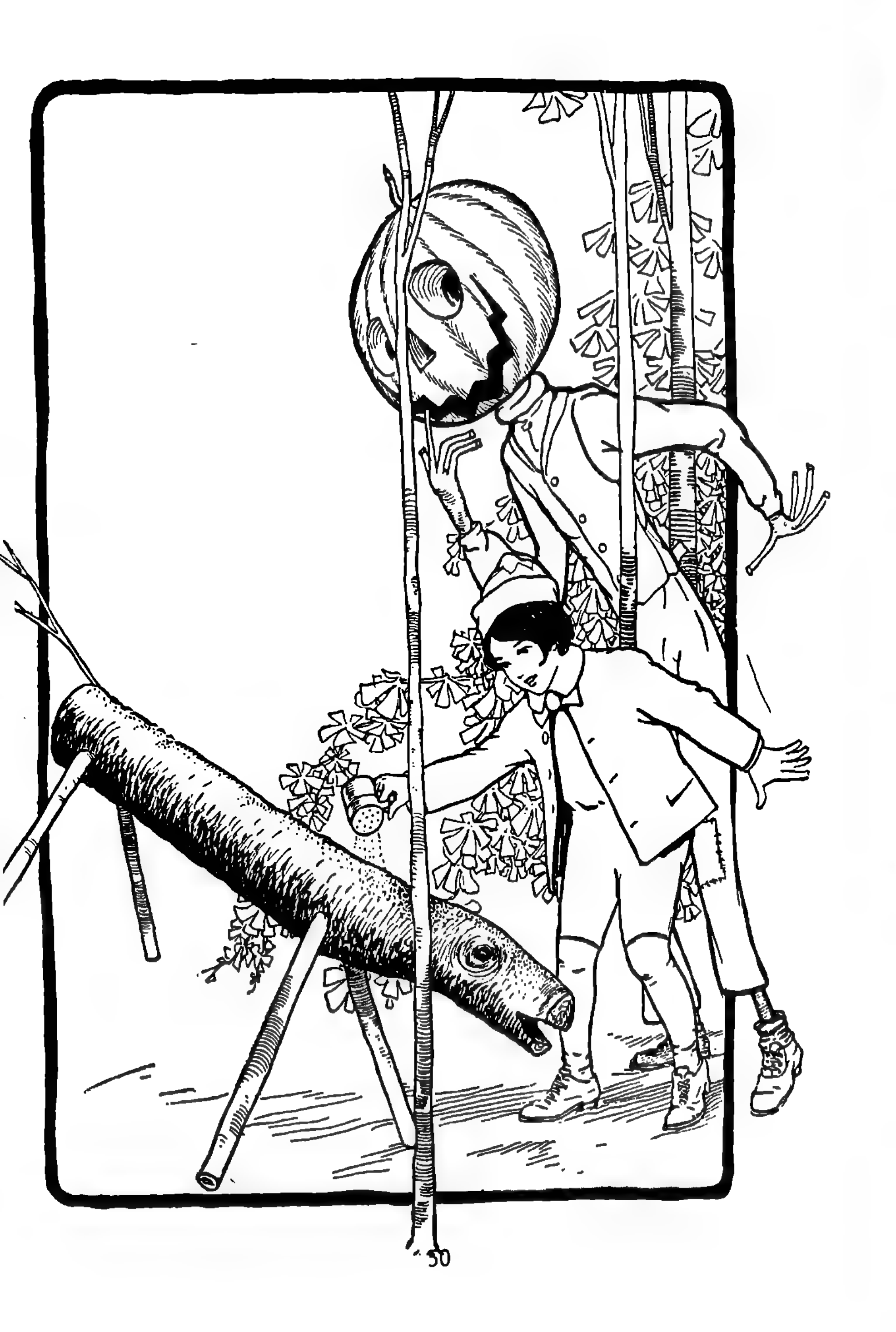
نظـر تيـب إلـى الحصـان الخشـبى بحـذر، ووجـد أن جـاك رأس القـرع يقـول كلامـا صحيحـا، فالشــىء الـذى يجلـس عليـه لـه هيئـة حصـان، جسـده مصنـوع مـن جـذع شـجرة كبيـر، وفـى نهايـة الجـذع فـرع صغيـر يشـبه الذيـل، وعلـى الطـرف الآخـر كـرة بهـا عقدتـان تشـبه رأسـا لـه عينـان، كمـا أن هنـاك فتحـة صغيـرة فـى هـذا الـرأس تحـت العُقدتيـن تشـبه الفـم، أمـا بالنسـبة للأرجـل، فالجـذع يقـف علـى أربعـة قوائـم خشـبية مثبتـة فـى الجسـد، لكـى يكـون الجسـد مسـتقرا، ويضـع النجـار فوقـه الأخشـاب التـى يرغـب فـى تقطيعهـا.

- حـاول تيـب أن يشـرح أكثـر، فقـال: "نعـم، هـذا يبـدو كحصـان، لكـن الحصـان الحقيقـى هـو حصـان حـى، يجـرى ويرفـس ويـأكل الشـوفان، لكـن هـذا مجـرد حصـان ميـت، مصنـوع مـن الخشـب، ويسـتخدم فـى نشـر وتقطيـع الخشـب".

- سأله جاك: "لو كان حيا هل سيجرى ويرفس ويأكل الشوفان؟".

- أجـاب تيـب: "نعـم، احتمـال، سـيجرى ويرفـس، ولكنـى لا أعتقـد أنـه يمكـن أن يـأكل الشـوفان"، وضحـك مـن التفكيـر فـى هـذه الفكـرة، ثـم أكمـل: "وبالطبـع لـن يصبـح حيـا، فهـو مصنـوع مـن الخشـب".

- فرد جاك: "وأنا أيضا".

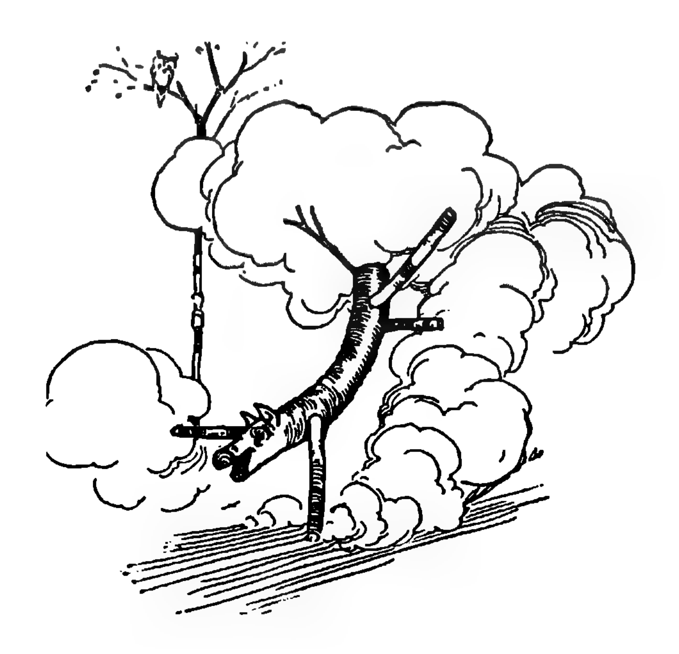


وفجأة نظر إليه تيب بتعجب، فقد أدهشه رد جاك، فهو لم يفكر فى الأمر بهذه الطريقة؛ راودته الأفكار وقال: "ولِمَ لا؟ نعم، أنت أيضا مصنوع من خشب، فمسحوق الحياة السحرى فى جيبى..."، وأخرج العلبة الصغيرة، وتفحصها بعناية

- وقال: "سيكون أمرا عجيبا أن أعطى الحياة لهذا الحصان الخشبى".
- رد جاك كأنه لا شىء يدهشه: "لو فعلت ذلك، سأركب على ظهره، وسأجرى به، وبذلك أحمى مفاصلى من التلف".
- هتف الصبى فرحا: "سأحاول طبعا، ولكن دعنى أتذكر الكلمات التى قالتها العجوز مومبى، والطريقة التى رفعت بها يديها".

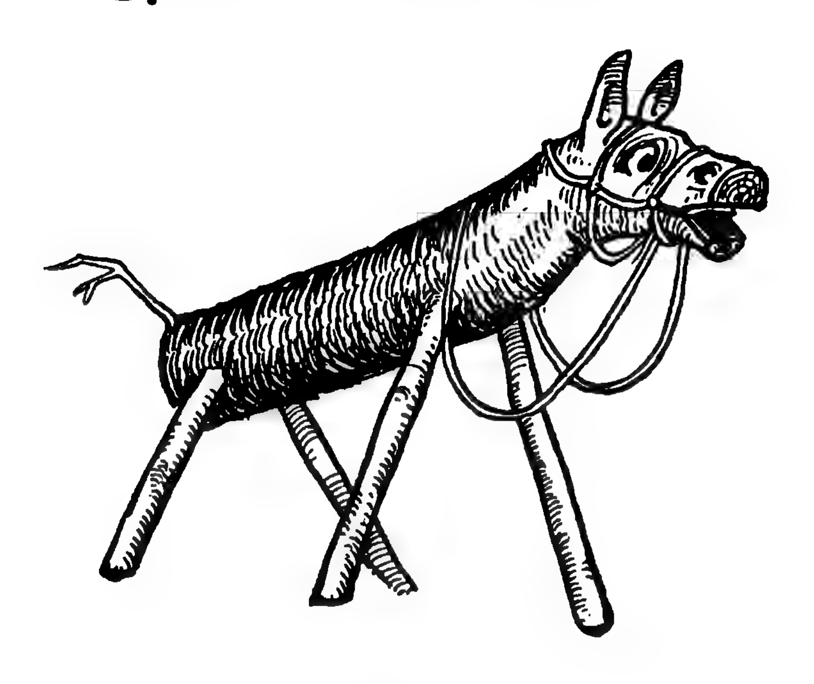
وقف تيب لمدة دقيقة يحاول أن يتذكر ما كانت تفعله العجوز مومبى عندما كان يشاهدها من خلف سور الشجيرات، وتؤدى الطقوس وتقول الكلمات حينما رشّت مسحوق الحياة على جاك، ووهبته الحياة. وفعلا تذكّر ما كانت تفعله، فبدأ التجربة السحرية، ورشّ قليلا من المسحوق على الحصان الخشبى من العلبة الصغيرة، بعدها رفع تيب ذراعه اليسرى عاليا، وأشهر إصبعه الصغير للسماء وقال: "ويبابو". فهتف جاك بفضول: "ما الذى تفعله يا أبى؟"، أجابه تيب: "لا أعرف"، ثم رفع ذراعه اليمنى عاليا وأشهر إصبعه الصغير للسماء وقال: "تيبابو". فأصر جاك على سؤاله وقال: "ما معنى ما تقوله يا أبى؟"؛ استاء تيب من مقاطعته فى هذه اللحظة المهمة، وقال وهو مغتاظ منه: "معناه أن تصمت وتتركنى أعمل بهدوء"، فابتسم جاك وقال: "يبدو أننى سريع التعلم، فيجب أن أسمع كلام أبى فورا"، وأغلق فمه. أكمل تيب التجربة السحرية ورفع كلتا ذراعيه عاليا فوق رأسه وأشهر إصبعا من كل يد وقال: "بيبابو".

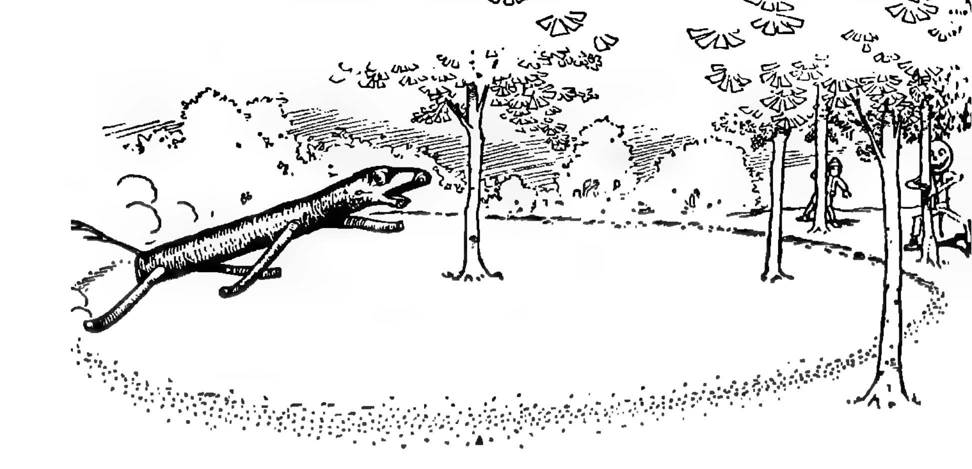
وعلـى الفـور تحـرك الحصـان الخشـبى، ومـد رجليـه وصهـل، ونفـض كثيـرا مـن نشـارة الخشـب والقـش عـن ظهـره، بينمـا اختفـى مسـحوق الحياة الـذى نثـرة تيـب عليـه. هتـف جـاك بسـرور بينمـا ينظـر إلـى الصبـى بدهشة: "جيد، رائع، أنت ساحر ماهر جدا يا أبى العزيز".



الفصل الخامس

صحوة الحصان الخشبى





وجـد الحصـان الخشـبى نفسـه حيـا، وبـدا أنـه أكثـر دهشـة مـن تيـب نفسـه. حـرك عينيـه يمينـا ويسـارا، ليشـاهد أول منظـر للعالـم ككائـن حـى. وبعدهـا حـاول أن ينظـر إلـى نفسـه، لكنـه لـم يكـن يمتلـك رقبـة، فلـم يسـتطع أن يلـف رأسـه، ولكـى يـرى جسـده ظـل يـدور حـول نفسـه فـى دوائـر، مـن دون أن يـرى ولـو لمحـة منـه. أرجـل الحصـان كانـت صلبـة وغير ملائمـة، فقـد كانـت مـن دون رُكَـب أو مفاصـل. ارتبـك تيـب وقتهـا مـن هـذا المشـهد أمـام جـاك رأس القـرع، ثـم أرسـله يبحـث عـن طحالـب صالحـة لـلأكل علـى جانبـى الطريـق.

انزعـج تيـب ممـا حـدث، خصوصـا مـع إصـرار الحصـان الخشـبى علـى النـطّ واللـف فـى دوائـر، فصاح بـه: "ششـش، حـاااا، اهـدأ"، ولكـن الحصان الخشـبى لـم يعـطِ انتباهـا لتيـب ولـم ينفـذ أوامـره، وفـى اللحظـة التاليـة داس الحصـان الخشـبى برجلـه الخشـبية علـى قـدم تيـب، فقفـز تيـب مـن الألـم إلـى مسـافة بعيـدة آمنـة، وصـاح فيـه مـرة ثانيـة: "ششـش، حـاااا، ألا تسـمعنى؟!". اسـتطاع جـاك أن يرفـع نفسـه ويجلـس علـى مـكان مرتفـع، ونظـر إلـى الحصـان الخشـبى بمزيـد مـن الفضـول وقـال: "أعتقـد أن هـذا الحيـوان لا يسـتطيع أن يسـمعك".

- قـال تيـب: "ولكنـى أصيـح بأعلـى صوتـى، هـل صوتـى ليـس عاليـا بمـا فيـه الكفايـة؟".

- أجـاب جـاك رأس القـرع والابتسـامة تعلـو وجهـه: "بلـى، لكـن الحصـان ليسـت لديـه أذنـان".

- وهنـا انتبـه تيـب إلـى هـذه الحقيقـة للمـرة الأولـى، وقـال: "بالتأكيـد، ولكـن كيـف سـأوقفه؟".

الغريـب أن الحصـان الخشـبى توقـف مـن تلقـاء نفسـه، فقـد اسـتنتج أنـه مسـتحيل أن يـرى جسـمه. وعندمـا توقـف، رأى الصبـى واقتـرب منـه ليتفحصـه عـن قـرب.

كان شـيئا هزليـا حقـا منظـر هـذا الكائـن وهـو يتحـرك، فقـد كان يحـرك رجليـه علـى الجانـب الأيمـن مـع بعضهمـا، ورجليـه علـى الجانـب الأيسـر مـع بعضهمـا، كحصـان مسـرع؛ مـا جعـل جسـده كصخـرة تتأرجـح علـى سـرير هـزاز للأطفـال.

اقتـرب تيـب منـه، وربّـت علـى رأسـه وقـال بصـوت لطيـف مهـدئ: "فتـى طيـب، ولـد طيـب"، فتبختـر الحصـان الخشـبى ليعبـر عـن ارتياحـه، بينمـا ركّـز عينيـه المكورتيـن علـى جـاك رأس القـرع.

قـال تيـب وهـو يفتـش فـى جيوبـه: "يجـب أن أعثـر علـى لجـام لـه". وجـد لفـة مـن حبـال قويـة، فكهـا واقتـرب منـه وربـط الحبـل حـول عنقـه بلطـف، وبعـد ذلـك ربـط إبزيـم الطـرف الثانـى مـن الحبـل حـول جـذع شـجرة قريبـة، لـم يفهـم الحصـان الخشـبى لمـاذا فعـل تيـب ذلـك، فتراجـع إلـى الخلـف وقطـع الحبـل بـكل سـهولة؛ ولكنـه لـم يفعـل أى حركـة تـدل علـى أنـه ينـوى الهـرب.

- قال تيب: "إنه أقوى مما كنت أظن، وهو عنيد أيضا".

- سـأله رأس القـرع: "لمـاذا لا تصنـع لـه أذنيـن؟ فعندهـا تسـتطيع أن تأمـره مـا تشـاء".

- قال تيب: "إنها فكرة رائعة، كيف فكرت فيها؟".

- رد عليه رأس القرع: "أنا لم أفكر فيها، ولا أحتاج أن أفكر فيها، لأنها أبسط وأسهل شيء تفعله لهذا المخلوق المسكين".

وعلى الفور أخرج تيب سكّينته الصغيرة من جيبه، وصنع أذني حصان من لحاء شجرة صغيرة.

- قال تيب: "يجب ألا أصنعهما كبيرتي الحجم، وإلا سيصبح الحصان على شكل حمار".

- سأل جاك: "كيف ذلك؟".

- شرح له تيب: "الحصان يمتلك أذنين أكبر من أذني الإنسان، والحمار يمتلك أذنين أطول من أذني الحصان".

- فسأله جاك: "أيعني هذا أنني لو امتلكت أذنين كبيرتين سأكون حصانا؟".

- رد تيب: "يا صديقي، أنت لن تصبح أي شيء إلا رأس قرع، مهما كانت أذنك كبيرة".

- هز جاك رأسه وقال: "أوه، نعم، فهمت".

- أكمل تيب: "أما لو فعلت، فستصبح أعجوبة، ولكن ليس هناك ضرر في التفكير في أنك ستفهم هذا... ها هما الأذنان أصبحتا جاهزتين. ممكن لو سمحت أن تمسك الحصان حتى أثبت الأذنين في رأسه؟".

- قال جاك: "بكل تأكيد، فقط لو ساعدتني على الوقوف".

فساعد تيب جاك على الوقوف على قدميه، وذهب جاك إلى الحصان وأمسك رأسه، بينما حفر الصبي ثقبين في رأس الحصان الخشبي بنصل السكينة. وثبت فيهما الأذنين. فقال جاك رأس القرع بإعجاب: "لقد جعلته أكثر جمالا!".



هـذه الكلمـات التـى نطـق بهـا جـاك رأس القـرع، كانـت أول صـوت وأول جملـة يسـمعها الحصـان الخشـبى، فخـاف ودُهِـش وتراجـع إلـى الخلـف، ودفـع تيـب علـى جانـب وجـاك علـى الجانـب الآخـر، واسـتكمل اندفاعـه كمـا لـو كان مفزوعـا مـن صـوت حوافـره وهـى تطـرق علـى الأرض.

اسـتجمع تيـب نفسـه وصـاح بـه: "ششـش، أيهـا الغبـى، حـااا". لكـن يبـدو أن الحصـان الخشـبى لـم يُعِـرْ أى انتبـاه لمـا يقولـه تيـب. فـداس بقدمـة فـى حفـرة سـنجاب وتعثـر فيهـا ووقـع وظهـره علـى الأرض، وبـكل جنـون رفَـس بأرجلـه فـى الهـواء.

- فأسـرع إليـه تيـب وهـو يقـول: "يـا لـك مـن حصـان احمـق حقـا، يجـب أن أعتـرف بذلـك! لمـاذا لـم تقـف حينمـا قلـت لـك ششـش؟".
- نظـر الحصـان بعينيـه المكورتيـن إلـى الصبـى، وسـأله بصـوت كلـه دهشـة وتعجـب: "وهـل ششـش تعنـى التوقـف؟".
- فأجاب الصبى: "نعم ، بكل تأكيد"
- فأكمـل الحصـان كلامـه بدهشـة: "وأيضـا الحفـرة فـى الأرض تعنـى أن أتوقـف، أليـس كذلـك؟"
- فأجـاب الصبـى: "بلـى بالطبـع، إلا لـو تخطيتهـا ولـم تضـع قدمـك فيهـا".
- هتـف المخلـوق، كمـا لـو كان مدهوشـا: "يـا لـه مـن مـكان غريـب، مـا الـذى أفعلـه هنـا علـى أى حـال؟".
- أجابـه الفتـى: "مـاذا؟ أنـا مـن أعطيتـك الحيـاة، لـن يضـرك شـىء لـو أطعـت مـا أقولـه لـك".
- رد الحصـان الخشـبى بـكل تواضـع: "حاضـر، سـأفعل كل مـا تقولـه، ولكـن مـاذا حـدث لـى منـذ دقيقـة واحـدة؟ أعتقـد أننـى لسـت علـى مـا يـرام، هنـاك شـىء غريـب".



- أوضح له الصبى: "أنت مقلوب على ظهرك، من فضلك لا تلوح بأرجلك فى الهواء، اثبت قليلا وسأضعك على جانبك الأيمن مرة ثانية".

- فسأله المخلوق بتعجب: "كم جانبا أمتلك؟".

- رد عليه الصبى باختصار: "عدة جوانب"، وأكمل: "لكن لا تحرك أرجلك واثبت قليلا".

هدأ الحصان الخشبى، وثبت أرجله، فاستطاع تيب، بعد عدة محاولات، أن يدحرجه على جانبه الأيمن، ويجعله يقف على أقدامه مرة ثانية. تنهد الحصان وقال: "أوه، نعم، الأمور أصبحت على ما يرام الان". وبعد أن فحصه تيب ليتأكد من سلامته قال: "للأسف، إحدى أذنيك انكسرت، سأصنع لك واحدة أخرى".

سحب تيب الحصان الخشبى إلى المكان الذى يجلس فيه جاك الذى كان يجاهد عبثا ليقف على قدميه مجددا، وبعد أن ساعد جاك للوقوف على قدميه، صنع تيب أذنا أخرى جديدة وثبتها فى رأس الحصان.

- خاطب تيب الحصان بصرامة وقال: "والآن، اسمع كلامى وانتبه له جيدا، (ششش) تعنى قف، (انهض) تعنى امشِ للأمام، (انطلق) تعنى أسرِع بكل ما تستطيع من قوة، مفهوم؟".

- أجاب الحصان: "نعم، فهمت".

- قال تيب: "عظيم، الآن ستذهب فى رحلة إلى مدينة الزمرد، لترى جلالة الملك خيال المآتة، وسيركب جاك رأس القرع على ظهرك، لأنه لا يملك مفاصل فى رجليه".

- قال الحصان: "لا مانع لدىّ، إذا كان يناسبك فهو يناسبنى أيضا".

بعدها ساعد تيب جاك على الركوب على ظهر الحصان.

- وحـذّر تيـب جـاك قائـلا: "أمسـك نفسـك جيـدا، وإلا سـتقع وينكسـر رأسـك قـرع العسـل".

- أحــس جــاك بقشــعريرة وقــال: "ســيكون ذلــك مرعبــا حقــا، بمــاذا سأمســك؟".

- رد تيـب بعـد تـردد قليـل ليفكـر: "بمـاذا تمسـك؟ سـؤال وجيـه! أمسـك فـى أذنـه".

- احتـجّ الحصـان الخشـبى وقـال: "لا، لا تفعـل ذلـك، فسـاعتها لـن أسـمع شـيئا".

كان احتجاجا منطقيا، لهذا فكر تيب فى شىء آخر، وقال: "سأحلها".

دخـل تيـب إلى الغابـة، وقطـع جـزءا طويـلا مـن جـذع أخضـر لشـجرة صفصـاف، وشـذب نهايـة طرفـه، وعـاد وحفـر ثقبـا فـى ظهـر الحصـان الخشـبى، خلـف رأسـه تمامـا، وثبـت جـذع شـجرة الصفصـاف التـى أحضرهـا مـن الغابـة فـى الثقـب، وطـرق عليهـا عـدة مـرات بحجـر أحضـره مـن علـى الطريـق.

- صـاح الحصـان الخشـبى: "توقـف، توقـف، أنـت تسـبب لـى ضـررا بالغـا".

- سأله تيب: "هل يؤلم؟"

- فقـال الحصـان: "ليـس تمامـا، ليـس ألمـا، ولكـن ذلـك يجعلنـى متوتـرا وعصبيـا".

- قـال تيـب: "حسـنا، لقـد انتهيـت، هيـا يـا جـاك، أمسـك فـى هـذا الوتـد، واحـذر أن تسـقط حتـى لا يتحطـم رأسـك.

فأمسـك جـاك الوتـد كمـا قـال لـه تيـب الـذى قـال للحصـان: "انهـض"، وعلـى الفـور نهـض الحصـان ورفـع قائميـه مـن علـى الأرض، واسـتعد



للمشى إلى الأمام. سار تيب بجانبهما وهو سعيد بالصحبة الجيدة فى رحلته، وبدأ يصفر.

- فسأله الحصان: "ما معنى هذا الصوت؟

- رد تيب: "لا تُلقِ بالا لهذا، إنها مجرد صفارة أطلقها من فمى، وهى تعنى فقط أننى سعيد بالصحبة".

- قال جاك: "أنا أريد أن أصفّر بنفسى، هل أستطيع أن أضم شفتىّ لأصنع صفارة مثلك؟ أخشى يا أبى العزيز أننى أفتقر إلى هذه الإمكانية".

بعد فترة من السير فى الرحلة، تحول الطريق الضيق الذى كانوا يمشون فيه إلى طريق واسع مرصوف بالطوب الأصفر. لاحظ تيب لافتة على جانب الطريق مكتوبا عليها "تسعة أميال إلى مدينة الزمرد".

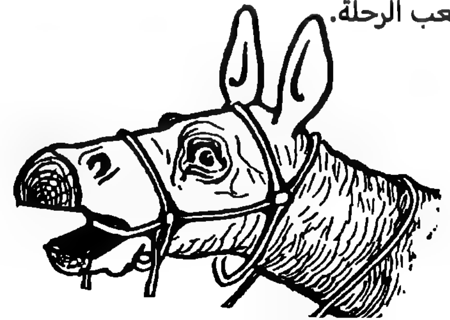
بدأ الظلام يحل عليهم، فقرر تيب أن يعسكر على جانب الطريق ويستكمل الرحلة فى الصباح الباكر عند الفجر. قاد الحصان الخشبى إلى أرض عشبية نمت بها أشجار كثيفة، وساعد جاك رأس القرع على التمدد بحرص على الأرض.

- ثم قال: "أظن أن التمدد على الأرض، طوال الليل، سيكون أكثر أمانا لك".

- هنا تساءل الحصان وقال: "وماذا عنى؟".

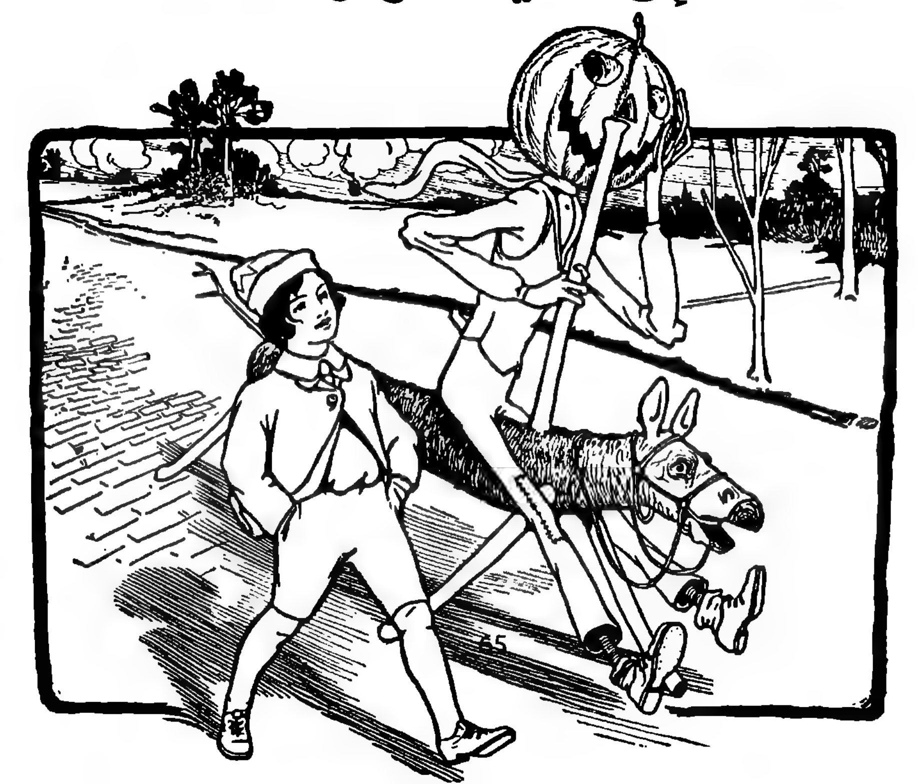
- رد عليه تيب: "لن يضرك أن تظل واقفا، فأنت لا تستطيع النوم، كما أنك ستظل واقفا لتراقب وترى أى شىء قادم ناحيتنا حتى لا يزعج نومنا".

تمدد الصبى بجانب جاك رأس القرع فوق العشب، وعلى الفور غرق فى النوم من تعب الرحلة.



الفصل السادس

رحلة جاك رأس القرع إلى مدينة الزمرد





فى الفجر، أيقظ تيب جاك رأس القرع، وفرك عينيه من أثر النوم، وغسل وجهه من جدول ماء صغير، وأفطر بقطعة صغيرة من الخبز والجبن، وأصبح بذلك مستعدا ليوم جديد. ثم قال لرفيقى رحلته: "فلنبدأ رحلتنا على الفور، تسعة أميال ليست مسافة هينة؛ أتوقع أن نصل إلى مدينة الزمرد عند الغروب إذا لم تقابلنا حوادث مفاجئة". فركب جاك رأس القرع على ظهر الحصان الخشبى، واستأنف الأصدقاء الرحلة.

لاحظ تيب أن اللون البنفسجى للعشب والأشجار تحول إلى لون أرجوانى باهت، وبعد فترة تحول هذا اللون إلى لون أخضر، تدرّج فى البريق كلما اقتربوا من مدينة الزمرد التى يحكمها خيال المآتة.

الصحبة الصغيرة مشت على الطريق المرصوف بالطوب الأصفر لمسافة ميلين فقط، عندما قطع الطريقَ نهر عريض ذو تيار ماء سريع. احتار تيب فى كيفية عبور النهر، لكن بعد مرور فترة بسيطة رأى تيب رجلا فى قارب يأتى من الناحية الأخرى من النهر، وعندما وصل الرجل إلى ضفة النهر التى يقف عليها تيب وأصدقاؤه.

- سأله تيب: "هل يمكن أن تنقلنا إلى الضفة الأخرى من النهر؟"

- قال الرجل: "نعم، فى مقابل نقود"

- فقال له تيب: "ولكننا لا نملك نقودا".
- استفسر الرجل: "ألا تملك نقودا على الإطلاق؟!"
- فأجابه الصبى: "نعم، ليست معى نقود على الإطلاق".

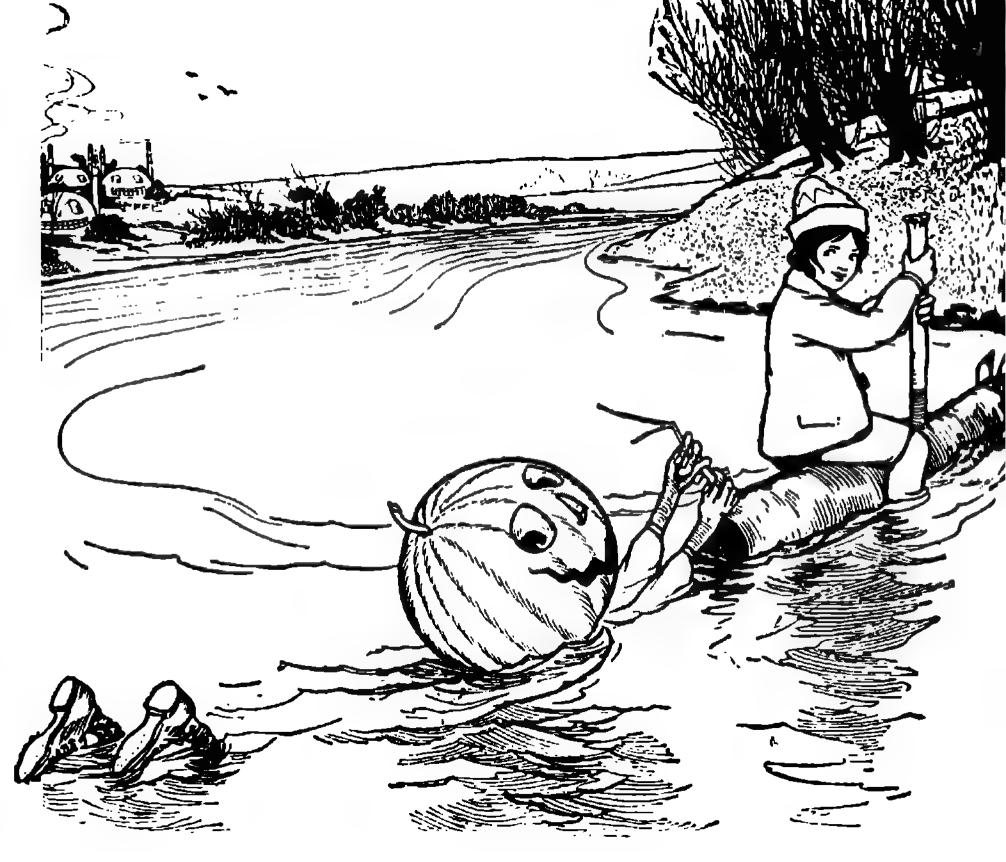
قـرر الرجـل ألا ينقلهـم إلـى الضفـة الأخـرى، وقـال: "إذًا لـن أُتعـب نفسـى وأجـدف بكـم للناحيـة الثانيـة"، علـق جـاك رأس القـرع مبتسـما: "يـا لـه مـن رجـل سـخيف". نظـر إليـه الرجـل ولـم يـرد عليـه. حـاول تيـب أن يفكـر فـى الخـروج مـن تلـك الورطـة، فقـد أصابـه إحبـاط كبيـر لأن رحلتـه انتهـت فجـأة.

- قـال الصبـى لصاحـب القـارب: "يجـب أن أذهـب إلـى مدينـة الزمـرد.. ولكـن كيـف سـأعبر النهـر إذا لـم تُجـدّف بنـا للناحيـة الأخـرى؟"
- فضحـك الرجـل ضحكـة لـم تكـن لطيفـة، وقـال: "الحصـان الخشـبى سـيطفو وأنــت تسـتطيع ركوبــه، أمـا بالنسـبة لـرأس القـرع المعتـوه الـذى يصحبـك، دعـه يغـرق أو يسـبح، لا يهـم أى منهمـا".
- ابتسـم جـاك رأس القـرع للرجـل سيئ الخلـق، وقـال للصبـى: "لا تقلـق علـىّ، فبالتأكيـد سـوف أطفـو بـكل سـهولة".

فكـر تيـب أن تجربـة تلـك الطريقـة تسـتحق المخاطـرة، كمـا أن الحصـان الخشـبى الـذى لـم يـدرك عواقـب وخطـورة الطريقـة، لم يعترض. فسـحب تيـب الحصـان إلـى النهـر وصعـد علـى ظهـره، وتقـدم جـاك داخـل المـاء حتـى وصـل إلـى ركبتيـه، وأمسـك بذيـل الحصـان لكـى يحافـظ علـى ثمـرة رأس القـرع فـوق المـاء.

ألقـى الصبـى تيـب بتعليمـات للحصـان: "الآن، لـو حركـت رجلـك للأمام والخلـف، فعلـى الأغلـب ستسـبح، وإذا سـبحت للأمـام، فعلـى الأغلـب سـنصل إلـى الضفـة الأخـرى".

بـدأ الحصــان الخشـبى علـى الفـور فـى تحريـك رجليـه فـى المـاء كالمِجداف، وتحرك المغامرون ببطء عبر النهر إلى الضفة المقابلة.



نجحت مغامرة عبور النهر، وصاروا على الضفة المكسوة بالعشب مبللين ويقطرون ماء.

أصبحت ساقا بنطلون تيب وحذاؤه غارقة بالماء تماما، فقد طفا الحصان الخشبى على الماء بشكل ممتاز، فمن عند الركبتين إلى أعلى جسد تيب كان جافا تماما. أما بالنسبة لجاك رأس القرع، فكانت كل غرزة فى ملابسه الرائعة تقطر ماء.

- هوّن عليهم تيب وقال: "الشمس سوف تجففنا، وعلى أى حال لقد وصلنا بالسلامة، من دون الحاجة إلى ذلك الرجل البغيض، ونستطيع الآن أن نستكمل رحلتنا".

- أكمـل الحصـان الخشـبى كلام تيـب: "نعـم، فلـم يكـن لـدى مانـع إطلاقـا مـن السـباحة"

- وأضاف جاك: "وأنا أيضا".

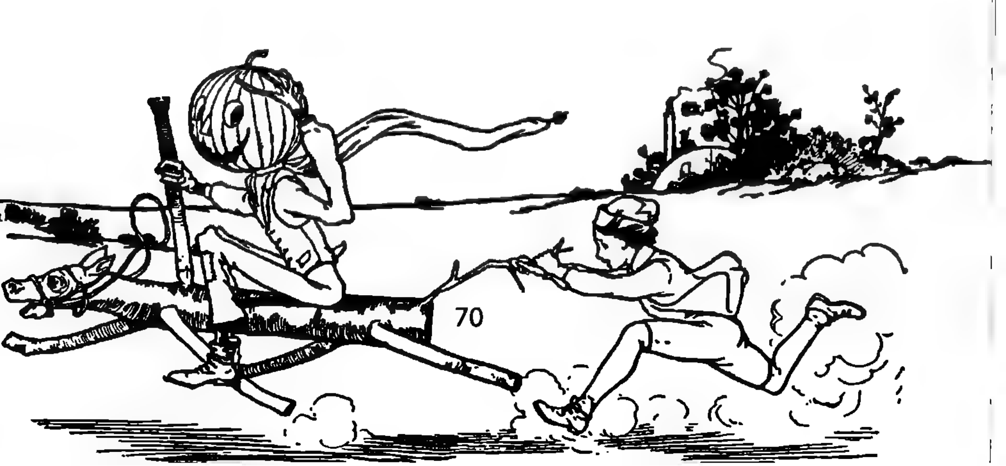
وبسـرعة استعاد الصحبـة طريقهـم علـى الطريـق المرصـوف بالطـوب الأصفـر، الـذى اسـتكمل الطريـق الأصفـر مـن الجانـب الآخـر مـن النهـر، وسـاعد تيـب جـاك رأس القـرع فـى الصعـود والركـوب علـى ظهـر الحصـان الخشـبى مـرة ثانيـة.

- قـال تيـب: "لـو أسـرعت فـى المشـى، ستسـاعدك الريـاح علـى تجفيـف ملابسـك، أمـا أنـا فسأمسـك ذيـل الحصـان وأمشـى وراءكمـا. وبهـذا سـأجف أنـا أيضـا فـى وقـت قصيـر".

- وقـال جـاك: "إذًا علـى الحصـان أن ينشـط ويمشـى بحيويـة"، فقـال الحصـان الخشـبى: "سـأبذل قصـارى جهـدى".

أمسـك تيـب بالجـذع الصغيـر فـى مؤخـرة الحصـان الـذى يظهـر كذيـل للحصـان الخشـبى، وهتـف بأعلـى صوتـه: "انهـض". فقـام الحصـان وبـدأ فـى السـير بسـرعة معقولـة، ومشـى وراءهمـا، وبعدهـا قـرر تيـب أنهـم يجب أن يسيروا بسرعة أكبر، فهتف بأعلى صوته: "انطلق".

تذكـر الحصـان الخشـبى أن تلـك الكلمـة هـى مـن تعليمات تيـب، وتعنى أن يجـرى بأقصـى سـرعة، لذلـك بـدأ يجـرى علـى طـول الطريـق بسـرعة هائلـة، فبـذل تيـب مجهـودا كبيـرا للحـاق بهمـا، فجـرى أسـرع ممـا جـرى طـوال حياتـه.



سرعان ما بدأ تيب يلهث، وعلى الرغم من أنه كان يريد أن يقول "ششش" للحصان ليقف، وجد أنه لا يستطيع أن ينطق الكلمة من فمه، والذيل الذى يمسك به لم يكن أكثر من جذع شجرة جاف، فانفصل سريعا عن الحصان، وانطلق الحصان وراكبه جاك رأس القرع واختفيا بعيدا على الطريق.

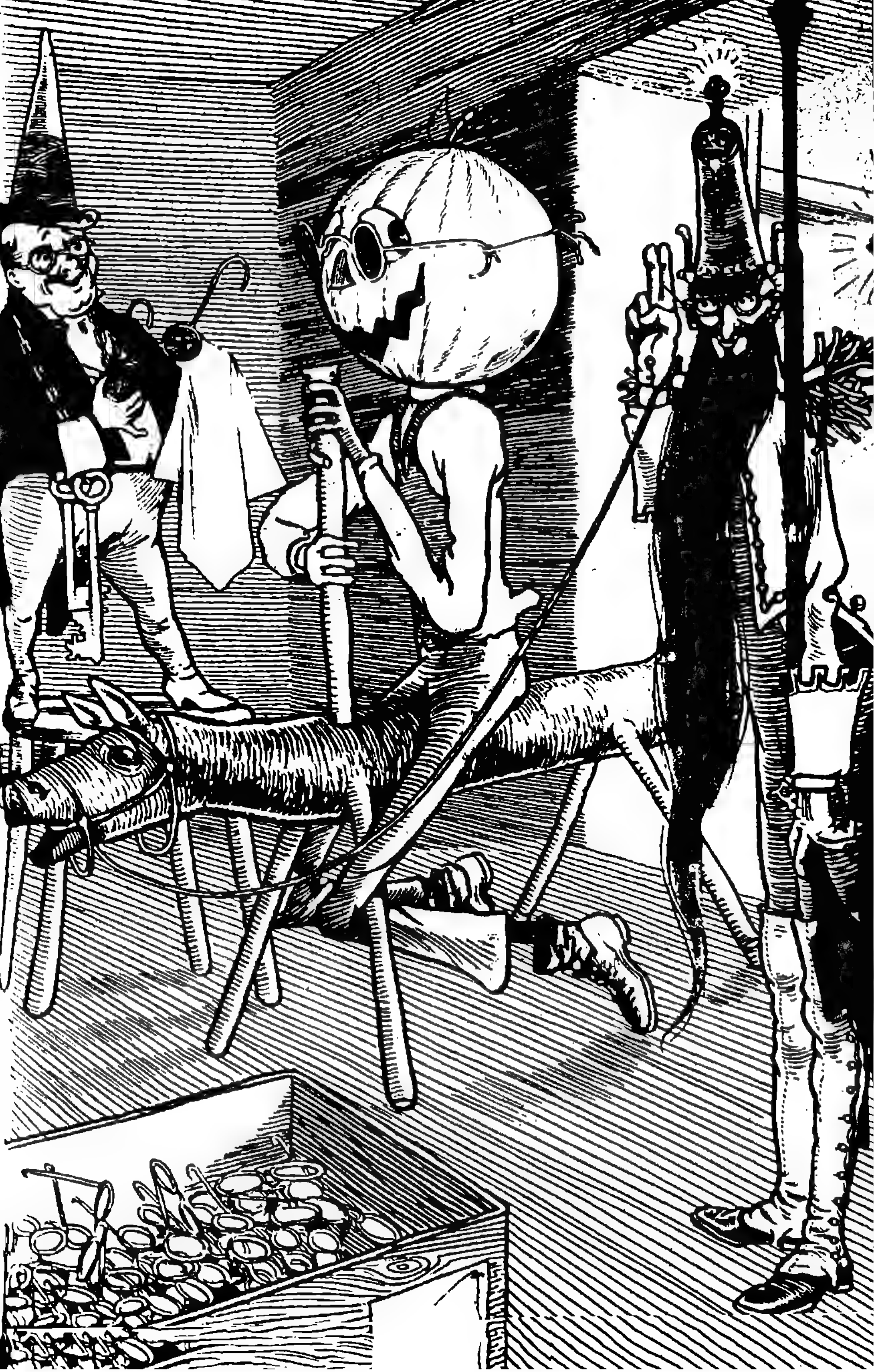
بعد فترة قصيرة، استجمع تيب نفسه، ونفض الغبار عن نفسه وعن حنجرته ليستطيع أن يقول "ششش"، لكن الكلمة صارت بلا جدوى الآن، فالحصان ابتعد كثيرا عن مرمى بصره، لذلك فعل الأمر الوحيد المعقول الذى يستطيع فعله، وهو أن يجلس ويرتاح على جانب الطريق، وبعد الراحة، عاد يمشى على مهل

وقال لنفسه: "بالتأكيد سأتجاوز هذه المحنة، فالطريق سينتهى عن بوابات مدينة الزمرد، ولا يمكنهما الذهاب إلى أبعد من ذلك".

فى هذه الأثناء، كان جاك يمسك بقوة فى الوتد المثبت على ظهر الحصان الخشبى الذى كان ينهب الطريق كخيل السباق، ولم يكن أى منهما يعرف أن تيب تُرِك بالخلف، فجاك رأس القرع لم ينظر خلفه، والحصان الخشبى لم يكن يستطيع النظر خلفه أصلا.

على طول الطريق، لاحظ جاك أن الأشجار والعشب أصبحت أكثر بريقا بلون الأخضر الزمردى، فخمن أنهما اقتربا من مدينة الزمرد، قبل أن تظهر أبراج وقباب المدينة فى الأفق.

ظهر جدار عالٍ من الحجارة الخضراء، مرصعة بقطع سميكة من الزمرد، يلوح فى الأفق أمامهما، فخاف جاك من أن يكون الحصان الخشبى لا يعرف أنه يجب أن يتوقف أمام جدار، وربما يتسبب فى تحطمهما مع بعضهما، لذلك تجرأ جاك وقال "ششش" بأعلى صوت ممكن. فجأة أطاع الحصان الأمر الذى سمعه، لأنه لو لم يطعه لطار رأس جاك وتحطم وجهه الجميل على الجدار.



هتف جاك: "هذه أسرع ركوبة يا أبي"، وعندما لم يسمع ردا على كلامه، استدار إلى الخلف واكتشف للمرة الأولى أن تيب ليس موجودا. هذا الاختفاء حيّر جاك رأس القرع، وجعله قلقا ومتوترا، وبينما هو يتعجب مما حدث لهذا الصبي، ويفكر في ما يجب عليه فعله في ظل هذه الظروف الصعبة، فُتحت بوابة في الجدار الأخضر وخرج رجل منها.

هذا الرجل كان قصيرا ومدورا ووجهه سمين، ويبدا أنه طيب الطباع بشكل واضح. كان يلبس كل شيء باللون الأخضر، ويعتمر قبعة عالية مدببة خضراء اللون، ويرتدي نظارات خضراء اللون على عينيه، وانحنى أمام جاك رأس القرع

- وقال: "أنا حارس بوابات مدينة الزمرد.. هل يمكنني الاستفسار عمن أنت وما الغرض من وجودك هنا؟".
- قال جاك: "اسمي جاك رأس القرع، لكن بالنسبة لغرض وجودي هنا، فليست لدي أدنى فكرة".
- نظر حارس البوابات إليه بدهشة وهز رأسه كأنما حيّره هذا الرد، وسأله بكل أدب: "من أنت؟ هل أنت رجل أم ثمرة رأس قرع؟".
- قال جاك: "الاثنان... إذا سمحت لي أن أقول هذا".
- سأله الرجل: "وهذا الحصان الخشبي، هل هو حي؟".

رفت عين الحصان الخشبي إلى أعلى وغمز لجاك، وداس برجل واحدة على إصبع رِجل الحارس.

- فصرخ الحارس من الألم: "أوه"، وأكمل كلامه: "أنا آسف أني سألت هذا السؤال، ولكن إجابتك كانت أكثر من مقنعة، ما هي مهمتك يا سيدي في مدينة الزمرد؟".

- أجـاب جـاك رأس القـرع بجديـة شـديدة: "أعتقـد أن لـدىّ مهمـة هنـا، ولكنـى لا أعـرف مـا هـى، فأبِـى يعـرف كل شـىء عنهـا، لكنـه ليـس موجـودا هنـا".

- تعجـب حـارس البوابـات وقـال: "هـذا شـىء غريـب، شـىء غريـب تمامـا.. ولكـن يبـدو أنـك غيـر مـؤذٍ، فالنـاس لا يبتسـمون بهـذا الشـكل المبهـج وهـم ينـوون الخـداع والأذيـة".

- رد جـاك: "بالنسـبة لهـذه الابتسـامة، فأنـا لا أسـتطيع الابتسـام، فهـى محفـورة فـى وجهـى بسـكينة تيـب"

- أكمـل الحـارس كلامـه: "حسـنا، تعاليـا إلـى القاعـة لأرى مـاذا أسـتطيع فعلـه لكمـا".

ركـب جـاك على الحصـان الخشـبى عبـر البوابـة إلـى داخـل قاعـة مبنيـة داخـل الجـدار، وفـور أن دخلـوا سـحب الحـارس حبـل جـرس معلـق، ورن الجـرس. فدخـل جنـدى طويـل يلبـس زيـا أخضـر مـن بـاب علـى الجهـة المقابلـة. كان يحمـل بندقيـة خضـراء طويلـة علـى كتفـه، ولـه شـارب ضخـم طويـل يتدلـى حتـى ركبتيـه. وجـه لـه الحـارس الـكلام

- وقـال: "هـذا الغريـب المحتـرم لا يعـرف لمـاذا حضـر إلـى مدينـة الزمرد أو مـاذا يريـد.. أخبِرْنـى، مـاذا ينبغـى لنـا أن نفعـل معه؟".

- نظـر الجنـدى ذو الشـارب الأخضـر إلـى جـاك بحـرص وفضـول طويـلا، وأخيـرا هـز رأسـه، لدرجـة أن الهـزات تموجـت علـى طـول شـاربه المتدلـى، وقـال: "يجـب أن نأخذهمـا إلـى جلالـة الملـك خيـال المآتـة".

- فسـأله حـارس البوابـات: "لكـن مـا الـذى سـيفعله بهمـا جلالـة الملـك خيـال المآتـة؟".

- رد الجنـدى: "هـذا مـن الأمـور الخاصـة بجلالتـه، لـدىّ كثيـر مـن المشـكلات علـى عاتقـى، كل المشـكلات التـى تحـدث فـى الخـارج

مـن اختصاصـات جلالـة الملـك، لذلـك اجعلهمـا يرتديـان اثنتيـن مـن النظـارات، لآخذهمـا إلـى القصـر الملكـى".

فأطاعـه الحـارس، وفتـح صندوقـا مليئـا بالنظـارات، وبحـث عـن واحـدة تناسـب رأس جـاك الكبيـر وعينيـه الواسـعتين

- ثـم قـال لجـاك: "لـم أجـد نظـارة تناسـب عينيـك الواسـعتين ورأسـك الكبيـر جـدا، لذلـك يجـب أن أربـط العدسـات حـول رأسـك".
- سأله جاك: "لكن لماذا يجب أن أرتدى نظارة؟".
- رد الحـارس: "إنهـا الموضـة هنـا، فهـى تحميـك مـن الإصابـة بالعمـى مـن بريـق ووهـج مدينـة الزمـرد العظيمـة".
- قـال جـاك: "أوه، أرجـوك اربـط العدسـات على رأسـى، فأنـا لا أريـد أن أُصـاب بالعمـى".
- قاطعهما الحصان الخشبى: "ولا أنا".

وبهـذا تـم تثبيـت عدسـات بسـرعة على رأس جـاك، وأخـرى على عينـى الحصـان المُكوّرتيـن. وبعدهـا قادهمـا الجنـدى ذو الشـارب الطويـل عبـر البوابـة الداخليـة، فوجـدا نفسـيهما فـى شـارع كبيـر فـى مدينـة الزمـرد الرائعـة.

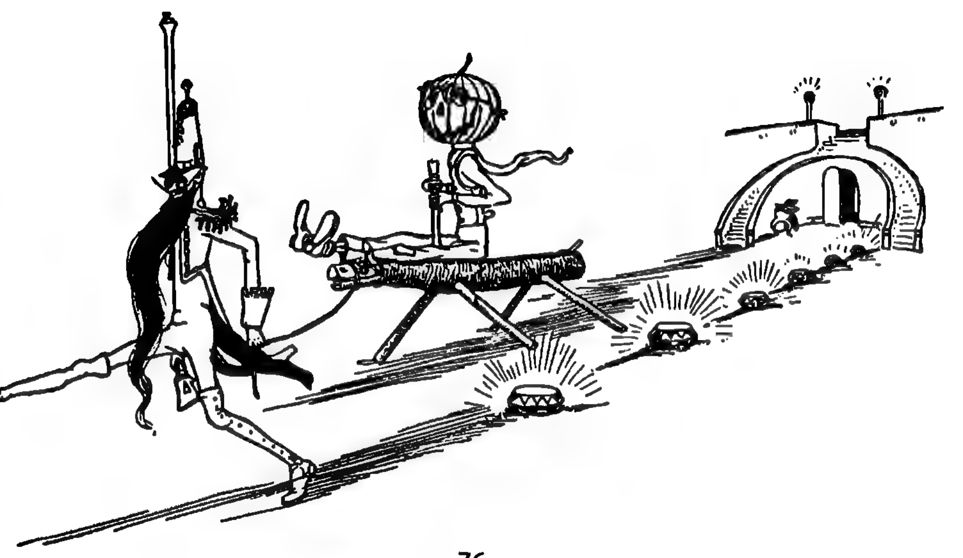
الأحجـار البراقـة الخضـراء تزيـن واجهـات المنـازل الجميلـة، وكل الأبـراج مرصعـة بالزمـرد، وحتـى الرصيـف الرخـام الأخضـر مرصـع بالأحجـار الثمينـة، وكان بالفعـل مشـهدا عظيمًـا ورائعًـا لمـن ينظـر إليـه للمـرة الأولـى.

وبالطبـع، لـم يكـن يعـرف جـاك رأس القـرع والحصـان الخشـبى شـيئا عـن الثـروة والجمـال، لـذا لـم يهتمـا كثيـرا بالأشـياء العجيبـة التى شـاهداها مـن خـلال النظـارات. فبـكل هـدوء تبعـا الجنـدى الأخضـر، وبالـكاد لاحظـا تجمـع النـاس الخضـر حولهمـا ينظـرون إليهمـا بدهشـة، وحينمـا نبـح كلـب أخضـر اللـون عليهـم، ركلـه الحصـان الخشـبى برجلـه الخشـبية، وجعلـه

يتدحرج إلى أحد البيوت. لكن لم يحدث شيء أكثر خطورة من ذلك ليعرقل تقدمهم إلى القصر الملكى.

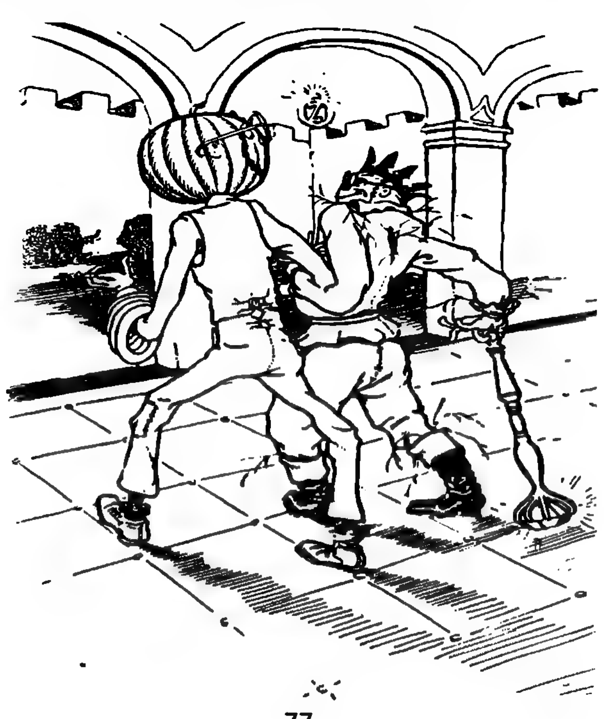
أراد جاك رأس القرع الصعود بالحصان على الدرجات الخضراء الرخامية، ومباشرة إلى حضرة جلالة الملك خيال المآتة، لكن الجنود لم يسمحوا بذلك. لذلك ترجل من على الحصان بصعوبة، وأخذ الخادم الحصان الخشبى إلى مكان قريب، بينما اصطحب الجندى جاك رأس القرع إلى القصر الملكى من المدخل الأمامى.

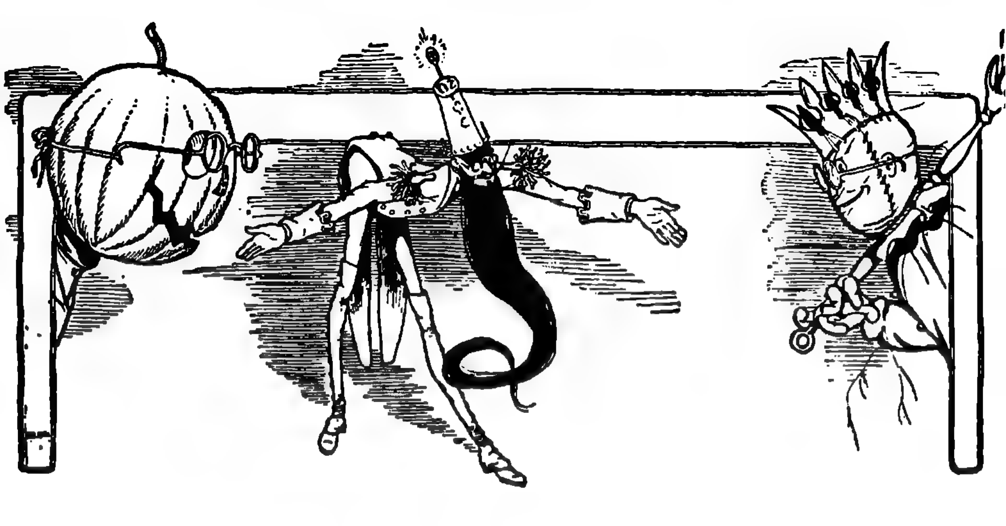
انتظر الغريب فى قاعة الانتظار المؤثثة بأثاث فاخر، بينما ذهب الجندى ليخبر الملك بقدومه. الطريف أن جلالة الملك فى هذا الوقت كان يشعر بالملل والفراغ الكبير، لعدم وجود شىء يفعله. لذلك أمر أن يدخل الزائر فورا إلى قاعة العرش. لم يكن جاك يشعر بالخوف أو الإحراج عند مقابلة حاكم هذه المدينة الرائعة، لأنه كان جاهلا تماما بكل عادات وتقاليد الحياة. لكن عندما دخل الغرفة ورأى جلالة خيال المآتة -للمرة الأولى- جالسا على عرشه المتلألئ، توقف لفترة قصيرة وهو يشعر بالذهول.



الفصل السابع

جلالة الملك خيال المآتة





أعتقد أن كل قارئ لهذا الكتاب يعرف مَن هو خيال المآتة، لكن جاك رأس القرع، الذى لم يسبق له مشاهدة مثل هذا المخلوق، كان مدهوشا حينما قابل الملك المميز لمدينة الزمرد، أكثر مما أدهشته أى تجربة أخرى فى حياته القصيرة.

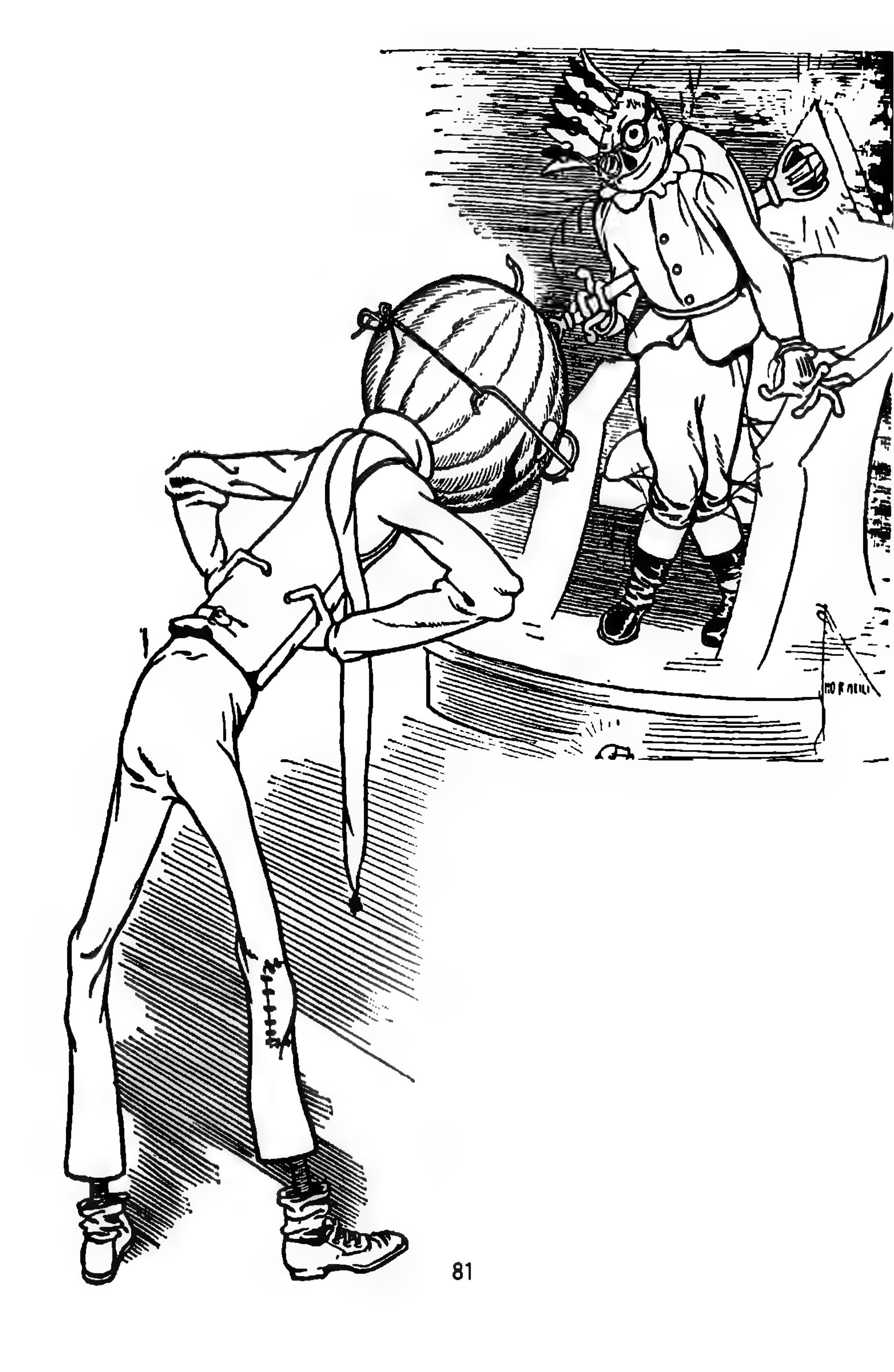
كان جلالة خيال المآتة، يرتدى بدلة زرقاء باهتة اللون، ورأسه مجرد كيس صغير محشو بالقش، مرسومة عليه عينان وأذنان وأنف وفم، ليبدو مثل وجه إنسان، وملابسه أيضا محشوة بالقش. ساقا وذراعا جلالته كانت غير متساوية. على يديه كانت قفازات بأصابع طويلة، مبطنة بالقطن. بعض خصلات من القش تخرج من معطف الملك، وأيضا من رقبته ومن أعلى الحذاء. وعلى رأسه، ارتدى تاجا ذهبيا ثقيلا سميكا بجواهر متلألئة، وبسبب وزن هذا التاج ظهرت كثير من التجاعيد على جبهة الملك، ما يعطى تعبير المفكر للوجه المرسوم. فى الواقع، التاج فقط هو ما يعطى خيال المآتة مظهر الملك، أما ما عدا ذلك فقد كان خيال المآتة مجرد فزاعة بسيطة، فقد كان رقيقا وأخرق وضعيفا وهَشّا.

لكن حتى لو كان المظهر الغريب لجلالة خيال المآتة يبدو مذهلا لجاك، فلم يكن شكل قرع العسل أقل غرابة بالنسبة لخيال المآتة مكانها الحقول. فملابسه، الصديرية الوردية والقميص الأحمر والبنطلون

الأرجوانى، كانت معلقة بإهمال فوق المفاصل الخشبية التى صنعها تيب، كما أن الوجه المنحوت على القرع العسلى مبتسم بشكل دائم، كأن هذه الابتسامة تعبر عن أن صاحبها يرى الحياة أكثر سعادة وجمالا مما يمكن تخيله.

فى البداية، ظن جلالته أن الزائر الغريب يضحك عليه، وكان يميل إلى الاستياء من تصرف الناس بتلك الطريقة فى حضوره. فلم يكن عبثا أن خيال المآتة حصل على سمعة بكونه الشخصية الأكثر حكمة فى أرض أوز، لذا فحص زائره بدِقة، وسرعان ما اكتشف أن ملامح جاك المبتسمة كانت منحوتة فى وجهه، وأنه لا يمكن أن يبدو عابسا حتى لو رغب فى ذلك.

- جلالته هو أول من بدأ بالحديث. فبعدما تفحص جاك لبضع دقائق، قال بنبرة تعجب: "من أين أتيت؟ وكيف أصبحت حيا؟".
- رد جاك: "إذا سمحت لى يا جلالة الملك، أنا لم أفهم كلامك".
- سأله الملك: "ما الذى لم تفهمه؟"
- فقال رأس القرع: "أنا لا أفهم اللغة التى تتحدث بها، فأنا جئت من بلاد الجليجان، لذا أنا غريب".
- قال جلالة خيال المآتة: "آه.. بالتأكيد، أنا عن نفسى أتحدث بلغة أهل موشكين، وهى أيضا لغة مدينة الزمرد، ولكنى أعتقد أنك تتكلم لغة القرع العسلى".
- قال جاك: "بالضبط يا جلالة الملك، لهذا من المستحيل أن يفهم أحدنا الآخر"
- فقال خيال المآتة: "هذا أمر مؤسف، يجب أن نحصل على مترجم"
- فسأله جاك رأس القرع: "ما هو المترجم يا سعادة الملك؟"



- أجابه الملك: "إنه شخص يفهم لغتك ولغتى، فعندما أقول أى شىء بلغتى يقوله لك المترجم بلغتك الخاصة، وأنت عندما تقول لى أى شىء بلغتك يقوله لى المترجم بلغتى. فالمترجم يتكلم بكلتا اللغتين، ويستطيع أن يفهمهما بسهولة".

- قال جاك: "هذا بالتأكيد أمر ذكى".

وأحس رأس القرع بالراحة لأنه وجد طريقة سهلة للخروج من هذه المشكلة. أمر خيال المآتة الجندى ذا الشارب الأخضر الطويل أن يبحث بين الناس عن شخص يفهم لغة أهالى الجليجان ولغة مدينة الزمرد، وأن يستدعى هذا الشخص فورا إلى قاعة العرش، عندما رحل الجندى

- قال خيال المآتة: "تفضل بالجلوس على هذا الكرسى حتى يأتى المترجم"

- فرد جاك رأس القرع: "يا جلالة الملك، حضرتك نسيت أننى لا أستطيع أن أفهمك، لو أردت أن تدعونى للجلوس، فيجب عليك أن تشير إشارة ما لأفهمك".

نزل خيال المآتة عن العرش، وسحب كرسيًا بمسندين، ووضعه فى مكان خلف جاك رأس القرع، وفجأة أعطاه دفعة قوية فجلس على وسائد الكرسى بطريقة محرجة، وبصعوبة فَرَدَ جاك نفسه على الكرسى.

- وسأله جلالة الملك بكل أدب: "هل تفهم هذه الإشارة؟"

- أجاب جاك: "بشكل ممتاز". ومد ذراعه ليلف ثمرة القرع العسلى ليكون وجهها فى الأمام

- فقال خيال المآتة مشيرًا إلى جهود جاك فى تعديل نفسه: "يبدو أنك صُنِعت باستعجال".

- رد جاك: "نعم جلالتك"



- فقال خيال المآة: "هناك فرق بيننا، ففي حين استطيع الانحناء فأنا لا انكسر ولكنك قد تنكسر، ولكن لا تستطيع الانحناء".

في هذه اللحظة، عاد الجندي وهو يصطحب فتاة شابة من يدها، يبدو عليها أنها ذكية ومتواضعة. تلبس تنورة من الحرير الأخضر تصل إلى ركبتيها، وزوجا من جوارب حريرية مطرزة بقطع لامعة بحجم حبوب البازلاء، وحذاء من الساتان الأخضر كالذي تلبسه راقصات الباليه، وعلى خصرها الرفيع حزام مطرز على شكل أوراق الشجر الخضراء، كما تلبس سترة أنيقة مرصعة بأحجار الزمرد اللامعة بشكل مميز ومتماثل.

- صاح خيال المآتة بمجرد أن رآها: "إنها العزيزة جوليا جمب"

- فانحنت الفتاة الخضراء أمام جلالة الملك الذي قال لها: "هل تفهمين لغة أهل الجليكان يا عزيزتي؟"

- أجابت الفتاة: "نعم يا جلالة الملك، لأنني ولدت في بلاد الشمال"

- فقال لها: "إذًا عليكِ أن تكوني مترجمتنا، وأن تشرحي لرأس القرع ما أقوله، وأيضا تشرحي لي ما يقوله". ووجّه كلامه إلى جاك رأس القرع وقال: "هل هذا يرضيك؟"، رد عليه جاك: "نعم يا جلالة الملك، يرضيني تماما".

- التفت خيال المآتة إلى جوليا وأكمل كلامه وقال: "الآن دعونا نبدأ، أريد أن أسأله سؤالا.. ما الذي أتى به إلى مدينة الزمرد؟".

- ولكن بدلا من الترجمة، نظرت الفتاة إلى جاك وقالت له: "أنت حقا مخلوق ظريف، مَن الذي صنعك؟"

- قال لها: "صبي اسمه تيب".

- سألها الملك: "ماذا يقول؟ أظن أن أذني خدعتني، ماذا قال؟"

- ردت الفتاة: "يا جلالة الملك، هو يقول إن عقل جلالتك أصبح مفكوكا"

- قالتها الفتاة بشكل رزين، لذلك ترجل خيال المآتة من على كرسى العرش ولمس رأسه بيده اليسرى كأنه مفكر وقال: "إنه شيء لطيف أن تعرفى لغتين مختلفتين، لذا اسأليه يا عزيزتى، هل لديه أى اعتراض على أن أرسله إلى السجن عقابا له على إهانة حاكم مدينة الزمرد؟".

- احتج جاك قائلا: "ولكنى لم أُهِنْك يا جلالة الحاكم!"

- حذره خيال المآتة: "هش هش، اسكت، انتظر حتى تترجم جوليا كلامى لك، وإلا لماذا أحضرنا مترجما لو أنك ستقاطع كلامى فى كل مرة بهذا الشكل؟!"

- رد جاك بصوت عابس على الرغم من أن الابتسامة ما زالت على وجهه: "حسنا يا جلالة الحاكم، تفضلى يا سيدتى، ترجمى لى ما يقوله".

- قالت جوليا: "جلالة الملك يستفسر منك إذا كنت جوعان"

- فرد سريعا: "أوه، إطلاقا، فأنا لا آكل إطلاقا"

- علق خيال المآتة: "إنه مثلى تماما، فأنا لا آكل، الآن يا عزيزتى جوليا، ماذا قال؟"

- قالت الفتاة بخبث: "إنه يسألك يا سعادة الحاكم، هل تدرك أن إحدى عينيك مرسومة أكبر من الأخرى؟"

- هنا صاح جاك وقال: "لا تصدقها يا جلالة الحاكم".

- فأجاب الحاكم بكل هدوء: "أوه، أنا لا أصدقها"، ونظر بحدة إلى الفتاة وقال: "هل أنتِ متأكدة من أنكِ تعرفين لغة أهل الجليجان ولغة أهل موشكين؟"



- أجابـت جوليـا جمـب وهـى تحـاول أن تخفـى ضحكتهـا عـن الوجـه الملكـى للحاكـم: "بـكل تأكيـد يـا سـعادة الحاكـم"

- فقال خيال المآتة: "إذًا لماذا أفهم بنفسى ما يقول؟".

- لأنهمـا واحـد يـا جلالـة الحاكـم، ألا تعلـم حضرتـك أن كل أرض أوز تتكلـم لغـة واحـدة؟".

- قـال خيـال المآتـة: "هـل هـذا صحيـح؟"، ثـم أضـاف وهـو مرتـاح كثيـرا لمـا سـمعه: "ربمـا كان مـن السـهل علىّ أن أكـون مترجمـا لنفسـى!".

- قـال جـاك الـذى بـدا غبيًـا نوعًـا مـا: "هـذا خطـأى بالتأكيـد يـا صاحـب الجلالـة، فقـد ظننـت أنـه يجـب علينـا التحـدث بلغتيـن مختلفتيـن، لأننـا جئنـا مـن بلديـن مختلفيـن".

- رد عليـه خيـال المآتـة: "هـذا يجـب أن يكـون درسـا لـك وتحذيـر مـن أن تفكـر مـرة ثانيـة، فـإذا لـم يكن بإمـكان الشـخص أن يفكـر بحكمـة، يكون مـن الأفضـل أن يظـل دميـة، وهـذا سيكون مفيـدا لـك بـكل تأكيـد".

- أجـاب جـاك: "نعـم يـا جلالتـك، مـا تقولـه صحيـح"، فقـال خيـال المآتـة: "يبـدو لـى أن الفتـى الـذى صنعـك أفسـد بعـض الفطائـر الجيـدة[1] لكـي يصنـع رَجـلا غيـر كامـل".

- قال جاك: "أعتقد هذا يا جلالتك، فأنا لم أطلب منه أن يصنعنى".

- فقـال خيـال المآتـة: "أوه، إنـه نفـس الأمـر بالنسـبة لـى، لـذا نحـن نختلـف عـن النـاس العادييـن، دعنـا نصبـح صديقيـن"

- فرد جاك رأس القرع: "من كل قلبى".

- دُهِـش خيـال المآتـة وسـأله: "مـاذا قلـت؟ لديـك قلـب!"، فأجـاب رأس القـرع: "لا، إنـه كلام خيالـى، تعبيـر مجـازى فقـط"

(1) خيال المآتة يقصد أن القرع العسلى مفروض يُستخدم في صنع الفطائر

- قال خيال المآتة: "حسنا، يبدو أنك تمتلك شخصية ولست مجرد هيئة من الخشب، لذا أرجوك أن تكبح جماح خيالك، خصوصا وأنت لا تملك عقلا، ليس لك الحق فى الاعتذار عن هذا الأمر".

- قال جاك من دون أى استيعاب: "بالتأكيد يا جلالتك".

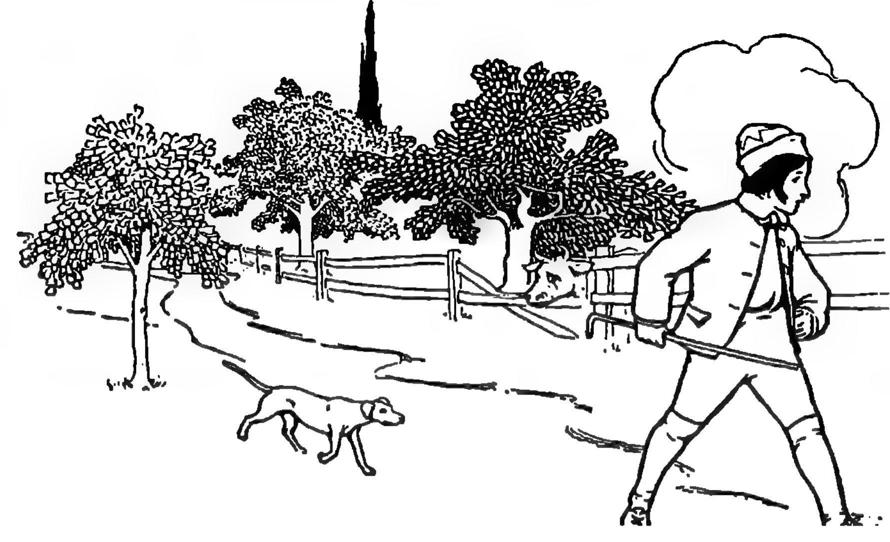
وبعدها سمح خيال المآتة للفتاة جوليا جمب والجندى ذى الشارب الأخضر الطويل بالانصراف، وعندما خرجا أخذ خيال المآتة صديقه الجديد من ذراعه وتمشيا إلى الفناء ليلعبا لعبة رمى الكرات.

الفصل الثامن

جيش المتمردات
بقيادة الجنرال جينجر







كان تيـب متلهفـا للانضمـام إلـى صديقـه جـاك رأس القـرع والحصـان الخشبى، لـذا سـار لمـا يقـرب مـن نصـف المسـافة إلى مدينـة الزمـرد مـن دون توقـف حتـى للراحـة، إلـى أن اكتشـف أنـه جوعـان وأنـه أكل كل مـا أحضـره معـه لهـذه الرحلـة مـن البسـكويت والجبـن.

وبينمـا هـو يفكـر فـى حـل لهـذه الحالـة الطارئـة، وجـد فتـاة تجلـس بجانـب الطريـق، كانـت تلبـس زيـا متألقـا بشـكل رائـع لفـت انتبـاه الصبـى؛ صديريتهـا الحريريـة لونهـا أخضـر زمـردى، وقميصهـا مكـون مـن أربعـة ألـوان متميـزة: الأزرق فـى الأمـام، والأصفـر علـى الجانـب الأيسـر، والأحمـر فـى الخلـف والأرجوانـى علـى الجانـب الأيمـن. وعلـى خصرهـا مـن الأمـام أربعـة أزرار مثبتـة: اللـون الأزرق فـى الأعلـى، والأصفـر التالـى، والأحمـر الثالـث، والأرجوانـى الأخيـر.

كانـت روعـة هـذا الـزى فـى أنـه يشـبه الـزى العسـكرى، لذلـك وقـف الصبـى يحـدق فـى ثـوب الفتـاة للحظـات، قبـل أن تنجـذب عينـاه إلـى الوجـه الجميـل فوقـه. نعـم، فالوجـه كان جميـلا، اعتـرف الصبـى بذلـك لنفسـه، ولكنـه وجـه تبـدو عليـه تعبيـرات السـخط إلـى جانـب التحـدى أو الجـرأة.

وبينمـا كان الصبـى يحـدق فـى الفتـاة، نظـرت هـى إليـه بـلا مبـالاة. كانـت بجانبهـا سـلة طعـام، وتمسـك فـى يدهـا شـطيرة لذيـذة، وبيضـة مسـلوقة فـى اليـد الأخـرى. كانـت تتنـاول غداءهـا بشـهية واضحـة أثـارت شـهية تيـب الجوعـان. كان علـى وشـك أن يطلـب قطعـة مـن غدائهـا ليسـد بهـا جوعـه عندمـا وقفـت الفتـاة ورمـت الفُتـات مـن حِجرهـا. وقالـت لـه: "أنـت، لقـد حـان موعـد ذهابـى، احمِـل عنـى سـلة الطعـام وتفضـل كُل منهـا مـا تشـاء لـو كنـت جوعـان".

أخـذ تيـب السـلة بشـغف، وبـدأ يتنـاول الطعـام، وبعـد ذلـك تبـع الفتـاة الغريبـة مـن دون أن يزعـج نفسـه بطـرح الأسـئلة عليهـا، فقـد كانـت تسـير أمامـه بخطـوات سـريعة، وكان هنـاك شـىء حولهـا يجعلهـا صاحبـة قـرار حاسـم، مـا جعلـه يخمـن أنهـا شـخصية مهمـة. أخيـرا عندمـا أشـبع جوعـه، سـارع إلـى المشـى بجانبهـا، وحـاول مواكبـة خطواتهـا السـريعة، وهـو إنجـاز صعـب للغايـة، لأنهـا كانـت أطـول منـه بكثيـر، وواضـح أنهـا متعجلة.



- قال لها تيب بينما يهرول وراءها: "شكرا جزيلا على الشطائر، هل يمكن أن أسأل عن اسمك؟"

- فردت باقتضاب: "أنا الجنرال جينجر".

- سألها مجددا: "من أى نوع من الجنرالات؟"

- فأجابت بحدة لا داعى لها: "أنا أقود جيشا من المتمردات فى هذه الحرب".

- قال تيب: "لم أكن أعلم أننا فى حاله حرب"

- فردت عليه: "لم يكن من المفترض أن تعرف، لأننا أبقينا الأمر سرًا، ونعتبر أن جيشنا المكوّن بالكامل من الفتيات أمر سرى"، وأضافت بكل فخر، "إنه لأمر مثير للإعجاب أنه لم يتم اكتشاف أمر التخطيط للثورة حتى الآن"

- قال تيب: "بالتأكيد، لكن أين جيشك؟"

- ردت الفتاة: "على بعد ميل من هنا، لقد جمعت قوات من جميع أجزاء أرض أوز تحت قيادتى أنا؛ لأن هذا هو اليوم الذى سنهجم فيه على جلالة الحاكم خيال المآتة، وننتزع منه العرش.. جيش الثورة لا ينتظر إلا مجيئى ليتقدم نحو مدينة الزمرد".

- قال تيب: "حسنا، هذا بالتأكيد أمر مثير للدهشة! هل لى أن أسأل لماذا تريدين الهجوم على جلالة خيال المآتة؟".

- أجابت جينجر بحماس وحسم يثبت أنها جادة: "لأن مدينة الزمرد ظلت يحكمها الرجال لفترة طويلة، هذا سبب جيد، وعلاوة على هذا فإن المدينة تلمع بالأحجار الكريمة الجميلة، ويمكن استخدامها بشكل أفضل للزينة فى الأساور والقلائد، وهناك ما يكفى من المال فى خزانة الملك كى تشترى كل فتاة فى جيشنا دستة عباءات جديدة؛ لذلك نعتزم غزو المدينة وإدارة الحكومة بطريقة تناسبنا".

- قال تيب بحذر: "ولكن الحرب شىء فظيع"
- فأجابت الفتاة بمرح: "هذه الحرب ستكون لطيفة"
- فتابع الصبى بصوت خائف: "الكثير منكن سوف يُقتَل!"
- ردت الجنـرال جينجـر: "أوه، لا، مَـن هـو الرجـل الـذى يعـارض فتـاة، أو يجـرؤ علـى إيذائهـا؟ ليـس هنـاك وجـه قبيـح فـى جيشـى بأكملـه".
- قـال لهـا تيـب: "ربمـا كنـتِ علـى حـق، لكـن حـارس بوابـات المدينـة حـارس أميـن، ولـن يسـمح الجيـش الملكـى بدخولـك إلـى المدينـة مـن دون قتـال"

فأجابـت الجنـرال جينجـر بـازدراء: "إنـه جيـش قديـم وضعيـف؛ فـكل قوتـه اسـتخدمها فـى إنمـاء شـاربه، لدرجـة أن زوجتـه[1] عندمـا تكـون فـى مـزاج سـيئ تسـحبه مـن ذقنـه، ففقـد أكثـر مـن نصـف شـاربه. فـى فتـرة حكـم السـاحر أوز لمدينـة الزمـرد كان الجنـدى ذو الشـارب الأخضـر جيشـا ملكيـا قويـا ومهيبـا، لأن النـاس كانـوا يخشـون السـاحر، لكـن لا أحـد يخـاف مـن خيـال المآتـة، لـذا فجيشـه الملكـى لا يُعتمـد عليـه كثيـرا فـى وقـت الحـرب".

بعـد هـذه المحادثـة، اسـتكملا طريقهمـا فـى صمـت، وبعـد فتـرة طويلـة وصـلا إلـى سـاحة كبيـرة فـى الغابـة، حيـث احتشـدت أربعمائـة فتـاة شـابة، كـن يضحكـن ويتحدثـن معًـا كمـا لـو كـن يتجمعـن فـى نزهـة لا فى حرب لفتح مدينة.

تـم تقسـيمهن إلـى أربـع كتائـب، ولاحـظ تيـب أن جميعهـن كـن يرتديـن أزيـاء مشـابهة لتلـك التـى ترتديهـا الجنـرال جينجـر. كان الفـرق الحقيقـى الوحيـد هـو أن الفتيـات مـن بلـد الموشـكيين كان لديهـن شـريط أزرق أمـام تنانيرهـن، والفتيـات مـن بلـد الجودلينـج كان لديهـن شـريط أحمـر فـى الأمـام. وفتيـات بلـد الوينكلـز كان لديهـن شـريط أصفـر، بينمـا ارتـدت

(1) الجيش الملكى لمدينة الزمرد مكون من جندى واحد هو ذو الشارب الأخضر الطويل.

فتيات الجليكيان شريطا أرجوانيا. وكلهن لديهن حزام أخضر، يمثل مدينة الزمرد التى يردن غزوها، والأزرار العلوية على كل صديرية تشير بلونها إلى البلد التى جاءت منها مَن ترتديه. كان الزى الرسمى أنيقا ومؤثرا جدا عندما تحتشد القوات بجانب بعضها.

كان تيب يعتقد أن هذا الجيش الغريب لا يحمل أى أسلحة مهما كان؛ ولكنه كان مخطئا. فكل فتاة تحمل فى عقدة شعرها الخلفى اثنتين من إبر الحياكة المتلألئة الطويلة.

صعدت الجنرال جينجر على جذع شجرة، وتوجهت بخطاب إلى جيشها: "الأصدقاء، الإخوة المواطنون، الفتيات، نحن على وشك البدء فى ثورتنا الكبيرة على الرجال فى مدينة أوز، نحن نتقدم لغزو مدينة الزمرد، لخلع الملك خيال المآتة من على العرش، ولنستولى على مئات من الأحجار الكريمة، وننهب الكنز الملكى، ونحصل على السلطة من الظالمين!".

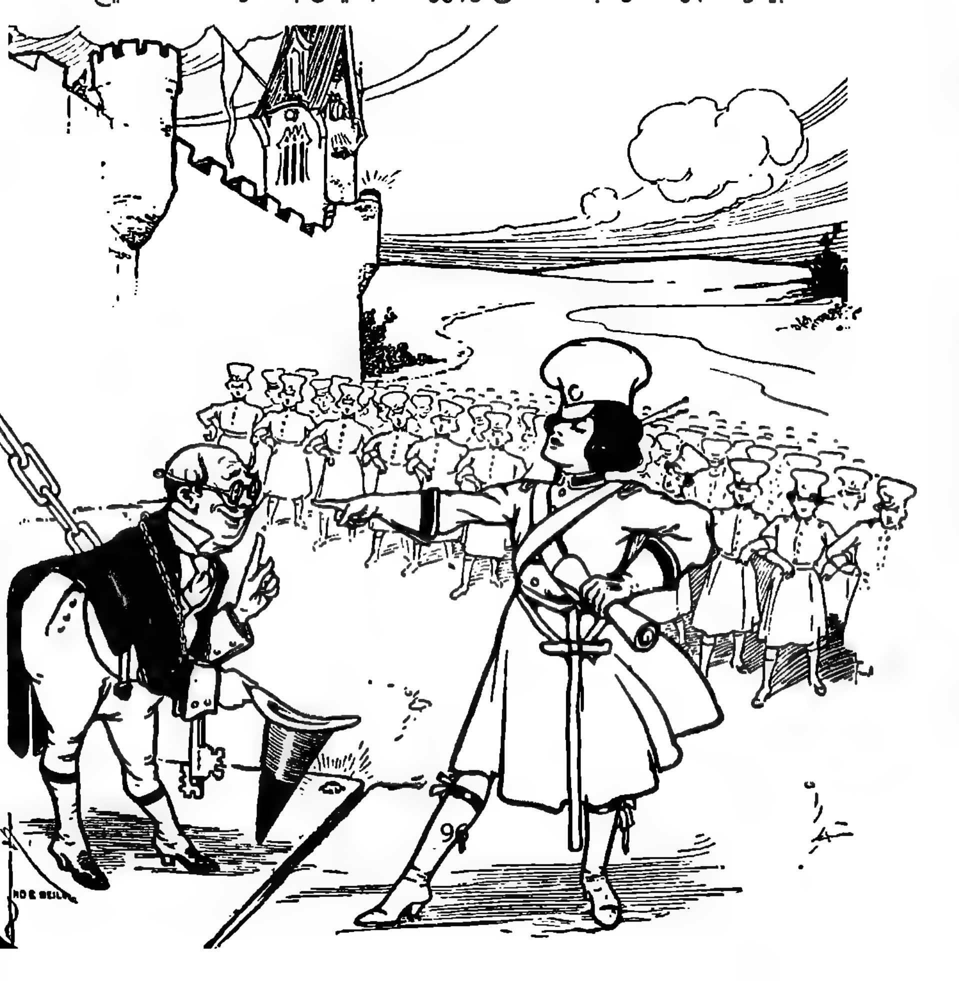
هتفت اللاتى استمعن لها بنَفَس واحد: "هييه". لكن تيب لاحظ أن معظم الجيش كان منخرطًا فى الأحاديث الجانبية والثرثرة أكثر من الاهتمام بكلمات الجنرال. لذا أعطتهن الأوامر بالتقدم فورا فى مسيرة الغزو، وشكلت الفتيات أنفسهن فى أربع فرق أو كتائب، وانطلقن بخطوات عسكرية نحو مدينة الزمرد.

تبعهن الصبى تيب، وحمل عدة حقائب وسلال وطرود لبعض من جنديات الجيش

المتمـردات، ولـم يمـض وقـت طويـل حتـى وصلـن إلـى أسـوار مدينـة الزمـرد وتوقفـن أمـام البوابـة. فخـرج حـارس بوابـات مدينـة الزمـرد ونظـر إليهـن بفضـول، كأن السـيرك وصـل للمدينـة. كان الحـارس يحمـل مجموعـة كبيـرة مـن المفاتيـح فـى سلسـلة ذهبيـة حـول عنقـه. فوضـع يديـه بـلا مبـالاة فـى جيبـه، وبـدا أنـه ليـس لديـه أى فكـرة علـى الإطـلاق عـن أن متمردات يهددن المدينة.

- تحـدث الحـارس بلطـف مـع الفتيـات، وقـال: "صبـاح الخيـر يـا عزيزاتى، مـاذا يمكننـى أن أفعـل لكُنّ؟"

- أجابـت الجنـرال جينجـر: "استسـلم فـورا". ووقفـت أمامـه وأظهـرت تعبيـرا متجهمـا وعابسـا علـى وجههـا الجميـل بقـدر مـا تسـتطيع.



- رد حـارس البوابـات مذهـولا: "استسـلام! لمـاذا؟ هـذا مسـتحيل؛ إنـه ضـد القانـون! لـم أسـمع عـن شـىء مـن هـذا القبيـل فـى حياتـى".

- صاحت الجنرال بشراسة: "يجب عليك الاستسلام! نحن متمردات!".

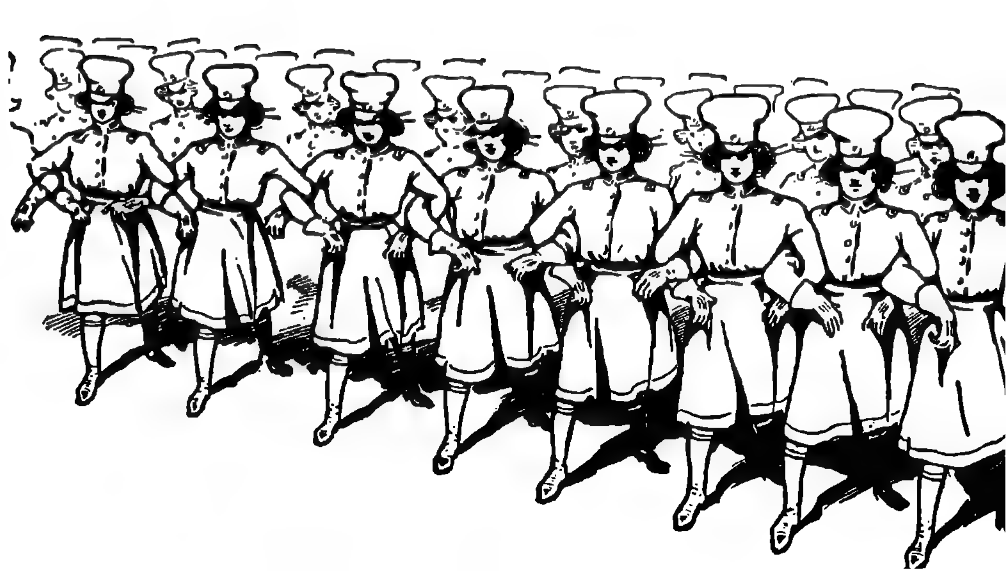
- قـال حـارس البوابـات وهـو يحـدق فـى كل منهـن: "لا يبـدو عليكـن ذلـك".

- صرخـت جينجـر ودبـت علـى الأرض بقدمهـا وقالـت بنفـاد صبـر: "لكنـا كذلـك! ونحـن هنـا لغـزو مدينـة الزمـرد!".

- قـال حـارس البوابـات المدهـوش مـن هـذا الموقـف: "يـا رحمـة الله الواسـعة! يـا لهـا مـن فكـرة لا معنـى لهـا! اذهبـن إلـى بيوتكـن وأمهاتكـن، كُـنَّ فتيـات طيبـات، وعُـدْن إلـى حَلْـب الأبقـار وخَبْـز الخبيـز.. ألا تعرفـن أنـه مـن الخطـر أن تغـزون مدينـة؟".

- ردت الجنرال جينجر: "نحن لسنا خائفات!".

وبـدا أنهـا مصـرة لدرجـة أنهـا جعلـت حـارس البوابـات يقلـق مـن الموقـف؛ لـذا شـد الحـارس الحبـل ليـدق الجـرس ويسـتدعى الجنـدى ذا الشـارب الأخضـر، وفـى اللحظـة التاليـة شـعر بالأسـف لأنـه فعـل ذلـك. فعلـى الفـور كان محاطـا بحشـد مـن الفتيـات اللاتـى أخرجـن إبـر الحياكـة مـن شـعرهن، وبـدأن ينغـزن الحـارس بالأطـراف المدببـة الحـادة، بالقـرب



مـن خديـه السـمينين وعينيـه. صـرخ الرجـل المسـكين بصـوت عـالٍ طالبـا الرحمـة، ولـم يقـاوم عندمـا خلعـت الجنـرال جينجـر مجموعـة المفاتيـح المعلقة فى سلسلة ذهبية حول رقبته.

اقتحمـت الجنـرال جينجـر البوابـة وتبعهـا جيشـها، وحيـن واجهـت الجيـش الملكـى لمدينـة أوز، وهـو الاسـم الرسـمى للجنـدى ذى الشـارب الأخضـر، صـرخ فيهـا: "قفـى" ووجـه فوهـة بندقيتـه إلـى وجـه القائـدة. فزعـت بعـض الفتيـات وصرخـن وأسـرعن بالتراجـع، ولكـن الجنـرال جينجـر وقفت أمامه بشجاعة



- وقالت موبخة الجندى: "لماذا؟ كيف لك أن تفعل ذلك؟ هل ستطلق النار على فتاة مسكينة، لا حول لها ولا قوة مثلى؟".

- فرد الجندى: " لا، فالبندقية ليست محشوة بالذخيرة".

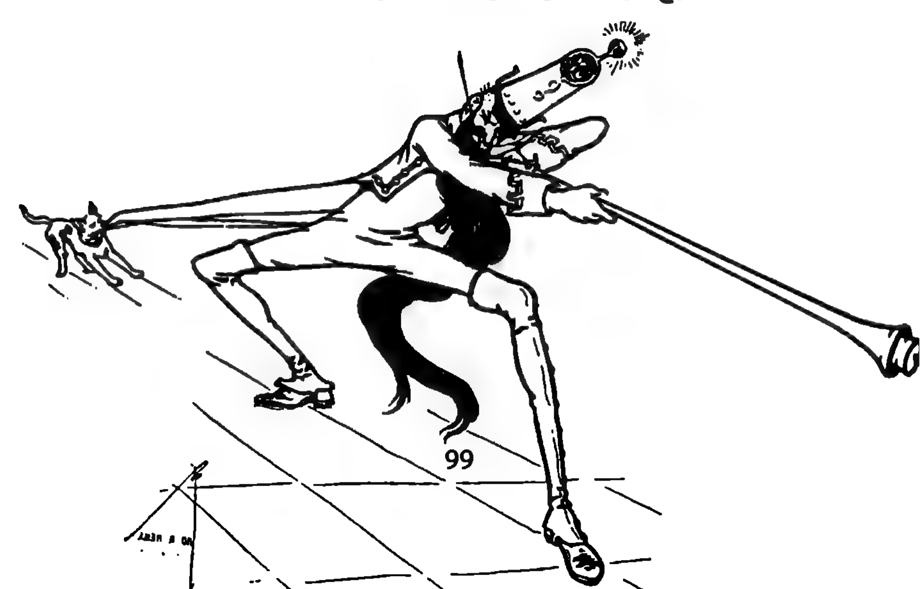
- استغربت القائدة وقالت: "ليست محشوة؟!".

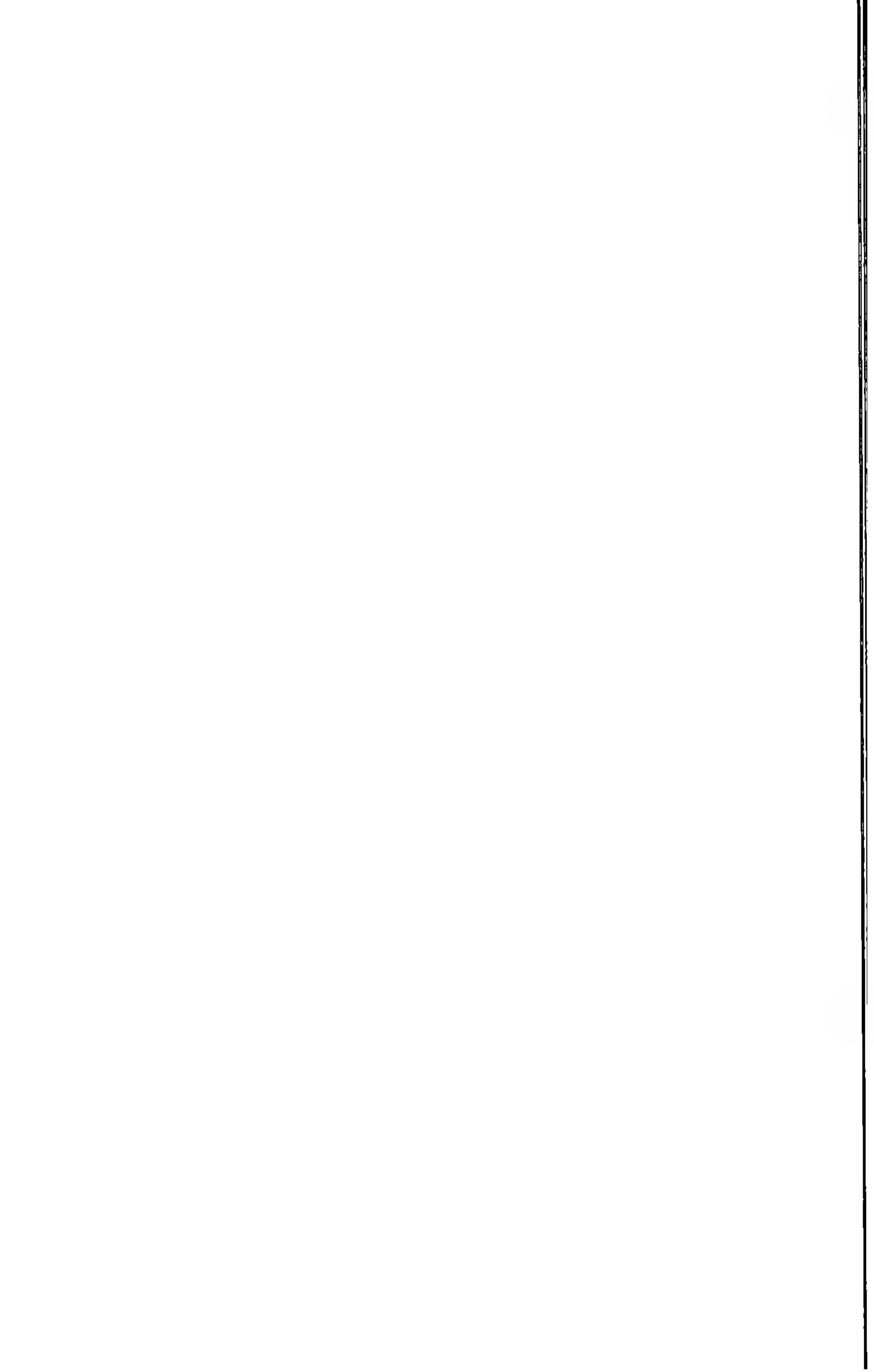
- أجاب الجندى: "نعم، فأنا أخاف من الحوادث، كما أننى نسيت أين أخفيت البارود، فأنا أصوب بها فقط، ولكنكِ لو انتظرتنى قليلا، سأحشوها بالذخيرة وأصيبكن".

- قالت له الجنرال جنجر: "لا تتعب نفسك"، ثم وجهت كلامها لجيشها بسعادة وقالت: "يا فتيات، البندقية غير محشوة".

صرخت المتمردات سعيدات بهذا الخبر المبهج: "هيييه"، وشرعن فى الاندفاع نحو الجندى ذى الشارب الأخضر فى حشود، وكان عجيبا أنهن لم ينغزن بعضهن بإبر الحياكة. لكن الجيش الملكى لمدينة أوز كان يخشى مواجهة كل هذا الجمع من النساء. فبكل بساطة استدار وركض بكل قوته من البوابة نحو القصر الملكى، فى حين دخلت الجنرال جينجر مع جنودها إلى المدينة غير المحمية.

وبهذه الطريقة غزا جيش المتمردات مدينة الزمرد دون سفك أى نقطة دماء، وأصبح جيش الثورة جيشا للفاتحين!

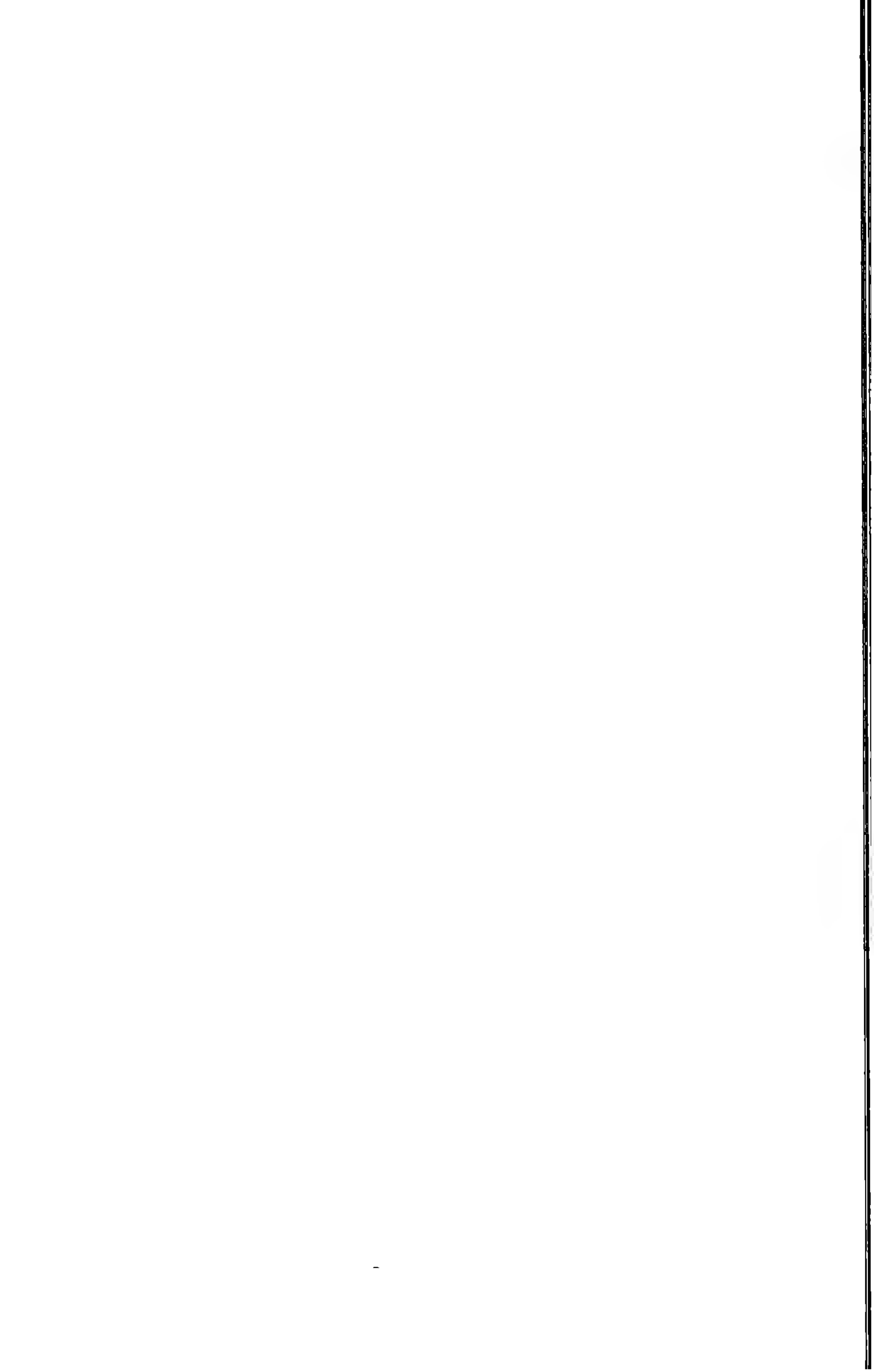


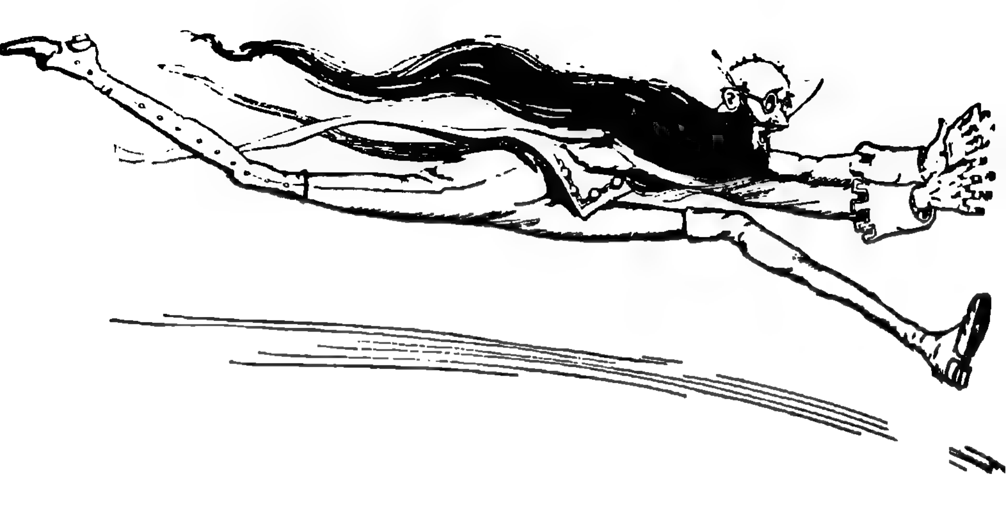


الفصل التاسع

خطة خيال المآتة للهروب







تسلل تيب بعيدا عن جيش الفتيات، وتتبع الجندى ذا الشارب الأخضر بخِفة. فجيش الغازيات دخل مدينة الزمرد على مهل؛ لأن الفتيات توقفن لخلع أحجار الزمرد من الحوائط والأرصفة بالأطراف المدببة الحادة فى إبر الحياكة التى هى سلاحهن الوحيد. لذا وصل الصبى والجندى إلى القصر الملكى قبل أن تنتشر أخبار غزو المدينة.

كان خيال المآتة وجاك رأس القرع لا يزالان يلعبان لعبة رمى الكرات فى فناء القصر، عندما قاطعهما الدخول المفاجئ للجيش الملكى لمدينة أوز، وهو يركض بسرعة من دون قبعته أو بندقيته، وملابسه فى حالة فوضى مؤسفة، وشاربه الطويل يطير مشعثا خلفه وهو يهرول.

- قال خيال المآتة للجندى الذى دخل لتوه: "ما بك يا رجل؟"

- قال الجيش الملكى وهو يلهث وقد تقطعت أنفاسه من الركض: "يا جلالة الملك، يا جلالة الملك، لقد تعرضت المدينة للغزو".

- قال خيال المآتة: "هذا موقف مفاجئ تماما، من فضلك اذهب وأغلق كل أبواب ونوافذ القصر، حتى أقول لجاك رأس القرع الطريقة الصحيحة للعب".

أسرع الجندى لتنفيذ أوامر خيال المآتة. أما تيب الذى وصل فى أعقاب الجندى، فبقى فى فناء القصر ينظر إلى خيال المآتة بتعجب.

أكمل جلالته لعبة رمى الكرات بكل هدوء كما لو لم يكن هناك خطر يهدد عرشه، بينما لمح جاك رأس القرع صانعه تيب، فهرول إلى الصبى بكل ما تستطيع رجلاه الخشبيتان من حركة

- وهتف بفرح: "مساء الخير يا أبى العزيز، أنا سعيد برؤيتك مرة ثانية، هذا الحصان الخشبى جرى بى كالمجنون ولم أستطع أن أفعل شيئا".

- قال له تيب: "لقد توقعت ذلك، هل تأذيت؟ هل أصابك تصدع أو تشقق فى رأسك؟"

- فأجابه جاك: "لا، لقد وصلت سالما، وجلالة الحاكم لطيف جدا معى".

فى هذه اللحظة عاد الجندى ذو الشارب الأخضر

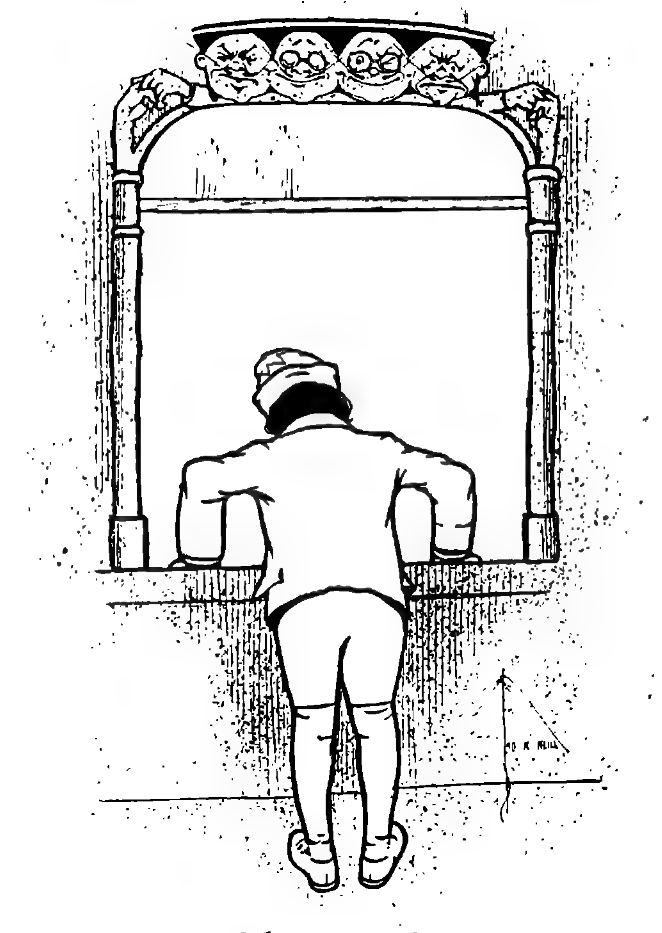
- فسأله خيال المآتة: "بالمناسبة، مَن الذى غزا المدينة؟"

- أجاب الجندى الذى ما زال شاحبا من الخوف: "إنه فوج كبير من الفتيات، تجمعن من كل أركان أرض أوز الأربعة".

- ونظر إليه خيال المآتة بغضب وقال: "وأين جيشى الملكى الذى يحرس المدينة على الدوام الآن؟"

- قال الجندى: "جيشك الملكى هرب يا سيدى، فلا يستطيع رجل واحد أن يقف أمام الأسلحة الرهيبة التى تمتلكها هؤلاء الفتيات الغازيات".

- قال خيال المآتة بعد لحظة تفكير: "حسنا.. أنا لا أمانع كثيرا فى أن أفقد عرشى، فوظيفة حكم المدينة أصبحت مملة للغاية. وهذا التاج ثقيل لدرجة أنه يصيب رأسى بصداع مزمن، لكننى آمل ألا تكون لدى الغازيات أى نية لإيذائى لمجرد أننى الملك".قال تيب بعد تردد: "لقد سمعتهن يقلن إنهن سيصنعن من ملابسك سجادة وممسحة، وسيأخذن القش من داخلك ويحشين به وسائد الأريكة".



- فقرر الملك بكل بساطة أمرا وقال: "إذًا أنا فى خطر، وسيكون من الحكمة أن أفكر فى خطة للهروب"
- فتدخل جاك رأس القرع وسأله: "إلى أين ستذهب يا جلالة الملك؟"
- رد خيال المآتة: "إلى صديقى الحطاب الصفيح الذى يحكم أراضى الوينكلز، إنه ينصّب نفسه عليهم إمبراطورا، وأنا واثق بأنه سيحمينى".
- فنظر تيب من النافذة وقال: "القصر محاصر بالأعداء يا سيدى، لقد تأخر الوقت كثيرا على الهروب، فبعد قليل سيقطِّعنك إلى أشلاء".

- تنهد خيال المآتة وقال: "إنه موقف عصيب، وفى هذه المواقف العصيبة يجب على المرء التوقف والتفكير، اعذرونى يا أصدقاء، فيجب على التوقف والتفكير".

- قال جاك رأس القرع بقلق: "ولكننا نحن أيضا فى خطر، فلو أى فتاة منهن تعرف كيف تطبخ، ستكون نهايتى غير بعيدة أيضا".

- هتف فيه خيال المآتة: "بالطبع لا، إنهن مشغولات عن الطبخ بأمور الغزو، حتى لو كن يعرفن كيف يطبخن حقا".

- قال له جاك رأس القرع: "إذًا هل من الممكن أن تحبسنى فى السجن لمدة من الزمن؟ فأنا معرض للتلف!".

- رد خيال المآتة: "إذًا أنت لست مؤهَّلا لأن تصحبنى، هذا الموقف أصبح أكثر جدية مما أظن".

- قال جاك: "نعم، فأنت تستطيع العيش لسنوات طويلة، لكن حياتى بالضرورة قصيرة، لذا علىّ أن أستفيد من الأيام القليلة الباقية لى على هذه الأرض"

- فرد خيال المآتة: "لا تقلق يا صديقى، لا تقلق، فلو أعطيتنى فرصة كافية للتفكير، سأعثر على طريقة جيدة للهروب من هذه الورطة".

لذا انتظر الآخرون صامتين، بينما ذهب خيال المآتة إلى ركن ووقف ووجهه إلى الحائط لمدة خمس دقائق كاملة، فى النهاية اتجه إليهم وعلى وجهه التعبير الأكثر بهجة على ذلك الوجه المرسوم

- وسأل جاك رأس القرع: "أين الحصان الخشبى الذى ركبته فى رحلتك إلى هنا؟"

- رد عليه جاك: "لماذا؟ لقد قلت لهم إنه كالجوهرة الثمينة، لذلك احتجزه الجندى فى الخزانة الملكية".

- قال الجندى كأنه يعتذر عن أنه تسبب فى خطأ فادح: "إنه المكان الوحيد الذى فكرت فيه يا سعادة جلالة الملك"

- فقـال خيـال المآتـة: "إنـه شـىء يرضينـى جـدا، لقـد أحسـنت، هـل أطعمـت ذلـك الحيـوان"

- أجاب الجندى: "نعم بالطبع، لقد أعطيته كومة من نشارة الخشب"

- فقال الملك: "ممتاز، اذهب وأحضر هذا الحصان هنا فورا".

أسـرع الجنـدى لتنفيـذ أوامـر الملـك، وعلـى الفـور سـمعوا صـوت طـرق الأرجـل الخشـبية للحصـان علـى الرصيـف، بينمـا يقـوده الجنـدى إليهـم فـى فنـاء القصـر.

- تفحـص خيـال المآتـة الحصـان وقـال بنبـرة منتقـدة: "لا يبـدو عليـه أنـه رشـيق، ولكنـى أظـن أنـه يسـتطيع العـدو".

- ربت تيب على ظهر الحصان وقال: "نعم يستطيع!"

- فقـال خيـال المآتـة: "إذًا فليحملنـا علـى ظهـره، ويختـرق صفـوف المتمرديـن، ويحملنـا إلـى صديقـى الإمبراطـور الحطـاب الصفيـح"

- اعترض تيب: "ولكنه لا يستطيع حمل أربعة"

- فقـال خيـال المآتـة: "لا، ولكنـه يسـتطيع حمـل ثلاثـة، سـوف أتـرك جيشـى الملكـى فـى القصـر، لأننـى فقـدت الثقـة بقوتـه بعدمـا تعرضـت المدينـة للاحتـلال بسـهولة".

- قال تيب ضاحكا على حال الجندى: "ولكنه ما زال يستطيع الفرار"

- فقـال الجنـدى علـى عجـل: "كنـت أتوقـع هـذه الكارثـة، لكـن يمكننـى تحمـل ذلـك؛ سـأخفى نفسـى عـن طريق قـص شـاربى الأخضـر الجميل، وبعـد كل شـىء، لـن تكـون مواجهـة هـؤلاء الفتيـات المتهـورات أخطـر مـن ركـوب هـذا الحصـان الخشـبى النـارى الجامـح!"

- قـال خيـال المآتـة للجنـدى: "ربمـا كنـت علـى حـق، لكـن، مـن جهتـى، حتـى لـو لـم أكـن جنديـا، فأنـا مغـرم بالخطـر"

- ثـم نظـر إلـى تيـب وقـال: "الآن، أيهـا الصبـى، يجـب أن تصعـد أولا لركـوب الحصـان، وأرجـو منـك الجلـوس بالقـرب مـن عنـق الحصـان قـدر الإمـكان".

صعـد تيـب بسـرعة إلـى مكانـه، ونجـح الجنـدى وخيـال المآتـة فـى رفـع جـاك رأس القـرع إلـى مقعـد خلفـه، وبقيـت مسـاحة قليلـة للغايـة للملـك، فـكان عرضـة للسـقوط بمجـرد أن يبـدأ الحصـان فـى الجـرى.

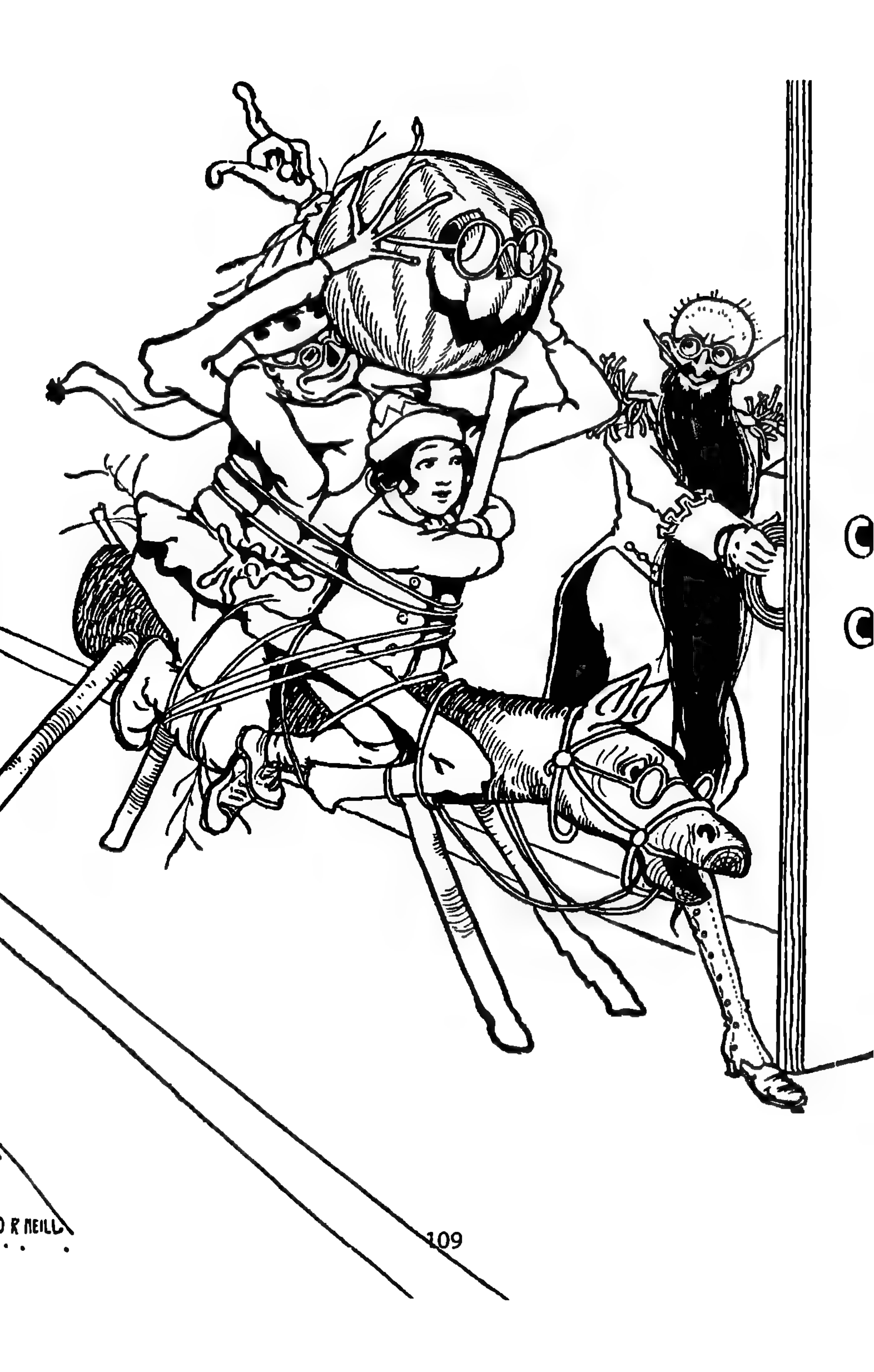
- قـال الملـك للجنـدى: "أحضـر حبـل الغسـيل، ثـم اربطنـا جميعًـا؛ وإذا سـقط أحدنـا فسـوف نقـع جميعـا". ذهـب الجنـدى ليحضـر حبـل الغسـيل، وأكمـل جلالـة الملـك: "يجـب علـىّ أن أكـون حـذرا، فأنتمـا تعلمـان أن حياتـى مهـددة بالخطـر".

- رد عليه جاك: "وأنا أيضا يجب أن أكون حذرا مثلك يا جلالة الملك"

- فقـال خيـال المآتـة: "ليـس بالضبـط، فـإذا حـدث لـى أى شـىء سـتكون نهايتـى، ولكـن إذا حـدث لـك شـىء سيسـتفيدون منـك بالبـذور الموجـودة بثمـرة القـرع العسـلى".

عـاد الجنـدى ومعـه حبـل طويـل وربـط الثلاثـة مـع بعضهـم، ولـفّ الحبـل حـول الحصـان الخشـبى، وبهـذا صـار خطـر التأرجـح والوقـوع ضئيـلا. وأصـدر خيـال المآتـة أوامـره وهتـف بشـجاعة: "الآن، افتـح البوابـات، سـوف نختـرق صفـوف المتمـردات للحريـة أو للمـوت".

فنـاء القصـر الـذى يقفـون فيـه يقـع فـى منتصـف القصـر الملكـى، ومحـاط بالأسـوار مـن كل جانـب، ولكـن فـى موضـع معيـن هنـاك طريـق يـؤدى إلـى البوابـة الخارجيـة، وهـو الموضـع الـذى أغلقـه الجنـدى بنـاء علـى الأوامـر الملكيـة السـابقة، وهـو الموضـع الـذى رتـب جلالتـه مسـار الهـروب منـه، فقـاد الجنـدى الحصـان الخشـبى بركابـه الثلاثـة إلـى هـذا المسار، وفتح البوابة التى تأرجحت بقوة إلى الخلف بصوت مدوٍّ.


J R NEILL

قال تيب للحصان: "الآن، يجب عليك إنقاذنا، اِجْرِ بنا بأقصى سرعة لديك نحو البوابة الخارجية للمدينة، ولا تدع أى شخص يوقفك".

- أجاب الحصان الخشبى بخشونة: "حسنا"

واندفع فجأة بأقصى سرعة، حتى إن تيب فقد القدرة على التنفس، وأمسك بقوة فى الوتد الموجود على عنق الحصان. ارتطمت الفتيات اللاتى وقفن ليحرسن بوابة القصر ببعضهن، عندما اخترقهن الحصان فى اندفاعه المجنون إلى الخارج؛ فجرت الفتيات الباقيات من طريق الحصان الخشبى وصرخن فزعا، بينما واحدة منهن أو اثنتان فقط وقفتا مشهرتين إبر الحياكة أمام السجناء الفارين. أصيب تيب بجرح صغير فى ذراعه اليسرى، التأم بعدها بساعة واحدة. لكن الإبر لم يكن لها تأثير على خيال المآتة أو جاك رأس القرع، فلم يشعرا أبدا بوخزهم بالإبر.

أما بالنسبة للحصان الخشبى، فقد صنع رقما قياسيا فى القفز على الحواجز، وقَلَب عربة فاكهة كانت تعترض طريقه، وقلب أيضا العديد من الرجال الخانعين، وأخيرا قفز على الحارسة الجديدة لبوابات المدينة، وهى امرأة بدينة سريعة الغضب، عيّنتها الجنرال جينجر.

ولم يتوقف اندفاعه المتهور عند هذا فقط، ففى خارج أسوار مدينة الزمرد، اندفع إلى طريق الغرب بقفزات سريعة وعنيفة، لدرجة جعلت أنفاس الصبى تتقطّع، أثارت إعجاب خيال المآتة. أما جاك فقد جرب تلك الاندفاعة المجنونة للحصان من قبل، لذلك كرّس كل جهده للإمساك برأسه المصنوع من ثمرة القرع العسلى بكلتا يديه، وتثبيتها على مقبض الرقبة.



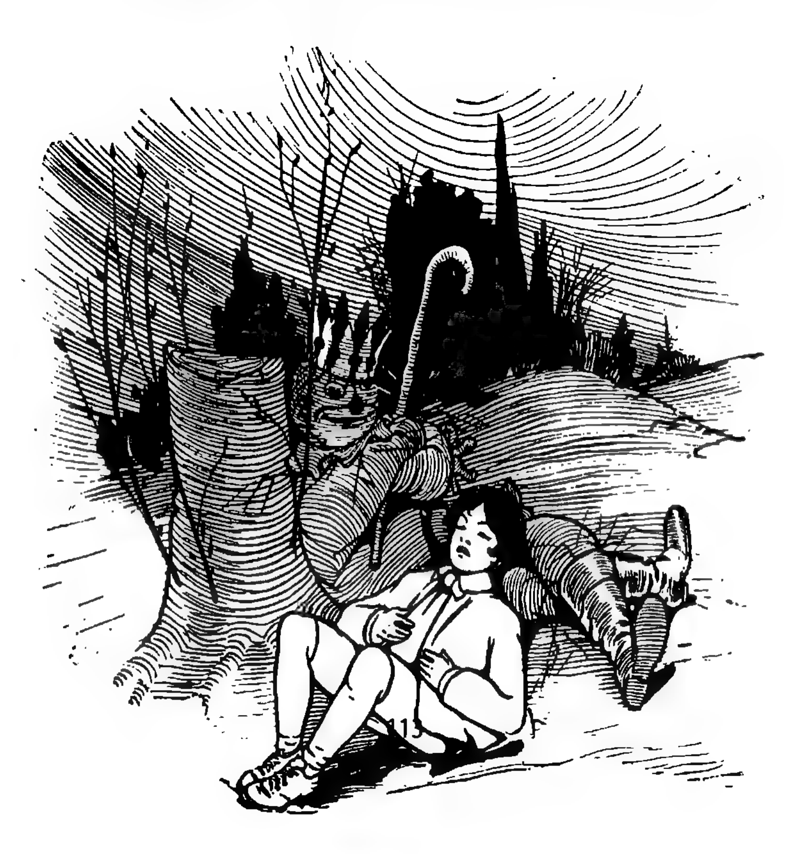
فـى غضـون ذلـك، شـعر خيـال المآتـة بمزيـج مـن الارتجـاج المرعـب وشـجاعة الفيلسـوف، فصـرخ فـى تيـب: "اجعلـه يبطـئ قليـلا، اجعلـه يبطـئ قليـلا، فالقـش اهتـز ووقـع فـى قدمـىّ"، ولكـن الصبـى لـم يكـن لديـه نَفَـس ليتكلـم، لذلـك تابـع الحصـان الخشـبى مهمتـة الجامحـة دون رادع، وبسـرعة لا هـوادة فيهـا.

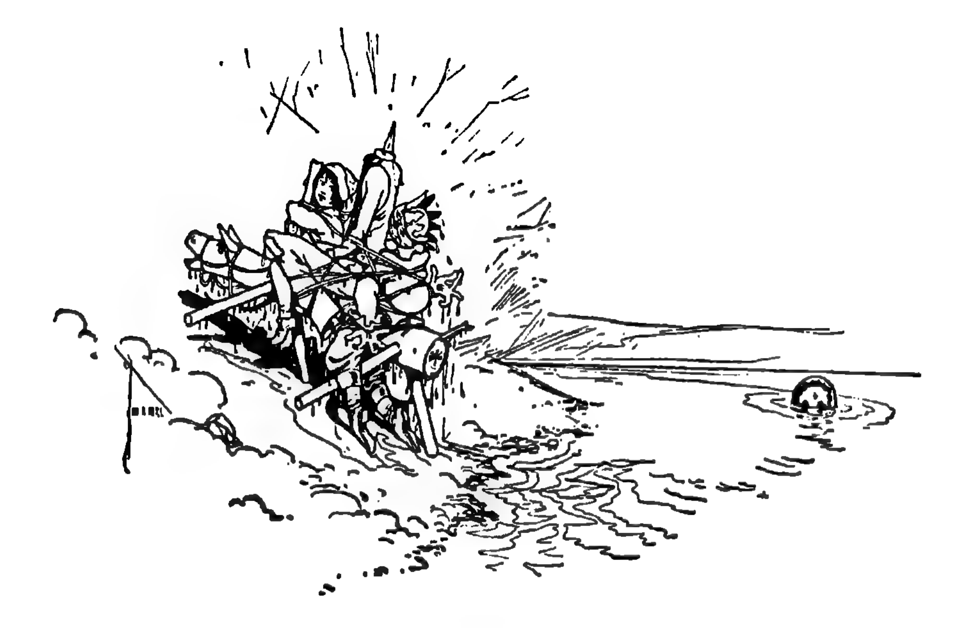
فـى وقـت قصيـر وصلـوا إلـى ضفـة نهـر واسـع، ومـن دون تـردد قفـز الحصـان قفـزة كبـرى وطـاروا كلهـم فـى الهـواء، وفـى اللحظـة التاليـة كانـوا يتدحرجـون ويتخبطـون ويغمرهـم المـاء مـن كل جانـب، وكافـح الحصـان الخشـبى بشـدة لإيجـاد موضـع لأقدامـه، أمـا ركابـه فقـد غطسـوا تحـت تيـار المـاء الهـادر، وبعدهـا صعـدوا إلـى سـطح المـاء وطفـوا عليـه مثـل قطـع الفِلّين.



الفصل العاشر

الرحلة إلى الحطاب الصفيح





القفـزة فـى المـاء جعلـت تيـب منقوعـا، ويقطـر المـاء مـن كل زاويـة فـى جسـده، ولكنـه تمكـن مـن الانحنـاء علـى عنـق الحصـان وهتـف فـى أذنـه: "استمر، حافـظ على نفسـك فـى المـاء، أيهـا الأحمـق، استمر فـى التجديـف بأرجلـك"، فانتبـه الحصـان، وأوقـف تخبطـه فـى المـاء وتـرك نفسـه ليطفـو علـى السـطح، فقـد أصبـح جسـده الخشـبى يعمـل كأنـه طـوف فـوق سـطح المـاء،

- ولكن الحصان استفسر منه وقال: "ماذا تعنى كلمة أحمق؟"
- رد تيـب عليـه وهـو خجـلان لأنـه وصفـه بهـذه الصفـة: "إنـه تعبيـر عتـاب، أقولـه فقـط عندمـا أكـون غاضبـا"
- فقـال الحصـان: "إذًا علـىّ أيضـا أن أقـول لـك ذلـك التعبيـر أيضـا فـى المقابـل، لأنـى لـم أصنـع النهـر، ولـم أضعـه فـى طريقـى، لذلـك فهذا التعبيـر مناسـب لرجـل يصيـح غاضبـا منـى لأنـى وقعـت فـى المـاء".
- قـال تيـب: "لقـد أوضحـت لـى بـكل صراحـة ذلـك، وأعتـرف بأننـى مخطـئ". وبعدهـا وجـه كلامـه لجـاك رأس القـرع وقـال: "هـل أنـت

بخيـر يـا جـاك؟"، لـم يتلـق ردا، لذلـك توجـه الصبـى بكلامـه لجلالـة الملـك وقـال: "هـل أنـت بخيـر يـا سـعادة الملـك؟".

تـأوه خيـال المآتـة وقـال بصـوت ضعيـف: "هنـاك شـىء غيـر سـليم فـى مـكان مـا، كيـف لهـذه الميـاه أن تكـون بمثـل هـذه الرطوبـة؟".

كان الحبـل المربـوط حـول تيـب مشـدودا، لـذا لـم يسـتطع الصبـى أن يديـر رأسـه ليـرى رفقـاء رحلتـه، فتوجـه بالـكلام للحصـان الخشـبى أمامـه وقـال: "جـدف بأرجلـك ناحيـة الضفـة الأخـرى"، فأطاعـه الحصـان. وعلـى الرغـم مـن أن تقدمهـم كان بطيئـا، وصلـوا أخيـرا إلـى الضفـة الأخـرى مـن النهـر فـى موضـع منخفـض بمـا يكفـى ليصعـد عليـه الحصـان إلـى منطقـة جافـة. وبكثيـر مـن الصعوبـة اسـتطاع الصبـى إخـراج السـكينة مـن جيبـه، وقطـع بهـا الحبـال التـى تربطـه برفقـاء رحلتـه وبالحصـان الخشـبى.

سـقط خيـال المآتـة علـى الأرض بصـوت طـرى، وبينمـا كان يفـك نفسـه نظـر إلـى صديقـه جـاك، فوجـد أنـه لـم يتبـق منـه إلا الجسـم الخشـبى بملابسـه البهيـة جالسـا منتصبـا علـى ظهـر الحصـان، ولكـن الـرأس اختفـى، اختفـت ثمـرة القـرع العسـلى، وظهـر فقـط المقبـض الـذى يقـوم مقـام الرقبـة.

أمـا بالنسـبة لخيـال المآتـة، فقـد هـزت هـذه الحادثـة كل القـش فـى جسـده فنـزل كلـه فـى قدميـه، وعبـأت الجـزء السـفلى مـن جسـمه بالقـش المبلـول، فبـدا منتفخـا ومسـتديرا، بينمـا بـدا نصفـه العلـوى كأنـه كيـس فـارغ. وكان خيـال المآتـة لا يـزال يرتـدى علـى رأسـه التـاج الملكـى الثقيـل، فقـد خيّطـه فـى رأسـه المحشـو حتـى لا يضيـع. لكـن الـرأس أصبـح الآن رطبـا ورخـوا لدرجـة أن وزن الذهـب والجواهـر فـى التـاج جعلـه يتدلـى للأمـام، ويسـحق الوجـه المرسـوم ويحولـه إلـى كتلـة مـن التجاعيـد تجعلـه يبـدو مثـل كلـب الشـيواوا اليابانـى.

كاد تيـب ينفجـر ضاحـكا لـولا قلقـه علـى صديقـه جـاك، فخيـال المآتـة مهمـا تضـرر، فكامـل أجزائـه هنـا، بينمـا ثمـرة القـرع العسـلى اللازمـة لوجود

جـاك مفقـودة. لحسـن الحـظ، عثـر تيـب علـى عمـود خشـبى طويـل، ففكـر أنـه سيسـاعده فـى البحـث، واتجـه بلهفـة إلـى النهـر مـرة ثانيـة ليبحـث عـن ثمـرة القـرع العسـلى.

فـى مجـال رؤيتـه، علـى سـطح المـاء، رأى القبـة الذهبيـة لثمـرة القـرع العسـلى التـى تتأرجـح صعـودا وهبوطـا مـع حركـة أمـواج النهـر. للأسـف كانـت بعيـدة عـن متنـاول تيـب، ولكـن الأمـواج حركتهـا بالقـرب مـن الصبـى أكثـر وأكثـر، حتـى اسـتطاع الوصـول إليهـا بمسـاعدة العمـود الخشـبى، وسـحبها إلـى الشـاطئ، ثـم أحضرهـا إلـى أعلـى المنطقـة الجافـة، وبحـرص مسـح المـاء مـن عليهـا بمنديـل، ثـم جـرى بهـا إلـى جـاك ووضعهـا علـى الرقبـة بيـن كتفـى الدميـة الخشـبية.

"يـا إلهـى!" كانـت هـذه هـى كلمـات جـاك الأولـى، وأضـاف: "يـا لهـا مـن تجربـة مروعـة! أرجـوك قـل لـى، هـل المـاء يفسـد ثمـرة القـرع العسـلى؟". لـم يعتقـد تيـب أن الـرد عليـه ضـرورى، لأنـه كان يعلـم أن خيـال المآتـة أيضـا بحاجــة إلــى مسـاعدته. فــأزال القــش المبلــول مــن جســد الملــك والسـاقين بعنايـة، ونشـره بعنايـة فـى الشـمس ليجـف. أمـا الملابـس المبلولـة فقـد علقهـا علـى جسـم الحصـان الخشـبى.

- فكـر جـاك بعمـق وقـال ملحوظـة هامـة: "لـو أن المـاء يفسـد القـرع العسـلى، فأيامـى علـى هـذه الأرض معـدودة"
- فحـاول تيـب أن يطمئنـه وقـال: "لـم أر المـاء يفسـد القـرع العسـلى مـن قبـل، إلا لـو أن هـذا المـاء مغلـى. ولـو أن رأسـك غيـر مصـاب بشـروخ يـا صديقـى، فأنـت سـليم معافـى"
- قال جاك بفرحة: "أوه، رأسى لم تصبه أى شروخ"
- فـرد تيـب بشـكل حاسـم: "لا تقلـق إذًا، فالحـرص المبالـغ فيـه قتـل القطـة"
- قال جاك بجدية: "إذًا، أنا سعيد لأنى لست قطة".



جففت الشمس ملابس خيال المآتة سريعا، وانتظر تيب حتى تتخلل أشعة الشمس الدافئة القش لتمتص الرطوبة وتجعله نضرا وجافا أكثر من أى وقت مضى، وعندما تمت تلك العملية، حشا تيب القش الملكى داخل ملابس خيال المآتة، وجعله فى شكل متناسق على طول جسده، وهندم الوجه الناعم بالقش، ليظهر التعبير المحبب لخيال المآتة الذى قال بنبرة كلها إشراق: "شكرا جزيلا"، ثم خطا للأمام والخلف، فوجد نفسه متوازنا بشكل جيد، وقال: "هناك العديد من المزايا الفريدة فى كونك خيال مآتة؛ لأنه إذا كان أحد الأصدقاء قريبًا منك لإصلاح الأضرار، فلن يحدث لك شىء خطير أبدا".

- تساءل جاك بقلق: "أرجوكم قولوا لى، هل الشمس الحارقة تفسد ثمرة القرع العسلى؟".

- أجاب خيال المآتة بطريقة مرحة: "لا، على الإطلاق! كل ما يجب عليك أن تخاف منه يا فتى هو الشيخوخة.. عندما يتلاشى شبابك الذهبى[1]، سنعمل على إنهاء هذه الصحبة، ولكنك لا تحتاج إلى أن تقلق بشأن ذلك الآن؛ سنكتشف ذلك الأمر بأنفسنا فى حينه، ونبلغك به.. لكن تعال، لا تخف! دعونا نستأنف رحلتنا، فأنا أشتاق للقاء صديقى الحطاب الصفيح".

عادوا إلى ركوب الحصان الخشبى، تيب يمسك فى الوتد، وجاك رأس القرع يتشبث بالصبى تيب، وخيال المآتة يحضن جسد جاك الخشبى بكلتا ذراعيه.

- قال تيب للحصان: "امشِ على مهل، فمن الآن لا يوجد أى خطر يهددنا"،

- فقال الحصان بنبرة فظة: "حاضر".

(1) خيال المآتة يقصد اللون الذهبى لثمرة القرع العسلى كناية على الشباب الذى يتحول الى الرمادى عندما تفسد كناية عن الشيخوخة



- قال جاك رأس القرع بكل أدب: "لماذا (تجحش) في الرد هكذا؟"[1]
- فرفس الحصان الخشبى رفسة غاضبة، ودحرج عينه إلى الخلف ناحية تيب وقال له: "هل تسمع ما يقول؟ ألا يمكنك أن تحمينى من هذه الإهانة؟"
- قال تيب بكل صراحة: "أنا متأكد أن جاك لم يقصد أى إساءة، ولم يفعل ذلك من أجل التشاجر، أنت تعرف تماما أننا يجب أن نظل أصدقاء لكى نستكمل هذه الرحلة"
- فرد الحصان الخشبى بخبث: "ليست لدى أى ضغينة تجاه قرع العسل هذا، فهو يفقد رأسه بسهولة، وهذا يجعله غير مناسب لى كى أتحدث معه[2]".

يبدو أن أحدا لم يرغب فى الرد على هذه الجملة، لذا ظل الرفقاء صامتين لفترة طويلة، إلى أن قال خيال المآتة شيئا كأنه يتذكر: "إن هذه المنطقة تذكرنى بالأيام القديمة، على هذه الربوة المعشبة أنقذت دورثى من لسعات النحل القاتلة التى أرسلتها الساحرة الشريرة من الغرب".

- تلفت جاك حوله فى خوف وسأل: "هل هذا النحل القاتل يفسد القرع العسلى؟"
- طمأنه خيال المآتة: "لا تقلق يا صديقى، فكلهم ماتوا"، وأكمل: "وهنا قضى نيك الساطور على الذئاب الرمادية التى أرسلتها الساحرة الشريرة من الغرب".
- سأل تيب: "من هو نيك الساطور؟"

---

(1) يسخر جاك من الحصان فيسأله: Aren't you a little hoarse و كلمة little hoarse تعنى نوع من الاحصنة القزمة أو الجحش، وهو يقصد انه يرد على تيب بفظاظة كأنه جحش.

(2) الحصان يرد الإهانة ان عنق جاك سائبة أما هو ليس لدية عنق، لذلك فهو ليس من مقامة

- أجابـه جلالـة الملـك: "إنـه الاسـم الحقيقـى لصديقـى الحطـاب الصفيـح". ثـم بعـد فتـرة عندمـا وصلـوا إلـى موضـع آخـر أكمـل خيـال المآتـة ذكرياتـه وقـال: "وهنـا عندمـا خطفتنـا القـرود المجنحـة وكتفتنـا، وطـارت بنـا مـع الفتـاة الصغيـرة دورثـى إلـى قصـر السـاحرة الشـريرة مـن الغـرب".

- تسـاءل جـاك وهـو يرتعـش مـن الخـوف: "هـل تـأكل القـرود المجنحـة القـرع العسـلى؟"

- فأجابـه خيـال المآتـة: "لا أعـرف، ولكـن لا داعـى للقلـق، لأن القـرود المجنحـة الآن فـى خدمـة السـاحرة الطيبـة جلينـدا، التـى حصلـت علـى القبعـة الذهبيـة التـى تتحكـم فـى طاعـة القـرود لهـا".

سـرح جلالـة خيـال المآتـة فـى ذكرياتـه عـن مغامراتـه السـابقة فـى هـذا المـكان، وتبختـر الحصـان الخشـبى فـوق الحقـول المليئـة بالزهـور حامـلا الـركاب بلطـف فـى طريقهـم. هبـط الشـفق، رويـدا رويـدا، والظـلام بـدأ يلـف الليـل، فأوقـف تيـب الحصـان ونـزل الـركاب مـن فوقـه. عندمـا نـزل تيـب تثـاءب بضجـر وقـال: "العشـب هنـا طـرى ورطـب، دعونـا نسـترِح ونَـم حتـى الصبـاح".

- قال جاك: "أنا لا أستطيع النوم"

- قال خيال المآتة: و"أنا لم أنم فى حياتى كلها"

- قال الحصان الخشبى: "أما أنا فلا أعرف ما هو النوم".

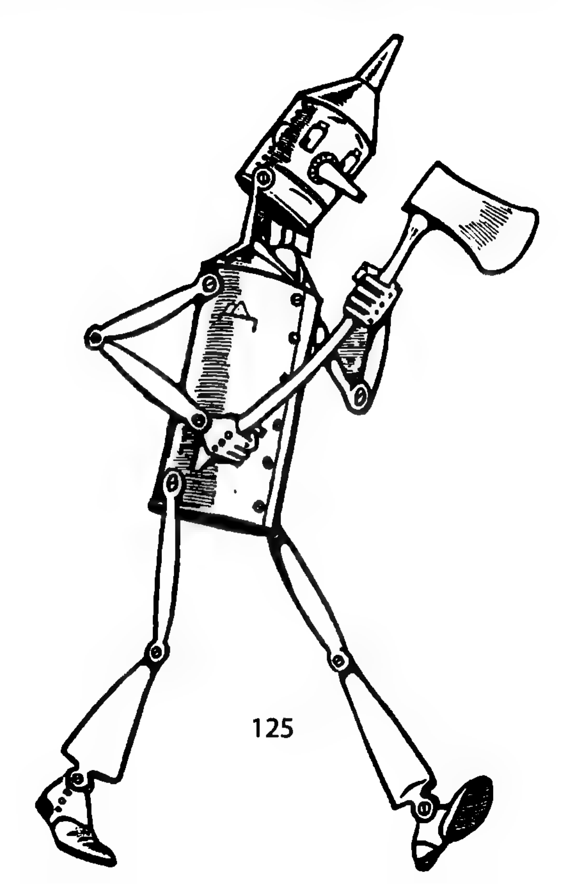
- ولكـن خيـال المآتـة، بمـا لـه مـن خبـرة مـع دورثـى، اقتـرح علـى طريقـة المفكـر وقـال: "ولكننـا مـا زلنـا نضـع فـى الحسـبان هـذا الصبـى المسـكين المصنـوع مـن اللحـم والعظـم والدمـاء؛ فهـو يتعـب، أنـا أتذكـر نفـس هـذا الموقـف عندمـا كنـا مـع دورثـى، كنـا نتوقـف فـى أثنـاء الليـل حتـى تنـام".

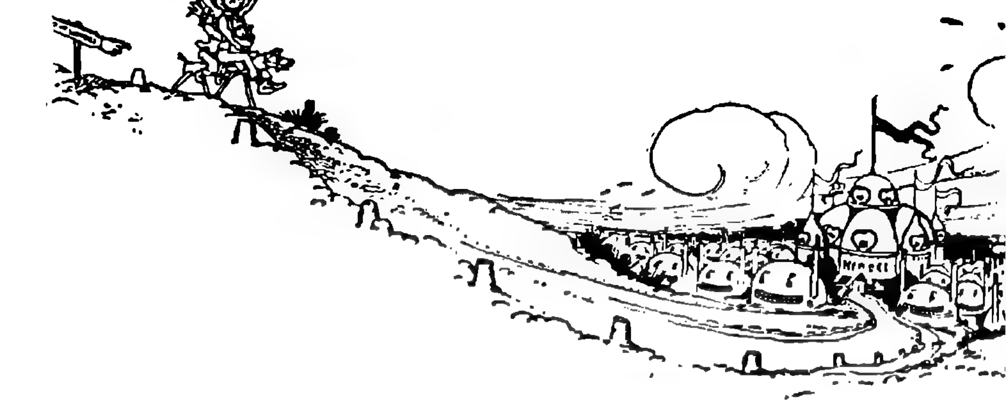
- قال تيب بصوت وديع: "أنا آسف، لكنى لا أستطيع المواصلة، كما أننى جوعان بطريقة فظيعة أيضا".
- قال جاك بصوت مكتئب: "ها هنا خطر جديد علىّ، أرجو ألا تأكل القرع العسلى خاصتى"
- أجابه تيب وهو يضحك: "لا تقلق، ما دمت لست فى فطيرة شهية فلن آكلك"
- قال الحصان الخشبى بازدراء: "كم أنت جبان يا جاك!"
- رد عليه جاك بغضب: "أنت أيضا ستكون جبانا لو أدركت أنك معرض للتلف بسهولة"
- قاطعهم خيال المآتة: "مهلا، مهلا، دعونا لا نتشاجر، كل واحد منا لديه نقاط ضعف يا أصدقائى الأعزاء، لذا علينا أن نعتنى ونهتم ببعضنا، وبما أن هذا الصبى المسكين جائع، وليس لدينا شىء ليأكله، دعونا جميعا نهدأ ونسمح له بالنوم فى هدوء، فيقال إن النوم يمكن أن يجعل الإنسان ينسى الجوع".
- صاح تيب بامتنان: "شكرا لكم، جلالتك رجل طيب، كما أنك حكيم، وهو كما يقولون أمر جيد".

تمدد تيب على الأعشاب الطرية، واستخدم جسد خيال المآتة المحشو كوسادة، وعلى الفور استغرق فى النوم.

الفصل الحادى عشر

الإمبراطور المطلى بالنيكل





استيقظ تيب بعد الفجر بقليل، لكن خيال المآتة نهض قبله، والتقط بأصابع يده الخرقاء حفنة من التوت الناضج من شجيرات قريبة، أكلها الصبى بشراهة، واعتبرها فطورا شهيا، وعلى الفور استأنف الصحبة رحلتهم.

بعد ساعة من المشى، وصلوا إلى قمة تل، شاهدوا منها مدينة الوينكلز، ولمحوا القباب العالية لقصر الإمبراطور ترتفع من بين مجموعة المساكن المتواضعة حوله.

- اجتاحت خيال المآتة حيوية كبيرة من المنظر، وهتف: "كم سأكون سعيدا برؤية صديقى القديم الحطاب الصفيح، أتمنى أن يكون يحكم شعبه بنجاح أكثر مما حققته وأنا أحكم شعبى".

- سأل الحصان: "هل الحطاب الصفيح هو إمبراطور الوينكلز؟"

- أجابه خيال المآتة: "نعم بالطبع، لقد دعوه ليتولى مهمة الحكم مباشرة، بعدما دمرنا وهزمنا الساحرة الشريرة من الغرب.. نيك الساطور يمتلك أجمل وأفضل قلب فى العالم، لذا أنا متأكد أنه أثبت نفسه كإمبراطور ممتاز وجيد"

- قال تيب متعجبا: "كنت أظن أن لقب الإمبراطور يطلق على الذى يحكم إمبراطورية، ولكن بلدة الوينكلز مجرد مملكة"

- نبهه خيال المآتة بكل أمانة: "لا تذكر هذا للحطاب الصفيح أبدا؛ سوف تجرح مشاعره بشكل فظيع لو قلت هذا، إنه رجل فخور بنفسه، ولديه كل الأسباب ليكون كذلك، ويسعده أن يطلق على نفسه لقب إمبراطور أكثر من لقب ملك".

- رد الصبى بأدب: "هذه المسميات لا تصنع أى فارق بالنسبة لى".

أكمل الحصان رحلته بخطوات سريعة، لدرجة أن ركابه بذلوا مجهودا كبيرا لكى يستقروا على ظهره، فتبادلوا الحوار لفترة قصيرة حتى وصلوا إلى جانب درجات سلم القصر.

تقدم مواطن وينكى عجوز، يلبس زيا رسميا من القماش الفضى، لمساعدتهم على الترجل من فوق الحصان.

- فقال له خيال المآتة: "اصطحبنا فورا إلى سيّدك الإمبراطور".

- نظر الرجل إلى الصحبة بتردد وقال مُحرَجا: "أخشى أنكم يجب أن تنتظروا قليلا، فالإمبراطور لا يقابل أحدا فى الصباح".

- استفسر خيال المآتة بلهفة: "كيف ذلك؟ أتمنى ألا يكون حدث له مكروه".

- فرد الرجل: "أوه، لا، ليس أمرا خطيرا، كل ما فى الأمر أن فخامته يضع مكياجه الصباحى".

- قال خيال المآتة: "آه، فهمت، لقد كان صديقى يحب دائما العناية بمظهره، وأعتقد أنه الآن فخور بمظهره الشخصى أكثر من أى وقت مضى".

- قال الرجل العجوز بانحناءة مؤدبة: "نعم، إنه كذاك بكل تأكيد، ففخامة الإمبراطور طلى نفسه بالنيكل مؤخرا".

- هتف خيال المآتة عندما سمع ذلك: "يا إلهى، إذا كانت خفة دمه تحمل نفس لون الورنيش، فأتوقع أنه سيكون شديد اللمعان..

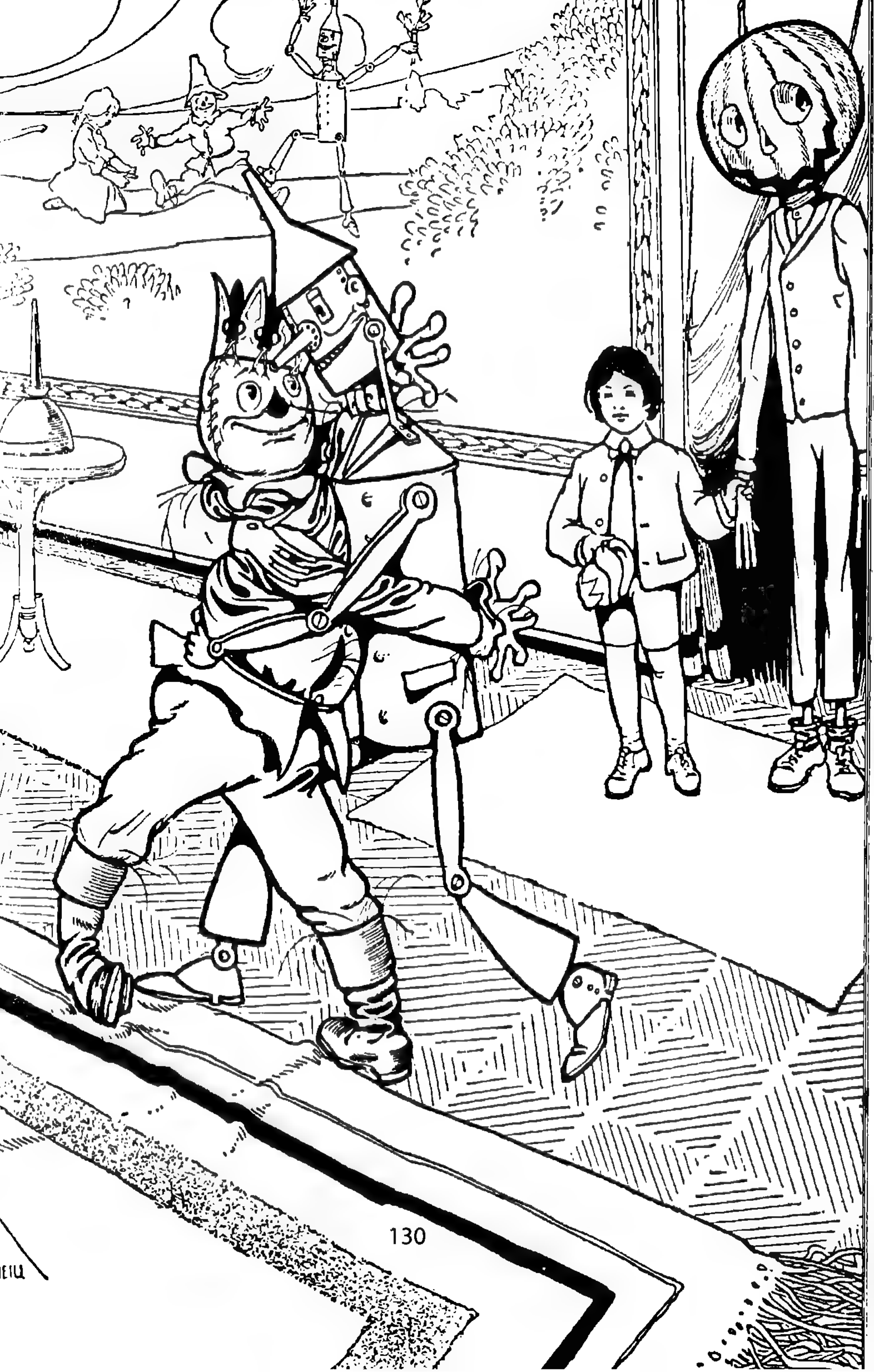
أرشِدنا إليه الآن، فأنا واثق بأن الإمبراطور سيقابلنا حتى لو في حالته تلك".

- قال الخادم العجوز: "حالة إمبراطورنا دائما رائعة، ولكني سوف أتجرأ وأخبره بقدومكم، وأتلقى منه الأوامر التي تخصكم فورا".

تبع الصحبة الخادم إلى غرفة انتظار رائعة، وتمشّى الحصان متمهلا بقليل من الارتباك، دون أن يعرف أن الحصان يفترض أن يظل في الخارج.

كان المسافرون منزعجين قليلا من الأشياء المحيطة بهم، فحتى خيال المآتة كان مبهورا وهو يلمس الستائر الفاخرة من القماش الفضي، المعقودة بحُلِيّ على شكل فئوس فضية صغيرة. وعلى طاولة أنيقة في منتصف الغرفة مِزيتة فضية كبيرة، مرسوم عليها بفخامة مشاهد من مغامرات الحطاب الصفيح السابقة، دورثي والأسد الخواف وخيال المآتة، خطوط الرسوم مرسومة على الفضة باللون الأصفر الذهبي. وعلى حيطان الغرفة توجد لوحات بورتريه معلقة، منها لوحة كبيرة احتلت أحد الحيطان بالكامل في نهاية الغرفة، فيها ساحر أوز الشهير يقدم للحطاب الصفيح قلبا.

بينما يحدق الزوار في هذه الأشياء بإعجاب صامت، سمعوا فجأة صوتا مدويا يأتي من الغرفة التالية يصرخ بفرح: "يا هلا! يا هلا! يا هلا! يا لها من مفاجأة عظيمة!"، ثم انفتح الباب كالقنبلة، واندفع نيك الساطور إلى وسطهم، وأخذ خيال المآتة في حضنه بقوة ومحبة، ما جعل جسده المحشو بالقش يمتلئ بالثنيات والتجاعيد. قال الحطاب الصفيح وهو يبكي من الفرح: "صديقي العزيز القديم! رفيقي النبيل! كم أنا مسرور بمقابلتك مرة أخرى!".



أطلق الحطاب الصفيح سراح خيال المآتة من حضنه، ولكنه لم يدعه يفلت تماما، فما زال يمسكه بطول ذراعه وهو يتفحص صديقه القديم المحشو بالقش. الطريف أن وجه خيال المآتة وأجزاء كثيرة من جسده تبقعت من طلاء الورنيش الذى دهن به الإمبراطور جسده، ففى غمرة حماسه للترحيب به، نسى تماما أن المكياج ما زال طريا، وأنه فرك كل دهان الورنيش من على جسده فى رفيقه القديم.

- قال خيال المآتة: "يا إلهى، لقد تبهدلت تماما"،

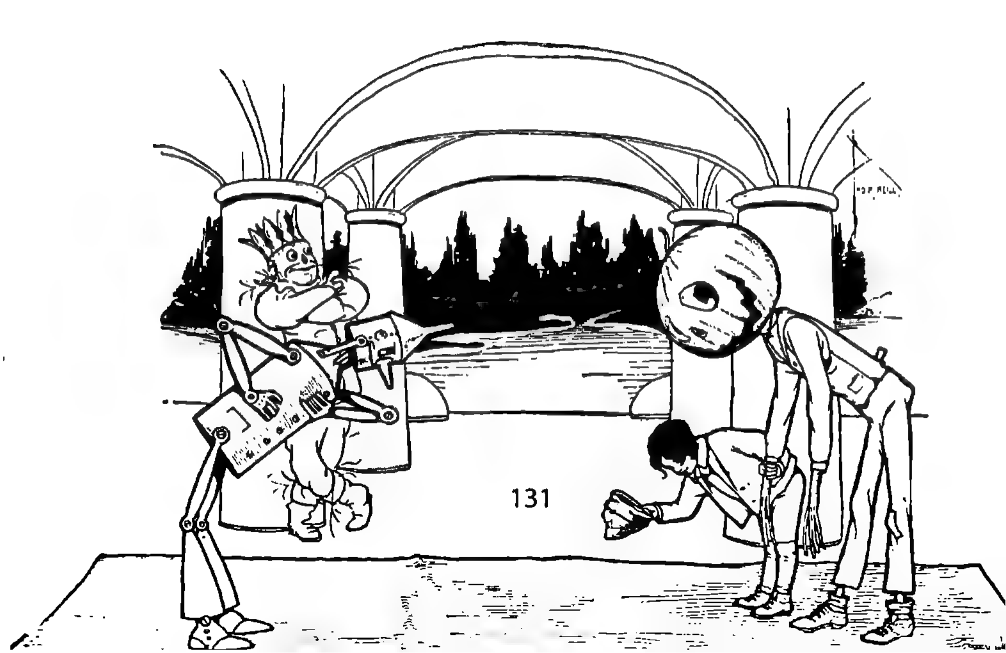
- فرد الإمبراطور: "لا تقلق يا صديقى، سأرسلك إلى المغسلة الإمبراطورية، وسترجع منها كالجديد تماما"

- فقال خيال المآتة: "ولكنها من الممكن أن تفسدنى".

- قال الإمبراطور: "بالطبع لا.. ها، أخبرنى، ما الذى أتى بجلالة الملك إلى هنا؟ ومَن هم رفقاء رحلتك؟".

قدم خيال المآتة تعريفا بالصبى تيب وبجاك رأس القرع، وأبدى الإمبراطور اهتماما واضحا بشخصية جاك.

- قال الحطاب الصفيح: "أنت لست متينا كفاية، يجب أن أقول ذلك، لكنك بالتأكيد مخلوق غير عادى، لذلك أنت تستحق أن تنضم إلى



مجموعتنـا المختـارة". شـكره جـاك بـكل تواضـع، وأكمـل الإمبراطـور كلامـه: "أتمنـى أنـك تتمتـع بصحـة جيـدة".

- قـال جـاك: "حاليـا نعـم، لكنـى مرعـوب مـن اليـوم الـذى ستفسـد فيـه ثمـرة رأس القـرع العسـلى التـى تخصنـى".

- قـال الحطـاب الصفيـح بنبـرة عطـوف ووديـة: "هـراء، أرجـوك لا ترتعـب ولا تقلـق، أتوسـل إليـك ألا تفعـل، فشـمس اليـوم الحارقـة سـوف تهـدأ بزخـات المطـر غـدا. لـن أسـمح لرأسـك أن يفسـد، فقبـل ذلـك سـأغلفه، وبهـذه الطريقـة سـأحفظه لـك مـن التلـف لأطـول فتـرة ممكنـة".

خـلال هـذه المحادثـة، حـدق تيـب فـى الحطـاب الصفيـح باسـتغراب وهـو غيـر مقتنـع، ولاحـظ أن إمبراطـور الوينكلـز المحتفـى بـه هـو فـى الواقـع مصنـوع بالكامـل مـن الصفيـح، وملحـوم ومثبـت جيـدا فـى شـكل إنسـان. إنـه يرتـج ويهتـز قليـلا كلمـا تحـرك، ولكنـه فـى النهايـة مصنـوع باحتـراف، ولـم يفسـد مظهـره سـوى تلـك الطبقـة السـميكة مـن طـلاء التلميـع التـى تغطيـه مـن الـرأس إلـى القـدم.

تسـبب تحديـق الصبـى فـى قلـق الحطـاب الصفيـح علـى مظهـره الـذى لـم يكـن فـى أفضـل حـال، فسـتأذن مـن أصدقائـه للعـودة إلـى شـقته الخاصـة ليسـتكمل الخـدم عمليـات التلميـع والطـلاء. لـم تسـتغرق هـذا العمليـة فتـرة طويلـة، فعندمـا عـاد الإمبراطـور بجسـد مطلـى بالنيـكل كان مشـرقا ولامعـا بشـكل باهـر، حتـى إن خيـال المآتـة أبـدى ثنـاءه علـى المظهـر الحسـن.

- قـال الإمبراطـور: "كانـت فكـرة الطـلاء بالنيـكل فكـرة جيـدة، يجـب أن افخـر بذلـك، بـل كانـت ضروريـة لأتجنـب إصابتـى بالخـدوش والخربشـات فـى أثنـاء مغامراتـى السـابقة.. هـل تلاحـظ علامـة النجمـة هـذه علـى جانـب صـدرى الأيسـر؟ إنهـا لا تشـير فقـط إلـى مـكان قلبـى الرائـع، ولكنهـا تغطـى علـى الرقعـة التـى صنعهـا سـاحر أوز العجيـب، عندمـا وضـع هـذا العضـو الثميـن فـى صـدرى بيديـه الماهرتيـن".

- سأل جاك رأس القرع بفضول: "هل قلبك مصنوع باليد؟".

- رد الإمبراطور: "من دون شك، إنه قلب تقليدى[1] تماما، أنا مقتنع بذلك، ولكنه على الرغم من ذلك أكبر وأكثر دفئا مما يمتلكه معظم البشر"، ثم توجه بالكلام إلى صديقه خيال المآتة وقال: "هل رعاياك سعداء ويعيشون فى رخاء يا صديقى العزيز؟".

- قال خيال المآتة: "للأسف، لا أستطيع أن أقول ذلك، ففتيات أرض أوز قاموا بالثورة ضدى ودفعننى للخروج من مدينة الزمرد".

- قال الحطاب الصفيح: "يا إلهى، إنها مصيبة.. إنهن بالتأكيد لا يشتكين من حكمتك وحكمك الرائع!".

- رد خيال المآتة: "لا، ولكنهن يقلن إن حكمى غير منصف لكل الناس، وهؤلاء النسوة لديهن رأى أن الرجال حكموا أرض أوز لفترة طويلة، لذلك استولين على مدينتى، ونهبن الخزانة الملكية من كل الجواهر، ويدرن الحكم بما يناسبهن ويرتحن له".

- هتف الإمبراطور بدهشة وهو مصدوم: "يا إلهى، يا لها من فكرة مستبعدة".

- أكمل خيال المآتة: "لقد سمعت بعضهن يقول إنهن ينوين القدوم إلى هنا والاستيلاء على قصر ومدينة الحطاب الصفيح".

- قال الإمبراطور: "يجب ألا نترك لهن الوقت ليفعلن ذلك، فلنذهب على الفور لنستعيد مدينة الزمرد من أيدى المتمردات، ونعيد تنصيب خيال المآتة على عرشه مرة ثانية".

- فقال خيال المآتة: "أنا واثق بأنك ستساعدنى.. ما حجم الجيش الذى تستطيع حشده لنفعل ذلك؟".

---

(1) يقول الحطاب الصفيح انه يملك a strictly orthodox heart وهى تعنى قلب أرثوذكسي صارم وأصل كلمة ارثوذكس متسقيم وتقليدى

- أجابه الإمبراطور: "نحن لا نحتاج إلى جيش، نحن أربعة، وبمساعدة بلطتى الحادة نستطيع أن نبث الرعب فى قلوب الأعداء وهؤلاء المتمردات، ألا تتذكر مغامراتنا الناجحة سابقا؟".

- قال جاك مصححا: "نحن خمسة".

- كرر الحطاب الصفيح مدهوشا: "خمسة؟!".

- أجاب جاك ناسيا أنه تشاجر قبل قليل مع ذلك المخلوق الذى يمشى على أربع: "نعم، الحصان الخشبى شجاع ومرهوب".

نظر الحطاب الصفيح حوله فى حيرة، فالحصان الخشبى، حتى هذا الوقت، ما زال يقف بهدوء فى ركن الغرفة البعيد، لذا لم يلاحظه الإمبراطور، فنادى تيب فورا على ذلك المخلوق الغريب. اقترب الحصان بشكل أخرق، لدرجة أنه كاد يوقع المِزيتة من على المائدة الأنيقة التى تتوسط الغرفة. نظر الحطاب الصفيح بجدية إلى الحصان الخشبى

- وقال: "لقد بدأت أعتقد أن هذه العجائب لن تتوقف، كيف لهذا المخلوق أن يكون حيا ويتحرك؟".

- قال الصبى مؤكِّدا: "أنا فعلت ذلك يا فخامة الإمبراطور، بمسحوق الحياة.. ومن وقتها وهذا الحصان الخشبى مفيد جدا لنا"،

- فأضاف خيال المآتة: "نعم، فقد ساعدنا فى الهروب من المتمردات".

- قال الإمبراطور: "إذًا يجب أن نقبله كرفيق لنا، فحصان خشبى حى هو إبداع متميز، كما أنه يثبت أنه حالة دراسية مثيرة للاهتمام، هل يعرف أى شىء؟".

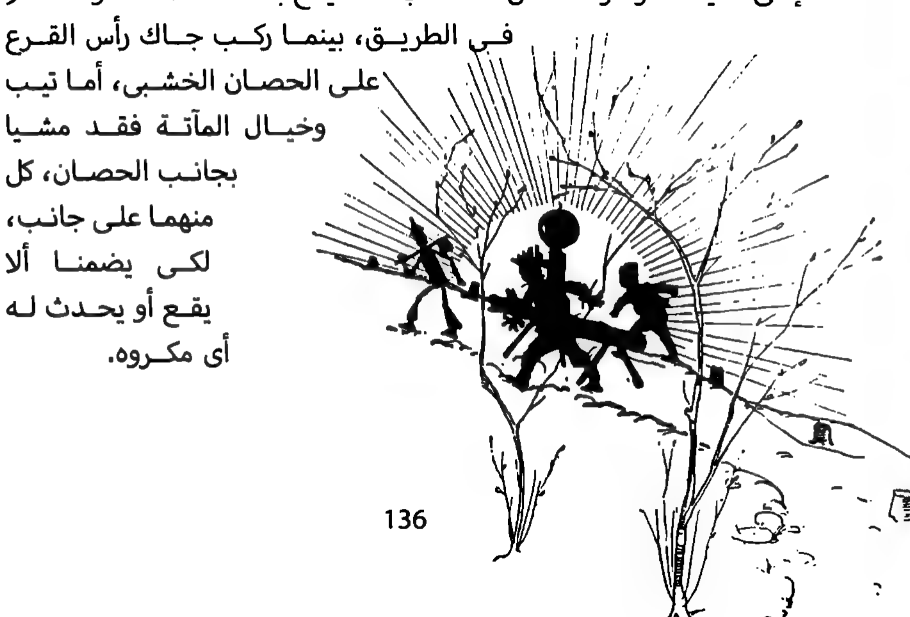
- أجاب الحصان الخشبى عن نفسه: "لا أستطيع أن أقول إن لدى خبرة كبيرة فى الحياة، ولكننى أتعلم بسرعة، وفى بعض الأحيان يحدث أننى أفهم أكثر من أى شخص حولى".



ـ قال الحطاب الصفيح: "من الممكن حدوث ذلك، فالخبرة لا تعنى دائما الحكمة.. الوقت يداهمنا الآن يا أصدقاء، لذلك دعونا نستعد لرحلتنا".

استدعى الإمبراطور المستشار الأعلى وأعطاه الأوامر لكيفية إدارة المملكة فى غيابه. فى هذه الأثناء، دخل خيال المآتة المغسلة الإمبراطورية، حيث فككوه وغسلوا الكيس الملون الذى يقوم مقام رأسه، وأعادوا إلى رأسه العقل الذى أعطاه إياه فى الأصل الساحر العظيم أوز. غُسلت ملابسه، وخيطها أمهر الخياطين، كما أنهم صقلوا التاج ولمّعوه وأعادوا خياطته فى رأسه، فقد أصر الحطاب الصفيح على أنه لا ينبغى لجلالة خيال المآتة أن يتخلى عن تاج الملوك. وفى النهاية ظهر خيال المآتة بمظهر محترم للغاية، وعلى الرغم من أنه لا يصيبه الغرور بأى طريقة، كان معجبا جدا بنفسه، وتبختر بشكل دبلوماسى فى أثناء مشيه. أما تيب فقد غير الأطراف الخشبية التالفة فى جاك رأس القرع، وجعلها أقوى وأمتن من ذى قبل، وأيضا فحص الحصان الخشبى ليعرف ما إذا كان يعمل بشكل جيد أم لا.

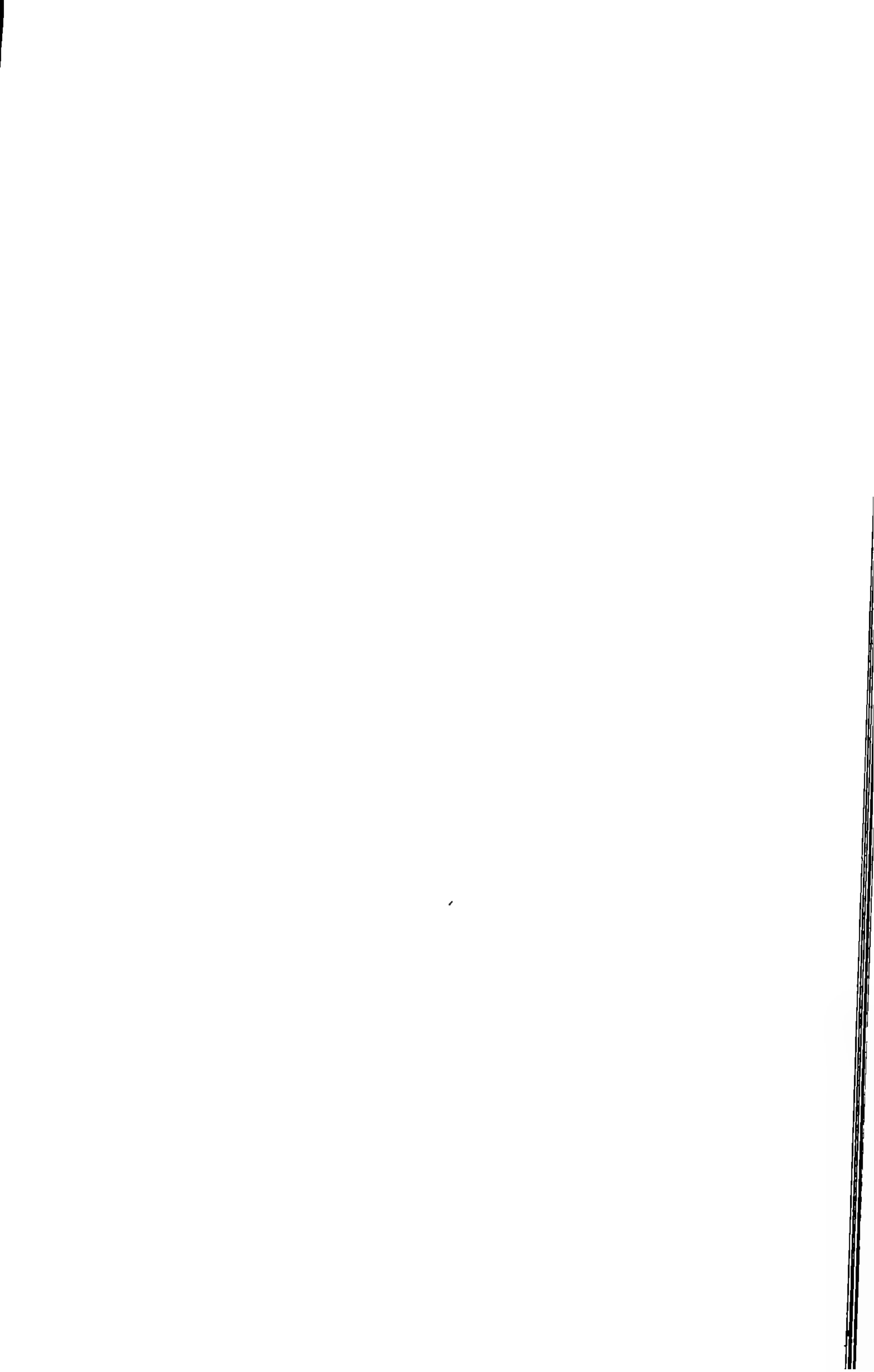
مع شروق شمس اليوم التالى، انطلق الصحبة فى رحلة العودة إلى مدينة الزمرد. حمل الحطاب الصفيح بلطتة اللامعة وقادهم فى الطريق، بينما ركب جاك رأس القرع على الحصان الخشبى، أما تيب وخيال المآتة فقد مشيا بجانب الحصان، كل منهما على جانب، لكى يضمنا ألا يقع أو يحدث له أى مكروه.

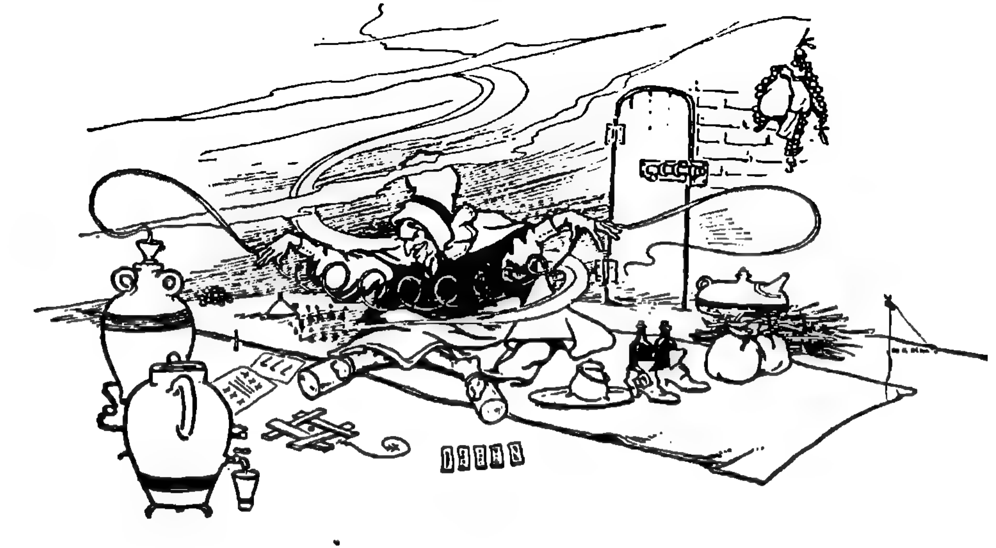


الفصل الثانى عشر

الأستاذ م. ج. ووجى بق ت. ع.







الآن، بالطبع، كلكم تتذكرون الجنرال جينجر، قائدة جيش المتمردات التى أصبحت مضطربة جدا بسبب هروب خيال المآتة من مدينة الزمرد؛ فقد كانت تخشى، ولأسباب وجيهة، أنه إذا انضمت قوات خيال المآتة إلى قوات الحطاب الصفيح، فإن ذلك سيشكل خطرا عليها وعلى كل جيشها، لأن شعب مدينة أوز لم ينس أعمال هذين البطلين المشهورين اللذين خاضا بنجاح عددا كبيرا من المغامرات المذهلة.

ولهذا أرسلت الجنرال جينجر إلى الساحرة العجوز مومبى، للحضور بأقصى سرعة إلى مدينة أوز، ووعدتها بمكافأة كبيرة إذا ساعدت فى دعم جيش المتمردات. مومبى كانت لا تزال غاضبة من ألاعيب الصبى تيب، وسرقة مسحوق الحياة النفيس منها وهروبه، لذلك لم تكن بحاجة إلى أسباب إضافية لتلبى طلب الجنرال جينجر، والحضور إلى مدينة الزمرد لمساعدتها فى هزيمة خيال المآتة والحطاب الصفيح اللذين اتخذا تيب صديقا لهما.

وصلت الساحرة العجوز مومبى إلى القصر الملكى بأسرع مما تتصور، باستخدام سحرها السرى، فى نفس الوقت الذى بدأ فيه المغامرون رحلتهم إلى مدينة الزمرد. أقامت الساحرة العجوز فى غرفة صغيرة أعلى البرج، وأغلقت على نفسها وجلست تحضّر سحرا لتمنع

وصول خيال المآتة ورفقائه إلى المدينة. والغريب أن هذا هو السبب الذى جعل الحطاب الصفيح يتوقف

- ويقول: "شىء ما مقلق حدث، يجب أن أعرف خطوات رحلتنا كلها بقلبى، ولكنى أشعر أننا تهنا!"
- احتج خيال المآتة وقال: "هذا يكاد يكون مستحيلا، لماذا تعتقد يا صديقى العزيز أننا ضللنا الطريق؟".
- أجابه الحطاب الصفيح: "سأقول لك لماذا، فأمامنا حقل كبير لنبات عباد الشمس، وأنا لم أرَ هذا الحقل من قبل فى حياتى على هذا الطريق".

نظر الرفقاء حولهم فورا، ليجدوا أنهم محاطون بحقول من نباتات ذات سيقان طويلة، كل ساق تحمل زهرة عباد شمس عملاقة، ولم تكن هذه الزهور العملاقة تعمى أعينهم بالألوان الحمراء والذهبية فقط، ولكن كل ساق تلتف حول نفسها كأنها طاحونة هواء صغيرة تعمل وتدور، وهو ما زغلل رؤيتهم بطريقة محيرة، وجعلهم لا يعرفون أى طريق أو منعطف سيسلكون.

فسّر تيب الأمر وقال لهم: "إنه نوع من أنواع السحر". وبينما كانوا متوقفين، مترددين ومتعجبين، صاح الحطاب الصفيح صيحة نفاد الصبر، وتقدم ملوّحا بلطته ليقطع السيقان التى أمامه، وفجأة توقفت تلك النباتات عن دورانها الغريب، ورأى المسافرون وجه فتاة يظهر من كل زهرة عباد شمس. تلك الوجوه اللطيفة للفتيات نظرت إلى الصحبة المسافرين بابتسامات ساحرة، ومرة واحدة انفجرن فى ضحك سخيف على حالة الفزع التى سببنها للأصحاب.

هنا صاح تيب فى الحطاب الصفيح: "قف! قف!"؛ وأمسك ذراعه ليجعله يتراجع وقال له: "إنهن حيّات، إنهن فتيات". ولكن فور أن قال تيب ذلك، اختفت وجوه الفتيات وعادت السيقان تدور كأنها طواحين هواء صغيرة. فخفض الحطاب الصفيح بلطته وجلس على الأرض،

- وقـال: "سـنكون عديمـى الإحسـاس لـو قطعنـا تلـك المخلوقـات الجميلـة، ولكنـى مـا زلـت لا أعـرف كيـف سـنتقدم فـى طريقنـا".

- شـرد خيـال المآتـة بذهنـه كأنـه فـى حلـم وقـال: "تلـك الوجـوه نظـرت إلـىّ بغرابـة كأنها وجـوه فتيـات جيـش المتمـردات، لكـن لا أعـرف لمـاذا تتبعتنـا الفتيـات إلـى هنـا بهـذه السـرعة".

- رد عليهـم تيـب ليمنحهـم قليـلا مـن الطاقـة الإيجابيـة: "إنـه سـحر، فهنـاك بالتأكيـد مـن يمـارس علينـا هـذه الألاعيـب، أنـا أعـرف أن العجوز مومبـى تفعـل مثـل هـذه الأشـياء، احتمـال كبيـر أن يكـون ذلـك وهمـا وخداعـا بصريـا، وليسـت هنـاك نباتـات عبـاد شـمس علـى الإطـلاق".

- اقترح الحطاب الصفيح: "إذا فلنغلق أعيننا ونتقدم للأمام".

- رد خيـال المآتـة: "معـذرة، عينـاى مرسـومتان وليـس بإمكانـى غلقهمـا، فأنـت تملـك جفونـا مـن الصفيـح، ولكننـا لـم نُصنـع بإمكانيـة غلـق الأعيـن".

- أضـاف جـاك: "وأيضـا عينـا الحصـان الخشـبى همـا مجـرد عقدتيـن خشـبيتين".

- قـال تيـب بلهجـة آمـرة: "لا يُهِـم، يجـب أن نتقـدم بسـرعة، فلنتبـع الحطـاب الصفيـح ونحـاول أن نفلـت مـن هـذا الفـخ، فعينـاى أصابتهمـا زغللـة مـن كثـرة التحديـق فـى تلـك الأشـياء".

تقـدم جـاك بجـرأة فـوق الحصـان إلـى الأمـام مخترقـا النباتـات، بينمـا أمسـك تيـب ذيـل الحصـان الخشـبى وتبعهمـا مغلـق العينيـن، أمـا خيـال المآتـة فقـد أمسـك الحطـاب الصفيـح مـن الخلـف، وتقدمـا معـا إلـى الأمـام، وبمجـرد اختراقهـم الحقـل وتقدمهـم لبضعـة أمتـار، أطلـق جـاك صيحـة فـرح لأن طريقهـم أصبـح واضحـا، فنظـر الجميـع خلفهـم فلـم يجـدوا أى أثـر لحقـول عبـاد الشـمس.

بفرح كبير أكمل الصحبة الرحلة، ولكن العجوز مومبى بدلت بعض المناظر الطبيعية لتربك المسافرين وتجعلهم يعتقدون أنهم ضلوا الطريق، لكن حكمة خيال المآتة استنتجت الطريق الصحيح بناء على موضع الشمس فى السماء، فحافظت الصحبة على اتجاههم على الرغم من تغير مناظر الطبيعة حولهم؛ فليس هناك سحر يستطيع أن يغير موضع الشمس فى السماء، وبهذا كان خيال المآتة دليلا آمنا لهم.

لم ينته الأمر عند ذلك، فالمزيد من الصعوبات واجهت الصحبة؛ الحصان الخشبى داس فى حفرة أرنب برى، فتعثر ووقع على الأرض، فطار جاك رأس القرع فى الهواء، وكاد تاريخ جاك ينتهى من هذه القصة، لولا أن الحطاب الصفيح التقط رأس القرع العسلى ببراعة قبل أن يسقط على الأرض، وحمى الرأس من التهشم والإصابة بالشروخ والكسور.

ركّب تيب الرأس مرة أخرى فى العنق، وساعد جاك على أن يقف على قدميه، ولكن الحال مع الحصان الخشبى كانت أصعب، فعندما أخرج رجله من حفرة الأرنب البرى وجدها مكسورة، ويجب تبديلها أو إصلاحها قبل استئناف المشى.

- قال الحطاب الصفيح: "هذه مشكلة عويصة، فلو كانت هناك أشجار على مقربة منا، لاستطعت أن أصنع رِجلا خشبية أخرى لهذا الحيوان، ولكنى لا أرى أى أشجار على مرمى البصر".
- أضاف خيال المآتة بإحباط: "ولا توجد أسوار خشبية أو منازل فى هذه البقعة من أرض أوز".
- قال الحطاب الصفيح: "إذًا ما العمل؟".
- رد جلالة خيال المآتة: "أظن أن عقلى ينبغى له العمل ليفكر فى طريقة، فخبرتى فى تلك الأمور علمتنى أننى يجب أن آخذ وقتا كفاية للتفكير".

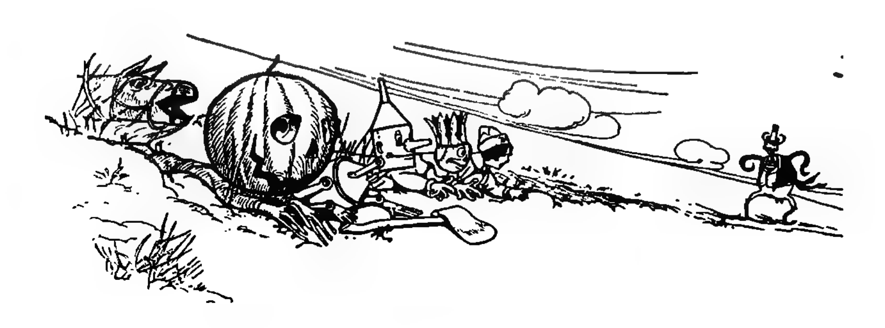


- قال الصبى بتفاؤل: "إذًا دعنا نفكر، ولنأمل العثور على طريقة لإصلاح الحصان الخشبى".

جلس الصحبة على العشب الأخضر فى صف وبدأوا التفكير، بينما شغل الحصان الخشبى نفسه بالتحديق بفضول فى إصابته.

- فقال له الحطاب الصفيح بنبرة إشفاق: "هل تؤلمك؟".

- رد الحصان وقال: "لا، ولكن كرامتى انجرحت عندما أدركت أننى هشّ وسهل الكسر".



لفترة، ظلت المجموعة الصغيرة فى صمت لتفكر بعمق، حتى رفع الحطاب الصفيح رأسه ونظر بعيدا إلى الحقول وقال بتعجب: "ما نوع هذا المخلوق الذى يقترب منا؟"، فانتبه الباقون وتطلعوا إلى ما ينظر إليه، فاكتشفوا كائنا غير عادى هو أغرب ما رأته أعينهم على الإطلاق يتجه نحوهم. تقدم بسرعة كبيرة مُصدِرا ضوضاء على العشب الأخضر الطرى، وفى دقائق معدودة وقف أمام المغامرين، وكان شيئا مذهلا بحق. خيال المآتة ظل محتفظا بهدوئه كعادته فى مثل هذه المواقف وقال: "صباح الخير"، فرفع الغريب قبعته وانحنى أمامهم قليلا بأدب، ورد: "صباح الخير عليكم جميعا، أتمنى لك، ولكم كلكم أيضا، دوام الصحة والسعادة.. اسمحوا لى أن أقدم بطاقتى".



بعد هذا الرد المهذب، أخرج البطاقة وأعطاها لخيال المآتة، الذى قبلها منه وأعطاها للصبى تيب، فقرأها بصوت عالٍ:

"الأستاذ م. ج. ووجى بق ت. ع.".

قال الحطاب الصفيح: "يا له من أمر غريب!"، وهتف جاك رأس القرع وهو يحدق فى البطاقة باهتمام: "يا إلهى!"، ولفّت عينا تيب بتعجب، أما الحصان الخشبى فقد أشاح بوجهه بعيدا فى تَرَفُّع.

- سأله خيال المآتة: "هل أنت صحيح حشرة بق؟".

- رد عليه الغريب بهدوء: "بكل تأكيد يا سيدى، أليس اسمى مكتوبا على البطاقة؟!".

- قال خيال المآتة: "نعم مكتوب، ولكن هل يمكن أن أعرف ما معنى م. ج.؟".

- قال ووجى بق بفخر: "م. ج. تعنى: مُكَبَّر جدا"،

- فنظر خيال المآتة إلى الغريب نظرة متفحصة وقال: "آه، فهمت، ولكن هل أنت حقا مكبر جدا؟[1]".

- قال ووجى بق: "يا سيدى، أعتقد أنك إنسان محترم فَطِن تستطيع الحكم، ألا ترى أننى أكبر مئات المرات من أى حشرة بق رأيتها من قبل؟ فهذا دليل وبرهان على أننى مكبر جدا، وأنا لا أرى أى سبب مقنع يجعلك تشك فى هذه الحقيقة".

- قال خيال المآتة: "اعذرنى، فعقلى ما زال مرتبكا قليلا منذ خرجت من المغسلة، أرجو ألا تمانع أن أسألك أيضا: ما معنى ت. ع. التى تقع فى نهاية اسمك على البطاقة؟".

---

(1) م.ج تعنى مكبر جدا وبالانجليزية Highly Magnified وتعنى أيضا فخامة المعظم، فخيال المآته يقصد سؤالة هل أنت عظيم؟

- أجـاب ووجـى بـق بابتسـامة مكتومـة: "هـذه الحـروف تعنـى درجتـى العلميـة، وهـى تعنـى علـى وجـه الدقـة الحـروف الأولـى مـن: تعليـم عـالٍ".
- هتف خيال المآتة بارتياح: "آها".

بينمـا لـم يُنـزل تيـب عينيـه عـن هـذه الشخصية الغريبـة، فمـا رآه هـو جسـم حشـرة كبيـر ومسـتدير، وعلـى جانبيـه مجموعـة مـن الأرجـل النحيلـة تنتهـى بأقـدام صغيـرة، وأصابـع أقدامـه تنحنـى لأعلـى. كان جسـم ووجـى بـق مسـطحا إلـى حـد مـا. وممـا يمكـن أن يُـرى مـن مظهـرة الخارجـى، فقـد كان ذا لـون بنـى داكـن متلألـئ علـى ظهـره، بينمـا كان الوجـه الأمامـى مخططـا بشـرائط مـن اللونيـن البنـى الفاتـح والأبيـض، يمتزجـان معـا عنـد الحـواف. واضـح جـدا أن ذراعيـه نحيلتـان تمامًـا مثـل سـاقيه، وعلـى عنـق طويـل نوعًـا مـا اسـتقر رأس كأنـه يطفـو فـى الهـواء، ليـس مثبتـا علـى العنـق مثـل الإنسـان، إلا أن أنفـه ظهـر كقـرن استشـعار متجعـد كالـذى تملكـه الحشـرات، وأذنـاه مـن الأعلـى تحمـل كل منهمـا قـرن استشـعار علـى جانبـى رأسـه كالمنمنمـات، أو ذيـول الخنزيـر المتجعـدة. يجـب أن نعتـرف أيضـا بـأن العينيـن المسـتديرتين السـوداوين كان بهمـا جحـوظ واضـح. لكـن وجـه ووجـى بـق لـم يحمـل تعبيـر الانزعـاج بـأى حـال مـن الأحـوال.

هـذه الحشـرة المكبـرة جـدا، كانـت تلبـس معطفـا أنيقـا لونـه أزرق غامـق، مـع بطانـة حريريـة صفـراء، وزهـور فـى ياقـة المعطـف، وصديريـا لونـه أبيـض لطيـف امتـد بإحـكام حـول صـدره الواسـع، ويضـع علـى رأسـه قبعـة حريريـة طويلـة. بهـذه الهيئـة وقـف أمـام الصحبـة المغامريـن أعجـب مخلـوق فـى طـول الحطـاب الصفيـح، ولـم يكـن هنـاك شـك فـى أنـه حشـرة فريـدة مـن نوعهـا فـى كل أرض أوز، ولـم تصـل أى حشـرة إلـى هـذا الحجـم الهائـل.

- قـال خيـال المآتـة: "أنـا محتـار قليـلا، فمظهـرك الحـاد سـبب لى دهشـة بالغـة، وبـلا شـك أصـاب رفقائـى بالدهشـة أيضـا، أخشـى، علـى الرغـم

من كل شىء، أن هذه الحالة لا تسبب لك أى إحراج، فعلى الأرجح سنستطيع التعود عليك بمرور الوقت".

- قال ووجى بق بصراحة: "أرجوك، لا تعتذر، فمن دواعى سرورى أن يصاب الناس بالدهشة من منظرى، فأنا بالطبع لست حشرة عادية، كما أننى مؤهل تماما لكل نظرات الفضول والإعجاب من كل شخص ألتقيه". قال جلاله خيال المآتة: "أنت بالفعل حشرة غير عادية".

- قال الغريب: "إذا سمحتم لى بالجلوس والانضمام إلى مجلسكم المهيب، سأكون سعيدا بأن أسرد لكم تاريخى، فساعتها ستتقبلون مظهرى غير العادى، أو بتعبير أدق: مظهرى اللافت للنظر".

- قال الحطاب الصفيح باختصار: "تفضل، تستطيع أن تحكى لنا ما تريد".

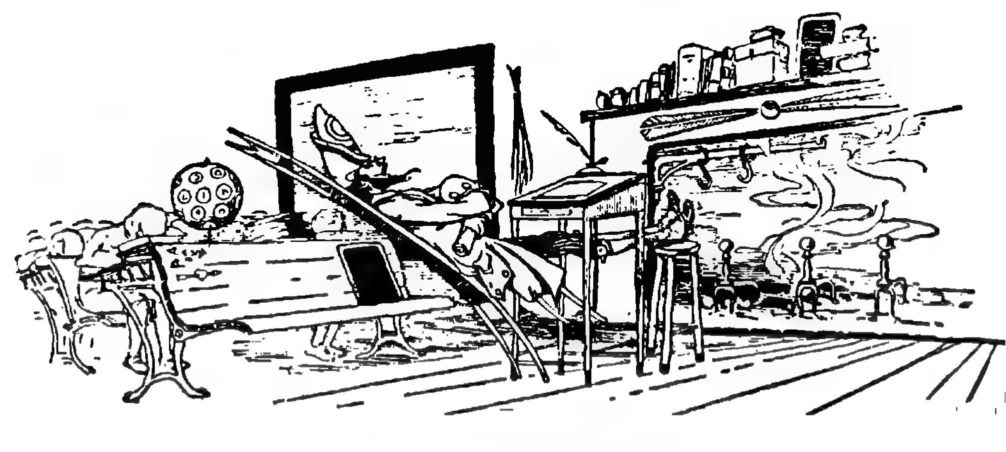
فجلس ووجى بق على العشب، فى مواجهة الصحبة الجالسين، وحكى لهم الحكاية التالية.

الفصل الثالث عشر

تاريخ الأستاذ ووجي بق







بدأ ذلك المخلوق روايته بنبرة صدق ودية:

- من الأمانة أن أعترف في بداية حكايتي بأنني ولدت كحشرة ووجي بق عادية، لا أعلم أو أعرف شيئا، فكل حياتي كانت عن كيفية استخدام أرجلي للمشي والتسلق والزحف تحت حواف الحجارة، أو الاختباء بين الجذور والأعشاب، من دون النظر إلى أبعد من العثور على حشرات أصغر مني لأتغذى عليها.

رعشة برد الليل القاسية تجعلني متيبسا وعديم الحركة، فلم ألبس أي ملابس وقتها. لكن كل صباح، تعطيني أشعة الشمس الدافئة حياة جديدة، وأستعيد نشاطي، تلك الحياة الرهيبة كنت أعيشها يوميا، ولكنها الحياة العادية التي تعيشها أي حشرة بق، وهي أيضا الحياة التي تعيشها الحشرات الصغيرة كافّةً على ظهر الأرض. لكن القدر ابتسم لي، وفضلني على باقي الحشرات، ومع ذلك ما زلت متواضعا أمام هذا المصير العظيم.

ففي يوم من الأيام كنت أزحف بالقرب من مدرسة محلية صغيرة، وجذبني الفضول إلى الهمهمات الرتيبة للطلاب في الداخل. فتجرأت على الدخول وزحفت في شق بين لوحين على الحائط حتى وصلت إلى نهاية الشق، وهناك، وجدت نفسي بالقرب من مدفئة بها جمرات مشتعلة، وأمام أستاذ على مكتب.

لـم ينتبـه أحـد لتلـك الحشـرة الصغيـرة التـى دخلـت شـق الجـدار، وعندمـا اكتشـفت أن المدفئـة تبعـث حـرارة أكثـر دفئـا وراحـة مـن أشـعة الشـمس، قـررت أن أؤسـس منزلـى المسـتقبلى بجانبهـا. لذلـك وجـدت مكانـا رائعـا بيـن طوبتيـن واختبـأت فيـه لعـدة أشـهر طويلـة.

بـلا شـك، بروفيسـور نويتـال هـو أشـهر مـدرس فـى أرض أوز، فبعـد بضعـة أيـام، بـدأت أسـتمع للمحاضـرات والخطابـات التـى يتلوهـا علـى التلاميـذ، أعتقـد أن لا أحـد منهـم كان مهتمّـا بتلـك المحاضـرات أكثر من شـخصى المتواضـع، حشـرة ووجـى بـق مختفيـة بيـن الشـقوق، وبهـذه الطريقـة اكتسـبت مـن كنـوز المعرفـة التـى -بـكل بسـاطة- أعتبرهـا أكثـر شـىء رائـع حـدث لـى، وهـذا هـو السـبب الـذى جعلنـى أضـع حرفـى "ت. ع." بعـد اسـمى فـى البطاقـة، وهـى تعنـى "تعليـم عـالٍ"، فهـذا أكثـر شـىء أفخـر بالحصـول عليـه، وكل العالـم لـن يسـتطيع إنتـاج حشـرة ووجـى بـق تملـك عُشـر مـا أملكـه مـن ثقافـة ومعرفـة.

- قـال خيـال المآتـة: "لا ألومـك علـى ذلـك، فيجـب علـى المـرء أن يفخـر بمـا حصـل عليـه مـن تعليـم، فأنـا متعلـم أيضـا، فهبـة العقـل التـى أعطاهـا لـى سـاحر أوز العظيـم، يعتبرهـا أصدقائـى غيـر معتـرف بهـا".
- قاطعـة الحطـاب الصفيـح: "ومـع ذلـك، أعتقـد أن القلـب الطيب شـىء مرغـوب فيـه أكثـر مـن التعليـم والعقل".
- قـال الحصـان الخشـبى: "أخبرنـى، هـل الرِجـل الجيـدة مرغوبـة أكثـر أم العقـل والقلب؟".
- وقـال جـاك رأس القـرع: "هـل بـذور القـرع العسـلى تُعَـدّ مـن أفـكار العقـل؟"
- فأمره تيب بلهجة شديدة: "الزم الصمت!".
- أجاب جاك المطيع: "حاضر يا أبى العزيز".

- استمع ووجى بق بصبر واحترام لهذه الملاحظات، ثم استأنف قصته: "كان لا بد لى من العيش لمدة ثلاث سنوات كاملة فى هذا البيت المنعزل فى المدرسة، وأنهل من الينبوع المتدفق من المعرفة الصافية أمامي".

- علق خيال المآتة: "هذا قول فى غاية الشاعرية"، ثم هز رأسه مسرورا من هذا التعبير.

- استمر ووجى بق فى الحكى: لكن فى أحد الأيام، حدث ظرف رائع بدل وجودى كله، وأدى بى إلى قمة عظمتى الحالية. اكتشفنى البروفيسور وأنا أزحف فى الشق أعلى المدفئة، وقبل أن أتمكن من الفرار، التقطنى بإصبعيه الإبهام والسبابة.

وقال مخاطبا تلاميذه: "يا أولادى الأعزاء، لقد عثرت على حشرة بق، وهى عينة نادرة ومثيرة للاهتمام جدا. هل يعرف أحدكم ما هى حشرة البق؟"، فصاح التلاميذ كأنهم فى كورس: "لا"، فقال لهم البروفيسور: "إذًا، سأحضر لكم عدستى المكبرة المشهورة، وأضع هذه الحشرة على الشاشة وأعرضها لكم مُكبَّرة مئات المرات، لتدرسوا على مهل البناء الغريب للحشرة، ونتعرف على عاداتها وطريقتها فى الحياة". ثم أحضر من الخزانة أغرب أداة رأيتها، وقبل أن أستوعب ما يحدث لى، وجدت نفسى على شاشة كبيرة، ومُضخَّما جدا، وهى نفس الهيئة التى تروننى عليها الآن.

وقف الطلاب على مكاتبهم ومدوا رءوسهم عاليا ليحصلوا على أفضل رؤية لى، وقفزت بنتان على رف النافذة لكى تبتعدا عن زحام الطلاب وتحصلا على مشهد أكثر وضوحا. صاح البروفيسور بصوت


HISTORY
OF THE
LAND
OZ

عالٍ: "مهلا، مهلا، هذه الحشرة المكبرة جدا هى حشرة ووجى بق، وهى من أكثر المخلوقات إثارة فى الوجود كله".

بما أنى تعلمت تعليما عاليا، أعرف ما يجب على فعله كرجل محترم مثقف، فعندما قال ذلك وقفت قائما ووضعت يدى فى وسطى، وانحنيت بأدب شديد، كتحية لما قاله البروفسير فى حقى. لكن فعلتى تلك، كانت غير متوقعة، ويبدو أنها أصابتهم بالدهشة، لدرجة أن بنتا صغيرة من البنتين اللتين وقفتا على رف النافذة، أطلقت صرخة فزع وسقطت من النافذة، وشدت زميلتها معها خارج النافذة.

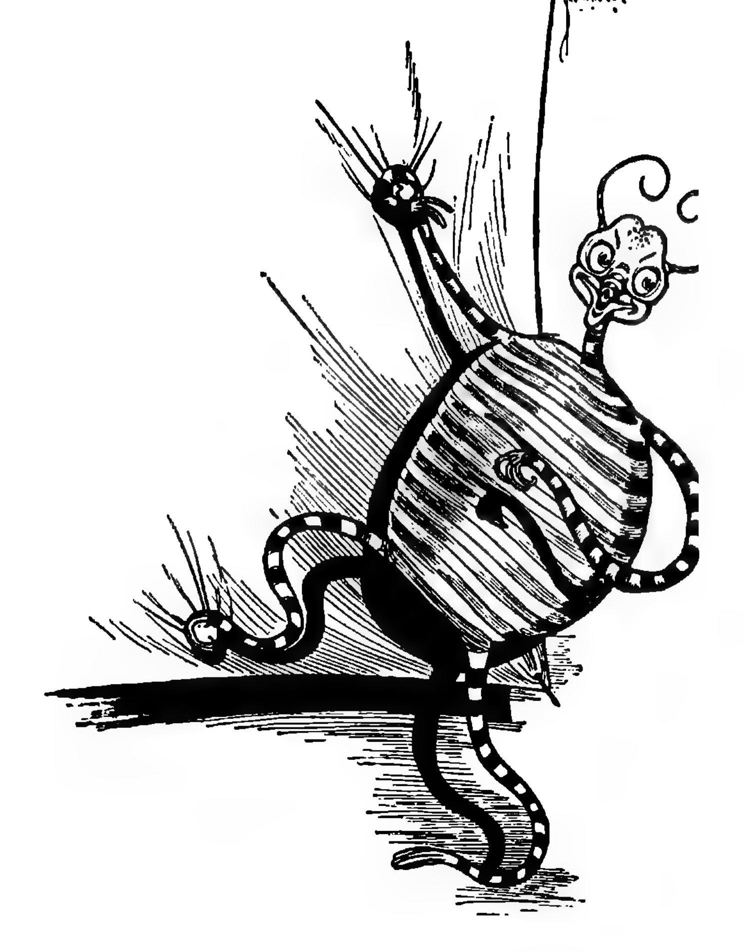
أطلق البروفيسور صرخة فزع خوفا على مصير البنات، وهُرِع إلى خارج الباب ليعرف ما إذا كانت الطفلتان المسكينتان قد أصيبتا بسبب السقوط. تبعه حشد كبير من الطلاب، وتُركت وحدى فى غرفة المدرسة، ولم أزل مُكبَّرا للغاية وحُرّا لفعل ما يسرنى. على الفور، أدركت أن هذه فرصة جيدة للهروب. كنت فخورا بحجمى الكبير، وأدركت أنه يمكننى الآن السفر بأمان إلى أى مكان فى العالم، وستجعلنى ثقافتى الموسوعية شريكا مناسبا لأى شخص أقابله.

أنقذ البروفسير البنتين الصغيرتين واطمأن على سلامتهما، فقد كانتا فى حالة رعب وفزع منى أكثر من تعرضهما لجرح أو كسر، وتجمع التلاميذ حولهما باهتمام مبالغ فيه.

خرجتُ بهدوء من المدرسة، واختبأت فى أول ركن، وهربت بين بستان أشجار قريب.

- هتف جاك رأس القرع بإعجاب: "رائع".

- رد ووجى بق: "نعم، إنه شىء رائع بكل تأكيد، لم تسنح لى الفرصة لتهنئة نفسى على هروبى بتلك الطريقة، خصوصا فى حالتى المُكبّرة جدا، حتى على الرغم من معرفتى الثرية، التى لن تكون لها فائدة لو ظللت مجرد حشرة تافهة صغيرة".



- قال تيب وهو ينظر إلى حشرة ووجى بق فى تعجب: "لم أكن أعلم أن الحشرات تلبس ملابس".

- رد المخلوق الغريب على تيب: "الحشرات لا تلبس ملابس فى حالتها العادية، ولكن فى أثناء رحلاتي كان من حسن حظى أن أنقذ الحياة التاسعة لخياط. الخياطون مثل القطط، لهم تسعة أرواح، كما أظنكم تعلمون، ولهذا كان ممتنًا للغاية، لأنه لو فقد هذه الحياة التاسعة لكانت نهايته، لذلك عرض علىّ بكرم أن يعطينى هذا الزى الأنيق الذى أرتديه الآن. إنه يناسبنى بشكل جيد وعلى مقاسى تماما، أليس كذلك؟".

- وقف ووجى بق واستدار ببطء حول نفسه، كأنه موديل أو مانيكان يستعرض ملابسه الأنيقة.

- قال خيال المآتة، بحسدٍ نوعا ما: "لا بد أنه كان خياطا ماهرا". قال الحطاب الصفيح: "يبدو أنه خياط طيب القلب أيضا".

- أما تيب فسأل ووجى بق: "ولكن أين كنت ستذهب حين قابلناك؟".

- رد عليه ووجى بق: "إلى أى مكان، لم يكن فى ذهنى شىء محدد، على الرغم من أننى أنوى زيارة مدينة الزمرد قريبا، والترتيب لإعطاء دورة من المحاضرات على مجموعة من الجماهير المختارة بعنوان: مزايا التكبير".

- قال الحطاب الصفيح: "نحن نتجه الآن إلى مدينة الزمرد، وأنت مرحب بك لتنضم إلى صحبتنا لو كان يناسبك".

- انحنى ووجى بق يشكره: "يسعدنى بالطبع، أنا موافق بالطبع على دعوتك الكريمة، كم أنا سعيد أنى التقيت بكم، فلا أعتقد أننى سأجد فى كل أرض أوز صحبة متجانسة رائعة مثلكم".

- رد جاك رأس القرع: "هذا حقيقى، نحن متجانسون كالذباب فى العسل[1]".

- سأل ووجى بق: "لكن -واعذرنى إذا كنت أبدو فضوليا- ألست أنت نفسك غير عادى إلى حد ما؟"، ونظر إلى كل واحد فيهم باهتمام غير واضح.

- أجاب خيال المآتة: "ليس أكثر منك، كل شىء فى الحياة غير معتاد حتى تتعود عليه".

- هتف ووجى بق بإعجاب: "يا لها من فلسفة نادرة".

- اعترف خيال المآتة بلهجة مليئة بالفخر: "نعم، فعقلى يعمل اليوم بشكل جيد".

---

(1) يقصد وقوعهم فى ورطة.

- اقترح ووجي بق قائلا: "إذًا، لو كنتم أخذتم وقتكم للراحة بشكل كافٍ، فهيا بنا نتجه نحو مدينة الزمرد".

- قال تيب: "لا يمكننا ذلك، فهناك كسر في ساق الحصان الخشبي، لذلك لا يستطيع أن يخطو. ولا يوجد لدينا خشب حوله لنصنع له رِجلا خشبية جديدة. ولا يمكننا ترك الحصان وراءنا، فمفاصل جاك متيبسة جدًا ولا يوجد شيء سوى الحصان ليركبه".

- قال ووجي بق بحذر: "يا لسوء الحظ، إذا كان جاك سيركب على الحصان، لماذا لا تستخدمون جزءا منه لصنع رجل للحصان الذي سيحمله؟ فأعتقد أن الاثنين مصنوعان من الخشب".

- قال خيال المآتة موافقا على الفكرة: "هذا ما أسميه الذكاء البالغ، كيف لم أفكر في هذا منذ البداية؟ هيا إلى العمل، عزيزي نيك، هيا ركّب رجل جاك في مكان رجل الحصان الخشبي المكسورة".

لم يكن جاك بالتحديد سعيدا بهذه الفكرة، لكنه وافق على أن يبتر الحطاب الصفيح رجله اليسرى ويقدمها لتكون الرجل اليسرى للحصان الخشبي. وأيضا الحصان لم يكن مسرورا بالعملية، فتذمر من هذه الصفقة الجيدة وأسماها "ذبحًا". وبعد ذلك، أعلن أن هذه الرِجل هي عار على أي حصان خشبي محترم.

- قال جاك، بلهجة قاطعة: "من فضلك، تأدب في الحديث معي، وتذكر، لو سمحت، أنها رجلي هذه هي التي تعتمد عليها في المشي".

- رد عليه الحصان الخشبي باستهتار: "لا أستطيع نسيان هذا، لأنها واهية تماما مثل بقية أجزائك المهلهلة".

- صاح جاك في غضب: "مهلهلة! أنا أجزائي واهية! كيف تجرؤ على وصفي بالواهي؟".

- نظـر إليـه الحصـان بعينيـه المكورتيـن باسـتهزاء، وسـخر منـه قائـلا: "لأنـك بُنيـت بطرقـة سـخيفة كدميـة جـاك النطـاط، انظـر إلـى رأسـك، أنـت لا تعلـم إذا كنـت تنظـر إلـى الأمـام أم إلـى الخلـف".

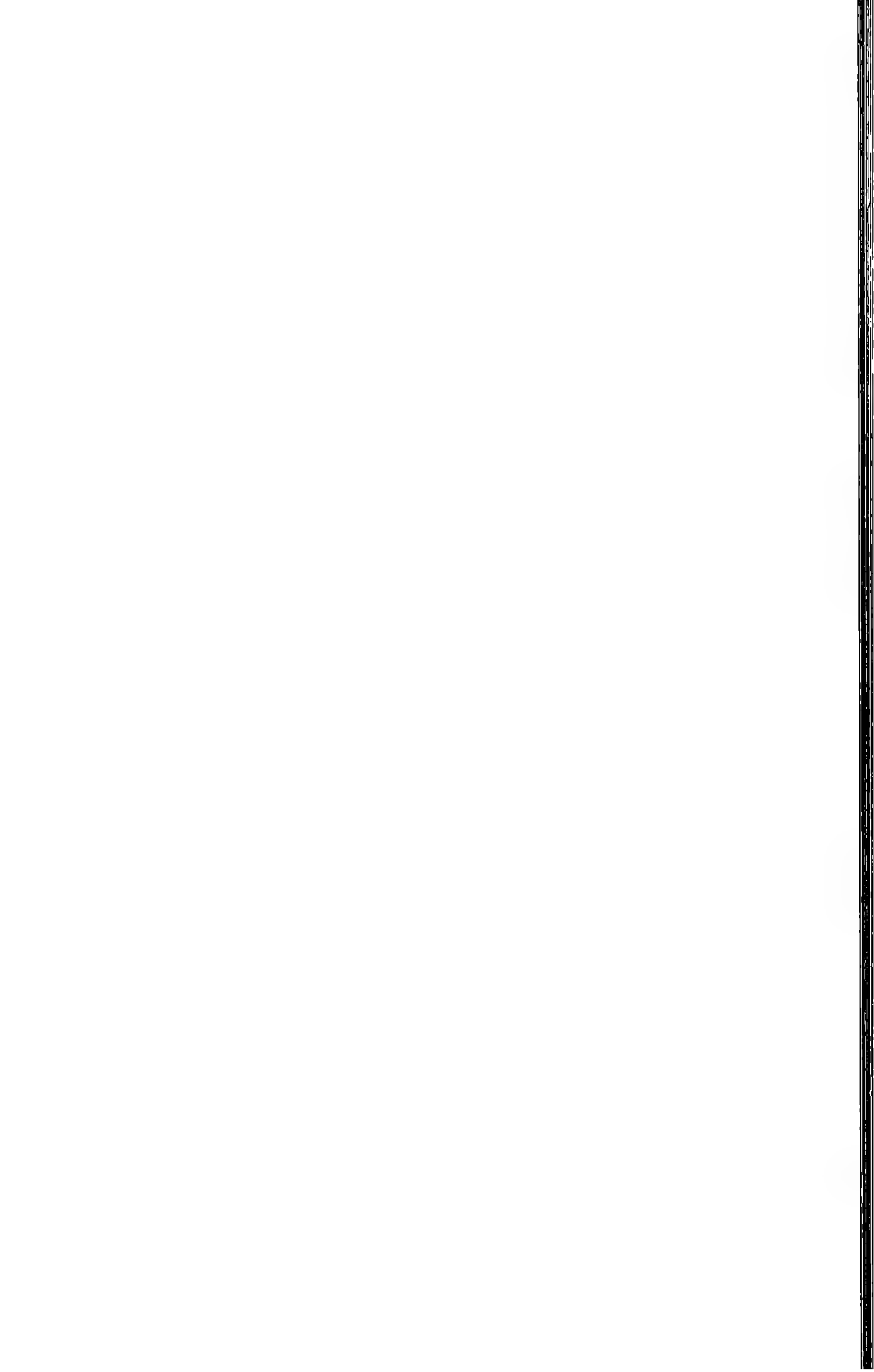
- توسـل إليهـم الحطـاب الصفيـح بفـارغ الصبـر: "أيهـا الأصدقـاء، أرجوكـم، لا داعـى للتشـاجر، فـى الحقيقـة لا أحـد منـا فـوق النقـد، دعونـا نتحمـل عيـوب الآخريـن".

- قـال ووجـى بـق موافقـا: اقتـراح ممتـاز، فأنـت تمتلـك قلبـا طيبـا يـا صديقـى المعدنـى".

- رد الحطـاب الصفيـح مسـرورا: "بالفعـل، فقلبـى أفضـل جـزء منـى، ولكـن دعونـا نبـدأ رحلتنـا".

ربطـوا جـاك رأس القـرع على ظهـر الحصـان فـى مقعـد بالحبـال حتـى لا يقـع، بحيـث لا يمكنـه السـقوط مـن علـى ظهـره. ثـم تقـدم خيـال المآتـة للأمام، وبإرشاداته اتجهوا إلى مدينة الزمرد.



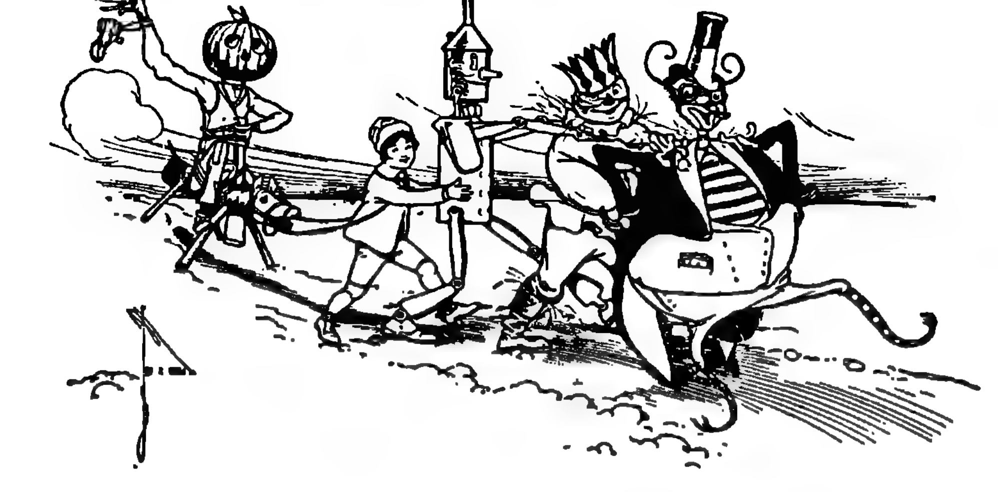


الفصل الرابع عشر

العجوز مومبي تمارس الشعوذة







اكتشف الأصدقاء فى وقت باكر أن الحصان الخشبى ما زال يعرج، فرجله الجديدة طويلة بمقدار ضئيل، فكان لزاما عليهم التوقف، ليتيحوا الفرصة للحطاب الصفيح لكى يساويها ببلطته مع أرجله الأخرى، فيستطيع الحصان الخشبى السير مرة أخرى بشكل مريح ومتوازن، ولكن الحصان لم يكن راضيا بشكل كامل

- ودمدم قائلا: "أليس من الخزى أن حصانا مثلى تتكسر رجله!".

- كان ووجى بق يسير بجانبه، فقال له كأنه يقدم ملاحظة طريفة: "على العكس تماما، يجب أن تعتبر نفسك محظوظا، فالحصان لا تكون له فائدة حتى يتم كسره[1]".

- شعر تيب بالاستفزاز قليلا، فقد كان يشعر باهتمام ومسئولية تجاه الحصان الخشبى وجاك رأس القرع، فقال لووجى بق: "معذرة، اسمح لى أن أقول إن هذه النكتة رديئة، كما أنها قديمة أيضا".

- قال ووجى بق بحزم: "ولكنها لا تزال نكتة، نكتة مشتقة من اللعب بالكلمات، ويعتبرها المتعلمون أمرا بارعا".

(1) ووجى بق يقول For a horse is never of much use until he has been broken.، فالمتعارف عليه ان الحصان المروض يسمى broke لأنه يتضمن معنى كسر عزيمة الحصان لترويضه، ووجى بق يشير الى المعنيين، أن الحصان لا يكون له فائدة حتى يتم ترويضه، ومعنى أنه رجلة مكسورة، فالحصان الذى ينكسر رجلة يتم الحكم عليه بالموت

- استفسر جاك بغباء: "ماذا يعنى هذا؟".

- قال ووجى بق شارحا: "يعنى، يا صديقى العزيز، أن لغتنا تضم كلمات لها معنيان، وأن تقول نكتة يعنى أن تضم كِلا المعنيين فى جملة واحدة، ويعنى أيضا أن الرجل الذى يلقى النكتة هو شخص مثقف ودقيق، إضافة إلى أن لديه معرفة عميقة باللغة".

- قال تيب بصراحة: "لا أعتقد ذلك، فأى شخص يستطيع أن يلعب بالكلمات ويقول نكتة".

- رد عليه ووجى بق بعناد: "لا، ليس كذلك، إنها تتطلّب تعليما عاليا، هل أنت متعلم أيها الأستاذ الصغير؟".

- قال تيب مستسلما: "ليس تماما".

- فردّ ووجى بق: "إذًا ليس عليك الحكم على هذه الأشياء، أنا عن نفسى شخص ذو تعليم عالٍ، وأقول لك إن اللعب بالكلمات يتطلب عبقرية ما، فعلى سبيل المثال، لو ركبت هذا الحصان الخشبى، لن يجعله هذا حيوانا، بل سيجعله عربة يجرها حصان، لأنه فى هذه الحالة سيصبح عربة بحصان".[1]

عند قول ذلك، تنهد خيال المآتة بطريقة حزينة، وتوقف الحطاب الصفيح ونظر إلى ووجى بق موبخا، وفى نفس الوقت، أطلق الحصان الخشبى شخيرا عاليا لأنه أصبح موضع سخرية، أما جاك فقد أخفى الابتسامة المنحوتة على وجهه بيديه، فهو لا يستطيع أن يقدم تعبير الحزن. فى حين أظهر ووجى بق قدرا من الغطرسة حينما ظن أنه قدم بعض الملحوظات اللامعة.

- قال خيال المآتة مضطرا إلى تقديم خطاب شديد اللهجة لووجى بق: "لقد سمعت، يا صديقى العزيز، عن أن الشخص من الممكن

(1) where I to ride upon this Saw-Horse, he would not only be an animal he would become an equipage. For he would then be a horse-and-buggy

ووجى بق يقصد أن العربة والحصان مصنوعان من الخشب.

أن يكـون متعلمـا تعليمـا عاليـا، ولكنـه يجـب عليـه أن يحتـرم عقولنـا، بصـرف النظـر عـن تصنيفهـا أو ترتيبهـا، لقـد بـدأت أشـك أنـك شـخصية معقـدة، فأرجـوك أن تكبـح جمـاح ثقافتـك العاليـة عـن صحبتنـا فـى الوقـت الحالـى".

- أضـاف الحطـاب الصفيـح: "نحـن لسـنا متسـلطين، فنحـن طيبـون بزيـادة، ولكـن لـو سـمحت لنفسـك، بثقافتـك العاليـة، بـأن تتعالـى علينـا..."، ولـم يكمـل جملتـه، فقـد لـوح ببلطتـة اللامعـة بـلا مبـالاة مهـددا، حتـى خـاف ووجـى بـق وتراجـع بعيـدا لمسـافة آمنـة بعيـدا عـن البلطـة، سـاروا كلهـم بعدهـا فـى صمـت.

- وقـال ووجـى بـق، بعـد تفكيـر طويـل ونبـرة متواضعـة معتـذرا: "سأسـعى إلـى كبـح نفسـى".

- ابتهج خيال المآتة ورد عليه بلطف: "هذا ما نتوقعه منك كلنا".

واسـتعاد الصحبـة طبيعتهـم المرحـة. ولكنهـم توقفـوا مـرة ثانيـة ليسـمحوا لتيـب بـأن يرتـاح، فالصبى هـو الوحيـد فـى هـذه الصحبـة الـذى يتعـب، وعندهـا لاحـظ الحطـاب الصفيـح كثيـرا مـن الحفـر فـى التربـة المعشـبة.

- قـال لخيـال المآتـة: "أعتقـد أنهـا قريـة فئـران الحقـول، هـل صديقتـى ملكـة الفئـران فـى هـذه الأنحـاء؟".

- قـال خيـال المآتـة وقـد انتابتـه فكـرة جديـدة: "لـو أنهـا هنـا، فهـى تسـتطيع تقديـم خدمـة كبيـرة لنـا، مـن فضلـك، هـل مـن الممكـن أن تناديهـا لنـا؟".

نفـخ الحطـاب الصفيـح فـى صفـارة فضيـة معلقـة علـى رقبتـه، وعلـى الفـور أطلـت فـأرة صغيـرة رماديـة مـن إحـدى الحفـر القريبـة فـى الأرض، وغامـرت بالاقتـراب منـه مـن دون خـوف، فالحطـاب الصفيـح أنقـذ حياتهـا يومـا مـا، وملكـة فئـران الحقـول تعـرف أنـه يسـتحق ثقتهـا.

- قال الحطاب الصفيح، موجها كلامه إلى الملكة بأدب: "صباح الخير يا جلالة الملكة، أتمنى أن تكونى فى صحة جيدة".

- أجابت الملكة وهى تجلس برزانة على حجر وتلبس تاجا ذهبيا صغيرا على رأسها: "شكرا، أنا بخير، هل أستطيع أن أقدم أى خدمة لمساعدة أصدقائى القدامى؟".

- رد خيال المآتة بلهفة: "نعم، تستطيعين بالتأكيد، اسمحى لى بأن أصطحب دستة من رعاياك إلى مدينة الزمرد".

- سألته الملكة متشككة: "هل ستتسبب لهم فى أى ضرر بأى شكل؟".

- رد خيال المآتة: "لا أعتقد يا جلالة الملكة، سأحملهم بكل أمان وهم مختفون فى القش المحشو بداخلى، وعندما أعطيهم إشارة ليخرجوا من ملابسى، فعليهم الاندفاع والعودة إليك مرة ثانية بأسرع ما يكون، لو فعلوا تلك المهمة بكفاءة سيكونون قد قدموا لى مساعدة عظيمة، لكى أستعيد عرشى الذى استولى عليه جيش المتمردات".

- قالت الملكة: "فى هذه الحالة، لن أرفض طلبك، عندما تكون مستعدا فى أى وقت، سأنادى اثنى عشر من رعاياى المخلصين الأشداء".

- قال خيال المآتة: "أنا مستعد الآن يا جلالة الملكة"، ثم تمدد على الأرض وفتح الجاكت، وظهر القش الذى يحشوه من الداخل، فهتفت الملكة بنداء رفيع، وفى الحال جاء اثنا عشر فأر حقل قويا، ووقفوا أمام حاكمتهم، ينتظرون أوامرها. ما قالته الملكة لهم لم يفهمه أى شخص من الصحبة، لأنها تحدثهم بلغة الفئران، ولكن ظهر أن الفئران وافقت من دون تردد، فجرى الواحد تلو الآخر إلى خيال المآتة يختبئ داخل القش فى صدره، وعندما دخل الاثنا عشر فأرا، أغلق خيال المآتة الجاكت بإحكام، ووقف وشكر الملكة على لطفها.



- اقترح الحطاب الصفيح قائلا: "هناك طلب آخر تستطيعين تقديمه لنا، وهو أن تتقدمينا للأمام وتدلينا على الطريق الصحيح لمدينة الزمرد، فهناك أعداء يمنعوننا من الوصول إلى هناك".

- ردت ملكة الفئران: "هذا من دواعى سرورى، هل أنت مستعد؟". نظر الحطاب إلى تيب يستفهم منه عن حالته، فقال له تيب: "لقد ارتحت، دعونا نبدأ". واستكمل الأصدقاء رحلتهم إلى مدينة الزمرد، وملكة فئران الحقول الصغيرة تتقدمهم.

من دون هذا الدليل الذى لا يخطئ، لم يكن خيال المآتة ورفقاؤه ليتمكنوا من الوصول إلى مدينة الزمرد، فالعجوز مومبى ألقت فى طريقهم الكثير من العقبات بفنون السحر، والطريف أن أيا من تلك العقبات لم يكن موجودا فى الحقيقة، فكلها خدع بصرية مصممة بذكاء. فعندما جاءوا إلى ضفاف نهر هائج هددهم بالوقوف فى طريقهم، حافظت الملكة الصغيرة على ثباتها، ومرت عبر الفيضان الهادر فى أمان؛ فتابع صحبة المسافرون السير وراءها من دون مواجهة قطرة ماء واحدة.

مرة أخرى، ارتفع جدار عالٍ من الجرانيت إلى أعلى من رءوسهم وعرقل تقدمهم. لكن فأرة الحقول الرمادية الشجاعة سارت بشكل مستقيم من خلاله، وفعل الآخرون مثلها، وفى الحال ذاب الجدار كالضباب فى أثناء مرورهم.

بعد ذلك، عندما توقفوا لحظة ليسمحوا للصبى تيب بالراحة، فرأوا أربعين طريقا متفرعا من تحت أقدامهم فى أربعين اتجاها مختلفا. وسرعان ما بدأت هذه الطرق الأربعون فى الدوران مثل عجلة قوية، فى اتجاه ثم فى اتجاه آخر، ما شَوَّش رؤيتهم تماما. ولكن الملكة دعتهم للتقدم وراءها بكل ثقة فى خط مستقيم، وعندما تقدموا خطوات قليلة، اختفت تلك المسارات اللولبية كأنها لم تكن موجودة.

أما خدعة مومبى الأخيرة، فكانت الأكثر رعبا وقوة، فقد أرسلت شعلة من النار تطير فوقهم وهم على المروج لتلتهمهم، وللمرة الأولى خاف خيال المآتة وارتعد رعبا، حتى إن القش داخله فقد أعصابه، وقال: "لو وصلت تلك النيران إلىّ، فسأختفى فى ثوانٍ معدودة، إنها أكثر خطورة من أى شىء واجهته من قبل".

- صرخ الحصان الخشبى: "أنا أيضا"، ثم دار ورفس فى اهتياج، وتابع: "فخشبى جاف وقابل للاشتعال كالفحم".
- سأل جاك بخوف: "هل النار خطيرة على القرع العسلى؟"



- فأجابه ووجى بق: "إنها ستخبزك مثل الفطيرة، كما ستفعل معى"، ونزل على أرجله الأربع حتى يستطيع الفرار بسهولة.
- أما الحطاب الصفيح، الذى لا يخاف من النار، فتجنب حالة الذعر التى أصابتهم وقال بكلمات معقولة ليهدئهم: "انظروا إلى فأرة الحقول، النار لا تحرقها ولا تقترب منها، لا توجد نيران على الإطلاق فى الحقيقة، إنه وهم وخداع بصرى فقط".

نظـروا إلـى الملكـة الصغيـرة فرأوهـا تمشـى فـى هـدوء خـلال لهيـب النيـران، مـا أعـاد إليهـم الشـجاعة، فتبعوهـا مـن دون أن تصيبهـم أى شـرارة مـن النيـران الوهميـة.

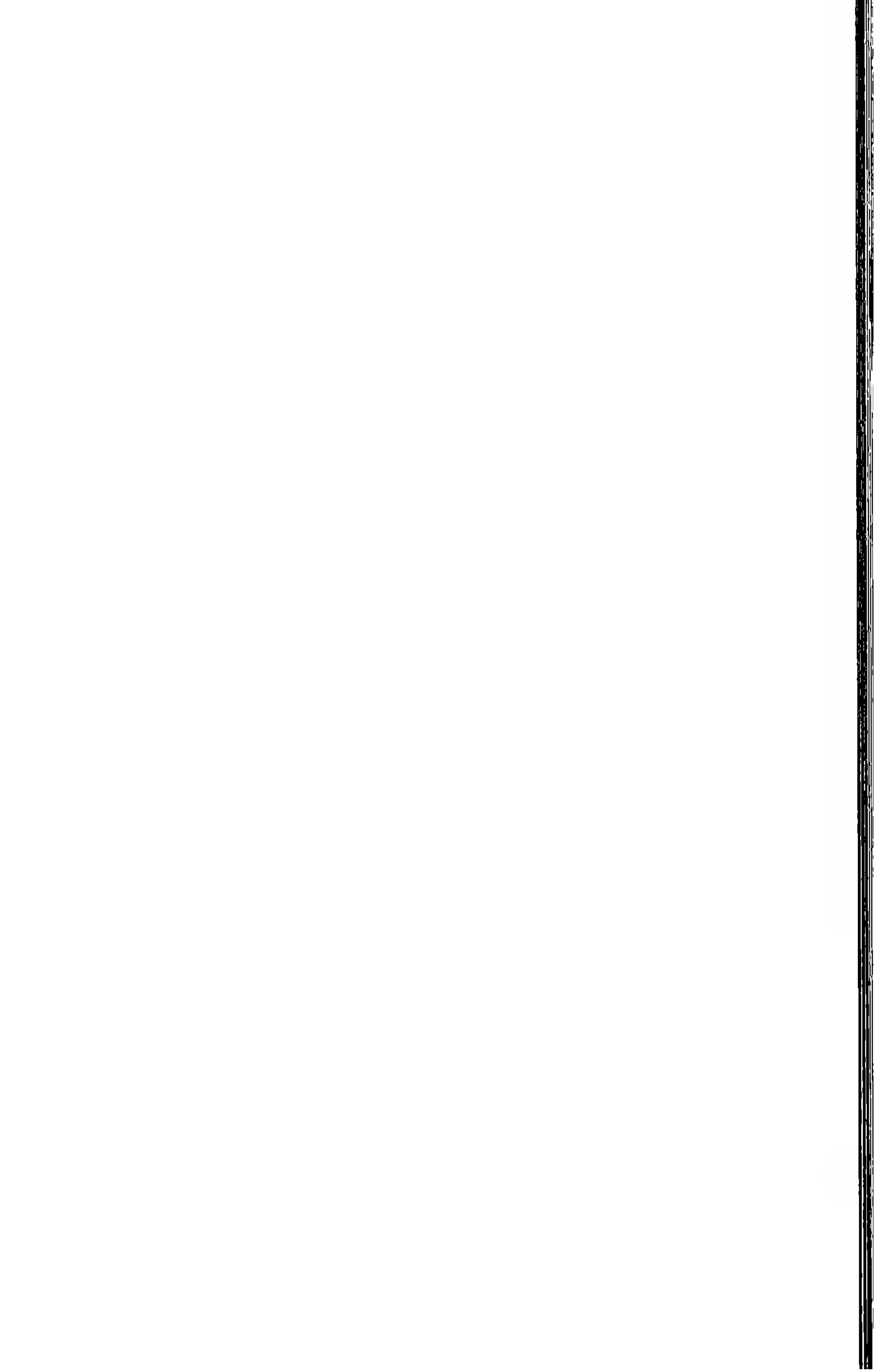
- قـال ووجـى بـق الـذى كان مدهوشـا إلـى حـد كبيـر: "هـذه بالتأكيـد مغامـرة اسـتثنائية للغايـة، لأنهـا تحطـم كل القوانيـن الطبيعيـة التـى سـمعتها مـن البروفيسـور نويتـال ويدرسـها لنـا فـى المدرسـة".
- قـال خيـال المآتـة بحكمـة: "بالطبـع، إنهـا مغامـرة اسـتثنائية للغايـة، كل فنـون السـحر مخيفـة، لهـذا السـبب يجـب أن نخافهـا ونتجنبهـا... وأخيـرا أرى أمامـى بوابـات مدينـة الزمـرد، لـذا أعتقـد أننـا تغلبنـا علـى كل العوائـق السـحرية التـى اعترضـت طريقنـا".

بالفعـل، كانـت جـدران المدينـة مرئيـة بوضـوح، لـذا اقتربـت منهـم ملكـة فئـران الحقـول التـى كانـت توجّههـم بإخـلاص، لتودعهـم، فقـال لهـا الحطـاب الصفيـح: "نحـن ممتنـون جـدا لصاحبـة الجلالـة علـى مسـاعدتكم الكريمـة"، وانحنـى شـكرا أمـام هـذه المخلوقـة الجميلـة، فأجابـت الملكـة: "يسـعدنى دائمًـا أنَ أكـون وفيـة لأصدقائـي". وفـى الحـال ذهبـت فـى رحلتهـا إلـى منزلهـا.

الفصل الخامس عشر

أسرى المملكة







اقتربت الصحبة من بوابة مدينة الزمرد، فوجدوا أن البوابة تحرسها اثنتان من فتيات جيش المتمردات، وعارضتا دخولهم ، بالتلويح بإبر الحياكة الطويلة التى أخرجتاها من شعورهما، وهددتا بنغز أول مَن يقترب من البوابة بالإبر الحادة. لكن الحطاب الصفيح لم يكن خائفا وقال بشجاعة: "أسوأ ما يمكن يحدث، أن تخدشا طبقة النيكل الجميلة، ولكن لن يكون هناك أسوأ، فأنا بسهولة أستطيع أن أخيف هؤلاء الجنديات السخيفات، اتبعونى كلكم".

تقدم نحو البوابة وهو يلوح ببلطته يمينا ويسارا فى دائرة فى وجه الفتاتين، وتبعه الآخرون من دون تردد. الفتاتان اللتان لم تتوقعا أى مقاومة من القادمين، روعهما تلويح البلطة اللامع؛ وهربتا إلى داخل المدينة وهما تصرخان، حتى إن الصحبة المسافرين اجتازوا البوابات فى أمان، وساروا على رصيف الرخام الأخضر للشارع الواسع باتجاه القصر الملكى.

- قال الحطاب الصفيح وهو يضحك من القهر السهل للحارستين: "بهذا المعدل سنحصل قريبا لجلالتك على العرش مرة أخرى".

- قـال خيـال المآتـة بامتنـان: "شـكرا لـك صديقـى نيـك، لا شـىء يمكـن أن يقـاوم قلبـك اللطيـف وبلطتك الحـادة".

عندمـا مـروا أمـام صفـوف البيـوت، رأوا مـن خـلال الأبـواب المفتوحـة أن الرجـال كانـوا يمسـحون وينظفـون ويغسـلون الأطبـاق، بينمـا جلسـت النسـاء فـى مجموعـات كلهـا نميمـة وثرثـرة وضحـكات. وجـد خيـال المآتـة رجـلا ذا لحيـة كثيفـة يبـدو عليـه الحـزن، وكان يرتـدى المريلـة ويجـر عربـة أطفـال علـى طـول الرصيـف.

- فسأله: "ماذا حدث؟".

- رد الرجـل الحزيـن: "مـاذا حـدث؟! لقـد قامـت ثـورة! أنـت يـا جلالـة الملـك تعـرف ذلـك أكثـر منـى. وبمـا أنـك ذهبـت، فالنسـاء يحكمـن أمـور البـلاد علـى هواهـن، أنـا سـعيد لأنـك قـررت العـودة وإعـادة الأمـور إلـى نصابهـا، فشـئون المنـزل ورعايـة الأطفـال فـوق احتمـال الرجـال فـى مدينـة الزمـرد".

- فكـر خيـال المآتـة بعمـق وقـال: "إمممـم، إذا كانـت شـئون المنـزل علـى هـذه الدرجـة مـن الصعوبـة، فكيـف تقـوم النسـاء بهـا بمنتهـى السـهولة؟".

- فقـال الرجـل: "حقيقـة، لا أعـرف يا سيدى، فيبـدو أن النسـاء مصنوعات مـن الحديد!".

لـم تحـدث أى حركـة لمعارضـة تقدمهـم فـى أثنـاء مرورهـم بالشـوارع إلـى القصـر الملكـى. توقفـت العديـد مـن النسـاء عـن الثرثـرة قليـلا لإلقـاء نظـرة غريبـة علـى الصحبـة، ولكنهن علـى الفور ابتعـدن ليسـتكملن الضحك أو سـخرية ويسـتأنفن الثرثـرة. وحتـى عندمـا التقـت الصحبـة مـع العديـد مـن الفتيـات المنتميـات إلـى جيـش الثـورة، فـإن هـؤلاء الجنديـات بـدلا مـن أن يشـعرن بالذعـر أو الفـزع المفاجـئ، أفسـحن لهـم الطريـق، مـا أتـاح لهـم التقـدم دون احتجـاج. هـذه الأمـور جعلـت خيـال المآتـة قلقـا، فقـال: "أخشـى أننـا نسـير فـى فـخ"، رد عليـه الحطـاب الصفيـح:



"هـراء، هـذه المخلوقـات العبيطـة هُزمـت بالفعـل". ولكـن خيـال المآتـة هز رأسـه دليـلا علـى الشـك وعـدم تصديـق كلام الحطـاب، وعندمـا قـال تيب: "حتـى الآن الأمـور سـهلة، ولكننـا يجـب أن ننتبـه للمشـكلات التـى سـتظهر أمامنا قريبا". رد عليه وقال: "سنفعل".

مـن دون عوائـق، وصلـوا إلـى القصـر الملكـى، وصعـدوا علـى السـلالم الرخاميـة التـى كانـت يومـا مـا مليئـة بقطـع مـن حجـارة الزمـرد، ولكنهـا اليـوم مليئـة بالثقـوب والحفـر مكان الجواهـر التـى نُزعـت بقسـوة بواسـطة جيـش المتمـردات. وحتـى هـذه اللحظـة لـم تمنـع المتمـردات تقدمهـم. سـار الحطـاب الصفيـح ورفقـاؤه عبـر الـرواق ذى السـقف المُقـوَّس إلـى داخـل قاعـة العـرش الفخمـة، وهنـا سـقطت السـتائر الحريريـة الخضـراء خلفهـم، ورأوا منظـرا غريبـا.

كانـت الجنـرال جينجـر تجلـس علـى العـرش المتلألـئ، وعلـى رأسـها ثانـى أفضـل تـاج يملكـه خيـال المآتـة، وتمسـك فـى يدهـا اليمنـى الصولجـان الملكـى، وعلـى حجرهـا علبـة مـن الكراميـل تـأكل منهـا بنهـم، وبـدا أن الفتـاة مرتاحـة تمامًـا فـى محيطهـا الملكـى.

صعـد خيـال المآتـة إلـى الأمـام وواجههـا، فـى حيـن اتـكأ الحطـاب الصفيـح علـى بلطتـه، وشـكل الآخـرون نصـف دائـرة حـول ظهـر صاحـب الجلالـة. حـدق خيـال المآتـة بعبـوس فـى وجـه الجنـرال

- وقـال: "كيـف تجرئيـن علـى الجلـوس علـى عرشـى؟ ألا تعلميـن أنـك مذنبـة بتهمـة الخيانـة وهنـاك قانـون فـى هـذا البلـد ضـد الخيانـة؟".
- أجابـت جينجـر بهـدوء وهـى تـأكل قطعـة أخـرى مـن الكراميـل: "العـرش ينتمـى لأى شـخص يسـتطيع الحصـول عليـه، ولقـد حصلـت عليـه كمـا تـرى، وكمـا تـرى أصبحـت الملكـة، وكل مَـن يعارضنـى متهـم بالخيانـة، ونطبـق عليـه القانـون الـذى قلتَـه الآن".
- وجهـة النظـر هـذه أربكـت خيـال المآتـة قليـلا، فمـال علـى صديقـة الحطـاب الصفيـح وسـأله: "مـا العمـل يـا صديقـى؟".


JNO R NEILL

- رد نيـك: "مـا العمـل؟! لا أعـرف! فعندمـا يأتـى الحديـث عـن القانـون، لا أجـد عنـدى مـا أقولـه، فطـوال عمـرى لـم أفقـة فـى القوانيـن شـيئا، ومـن الغبـاء أن أحـاول فهمـه الآن".

- وجّـه خيـال المآتـة كلامـه إلـى بقيـة الصحبـة، وقـال: "إذًا فكـروا معـى، مـاذا أفعـل؟".

- اقتـرح ووجـى بـق قائـلا: "لمـاذا لا تتـزوج الملكـة؟ فبهـذا تحكمـان مدينـة الزمـرد معـا"، فنظـرت جينجـر إلـى الحشـرة بشراسـة.

- قـال جـاك رأس القـرع: "لمـاذا لا ترسـلها إلـى والدتهـا، حيـث يجـب أن تكـون؟"، فعبسـت جينجـر.

- قـال تيـب: "لمـاذا لا تحبسـها فـى الـدولاب، حتـى تتـأدب وتعدنـا بأنهـا سـتصبح فتـاة مطيعـة؟"، فلـوت جينجـر شـفتيها بامتعـاض.

- أضاف الحصان الخشبى: "أو اضربها علقة محترمة".

- فقـال الحطـاب الصفيـح: " لا، يجـب أن نعامـل هـذه الفتـاة المسـكينة بـكل أدب، دعنـا نعطِهـا كل مـا تسـتطيع حملـه مـن الجواهـر ونتركهـا ترحـل مرضيـة وسـعيدة".

- عندهـا ضحكـت الملكـة جينجـر بصـوت عـالٍ، وفـى اللحظـة التاليـة صفقـت بيديهـا مرتيـن كأنهـا إشـارة، وقالـت: "إنكـم مخلوقـات سـخيفة ولطيفـة فـى آن واحـد، ولكنـى مللـت مـن هـذا الـكلام الفـارغ، وليـس لـدى وقـت لكـى أزعـج نفسـى معكـم أكثـر مـن هـذا".

وبينمـا يسـتمع الملـك السـابق وأصدقـاؤه باسـتغراب لهـذا الـكلام الوقـح، حـدث شـىء مفاجـئ. أتـى شـخص مـن وراء الحطـاب الصفيـح وانتـزع بلطتـه مـن قبضتـه، فوجـد الحطـاب نفسـه منـزوع السـلاح وعاجـزا. وفـى نفـس اللحظـة دوّت ضحـكات فـى آذان الصحبـة، فتلفتـوا حولهـم ليعرفـوا مـن أيـن تأتـى تلـك الضحـكات، فوجـدوا أنفسـهم محاطيـن بجيـش المتمـردات، وتحمـل الفتيـات فـى أيديهـن إبـر الحياكـة المتلألئـة. بـدا أن

قاعـة العـرش بأكملها مليئـة بالمتمـردات، وأدرك خيـال المآتـة ورفاقـه أنهـم أسـرى الجنـرال جينجـر.

- قالـت ملكـة المتمـردات: "كمـا تـرون، فمـن الحماقـة معارضـة إرادة النسـاء، ومـا حـدث لكـم للتـو يبرهـن علـى أننـى قـادرة علـى حكـم مدينـة الزمـرد بـدلا مـن خيـال المآتـة. ليـس لـدى أى سـوء نيـة تجاهكم، أؤكـد لكـم. ولكـن لكيـلا تسـببوا لـى مشـكلات مسـتقبلا، سـوف آمـر بتحطيمكـم كلكـم، مـا عـدا هـذا الصبـى، فهـو ينتمـى للعجـوز مومبـى، ويجـب أن تسـتعيده فـى عهدتهـا، أمـا الباقـى منكـم فليـس بشـريا، وبالتالـى لـن أكـون شـريرة عندمـا أدمركـم. الحصـان الخشـبى وجسـم جـاك رأس القـرع سـوف أقطعهمـا إلـى قطـع خشـبية صغيـرة صالحـة لإشـعال نيـران المدفئـة، وثمـرة رأس القـرع العسـلى سـأصنع منهـا فطيـرة شـهية، أمـا خيـال المآتـة فيجـب أن يسـتعد ليكـون شـعلة نيران، والحطـاب الصفيـح سـأقطعه إلـى قطـع صغيـرة وأطعمـه للماعـز، وبالنسـبة إلـى حشـرة الووجـى بـق الضخمـة...".

- قاطعها ووجى بق: "مكبرة جدا، لو سمحتِ".

- أكملـت الملكـة بقسـوة: "أعتقـد أننـى سـأعطيك للطبـاخ ليصنـع منـك شـوربة سـلحفاة خضـراء، أو، لـو لـم تصلـح لتلـك الطبخـة، سـأعمل منـك يخنـة لحـم هنجـارى رائعـة، مطهيـة ومليئـة بالتوابـل"، فارتعـش ووجـى بـق مـن الرعـب.

كان برنامـج الإعـدام هـذا فظيعـا جـدا للسـجناء، فنظـر بعضهـم إلـى بعـض فـى فـزع وخـوف. لكـن خيـال المآتـة لـم يفسـح المجـال للوقـوع فـى نوبـة الفـزع والخـوف، ووقـف بـكل هـدوء أمـام الملكـة، وأطـرق بجبينـه فـى نوبـة مـن التفكيـر العميـق، للتوصـل إلـى طريقـة للهـروب مـن هـذا الموقـف. فـى وقفتـه هـذه شـعر بالقـش يتحـرك فـى صـدره بلطـف، وعلـى الفـور تحـول التعبيـر علـى وجهـه مـن الحـزن إلـى الفـرح، فرفـع يـده وفـك أزرار الجاكـت.

هـذه الحركـة لـم تمـر مـن دون ملاحظـة حشـد الفتيـات اللاتـى يخُطنهـم، ولكـن أيـا منهـن لـم تتوقـع مـا حـدث بعـد ذلـك، فقـد قفـز فـأر رمـادى صغيـر مـن صـدر خيـال المآتـة إلـى الأرض، وركـض بيـن أقـدام فتيـات جيـش المتمـردات، وتبعـه فـأر ثـانٍ، وبعـده ثالـث ورابـع، فـى تتابـع سـريع، وفجـأة انطلقـت صرخـات الرعـب والفـزع مـن فتيـات جيـش المتمـردات، لدرجـة أن أقسـى القلـوب كانـت لتمتلـئ بالشـفقة عليهـن، وحالـة القتـال تحولـت فـى ثـوانٍ إلـى حالـة تدافـع وفـرار جماعـى مذعـور.

فـى أثنـاء التدافـع المـروِّع للفئـران الجامحـة فـى قاعـة العـرش، لاحـظ خيـال المآتـة بالـكاد دوامـة مـن تنانيـر وأقـدام الفتيـات اللاتـى اختفيـن مـن القصر، وهنّ يزحن بعضهن بجنون فى محاولتهن الهرب.

عنـد أول إنـذار، وقفـت الملكـة علـى وسـائد العـرش الملكيـة وتحركـت علـى أطـراف أصابـع قدميهـا كأنهـا ترقـص، ولحسـن الحـظ جـرى أحـد الفئـران إلـى تلـك الوسـائد، فصرخـت جينجـر المسـكينة مـن الفـزع، وقفـزت

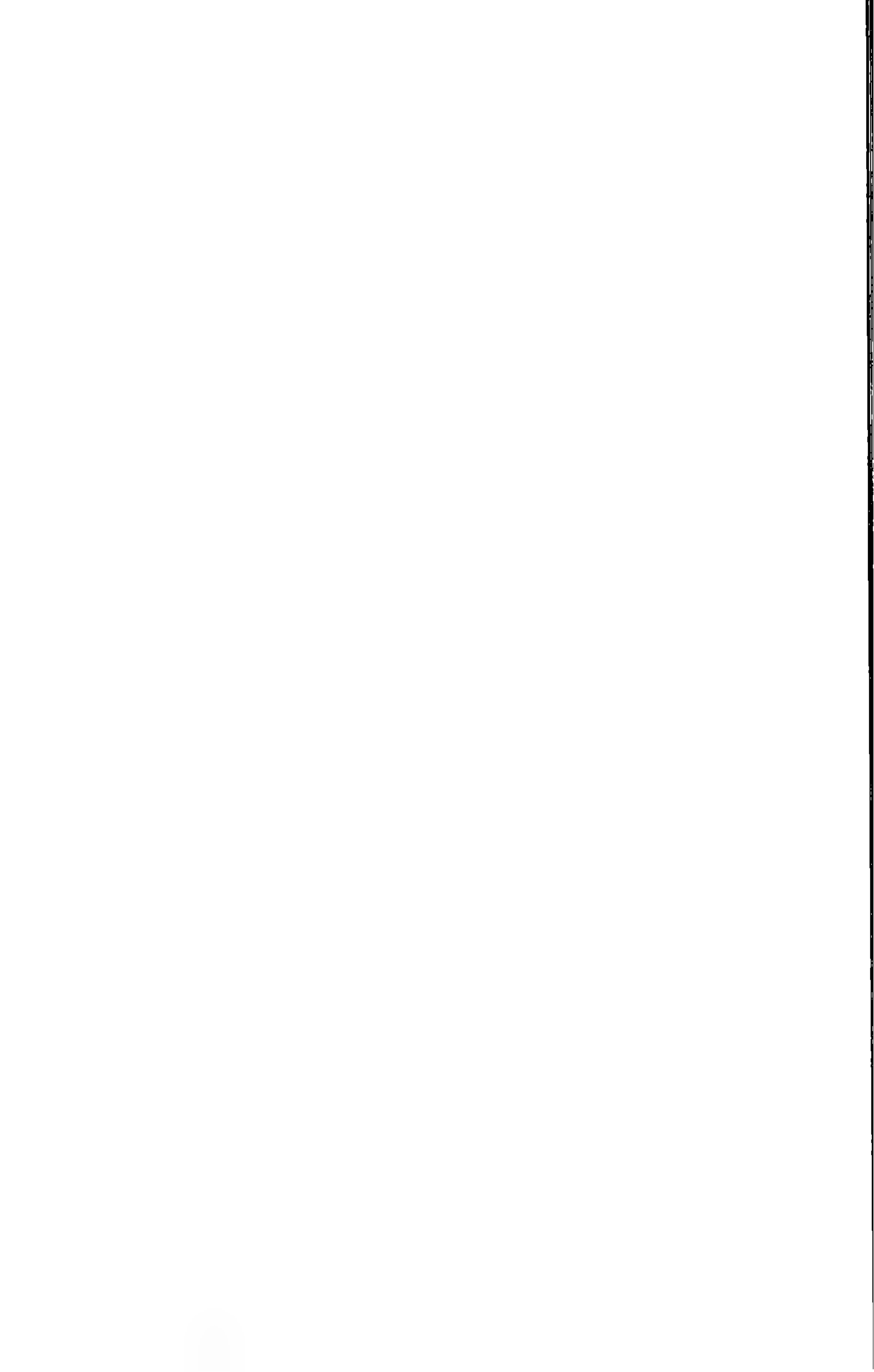


عاليا فوق رأس خيال المآتة، واندفعت هاربة عبر الردهة ذات السقف المقوّس خارج قاعة العرش، ولم تتوقف حتى وصلت إلى بوابات المدينة.

وهكذا، في وقت قليل للغاية، كانت غرفة العرش مهجورة إلا من خيال المآتة وأصدقائه، فتنهد ووجي بق تنهيدة عميقة تعبر عن الارتياح، فصاح: "شكرا لله، لقد نجونا!". فقال الحطاب الصفيح: "نعم، ولكن لبعض الوقت، فأنا أخشى أن العدو سيعود قريبا".

قال خيال المآتة: "فلنغلق جميع مداخل القصر، وبعدها سيكون لدينا الوقت للتفكير في أفضل ما يمكن عمله". فشرعوا كلهم يفعلون ذلك، ما عدا جاك رأس القرع الذى كان لا يزال مربوطا بالحصان الخشبى. ركضوا إلى المداخل المختلفة للقصر الملكى، وأغلقوا الأبواب الثقيلة، وأغلقوا المزاليج والأقفال. مع العلم أن جيش المتمردات لن يتمكن من اختراق الحواجز لعدة أيام، فتجمع المغامرون مرة أخرى فى قاعة العرش كمجلس حرب.





الفصل السادس عشر

خيال المآتة يفكر على مهل





تجمع المغامرون فى قاعة العرش ليتناقشوا فى الوضع الحالى، فبدأ خيال المآتة بالحديث: "يبدو لى أن الفتاة جينجر عندها حق فى المطالبة بأن تكون ملكة، وإذا كانت على حق، فأنا مخطئ، وليس لى أى حق فى احتلال القصر الآن".

- قال ووجى بق، وهو يتبختر ذهابا وإيابا واضعا يديه فى جيبيه: "لكنك كنت الملك عندما جاءت، وهذا يقول إنها الغازية وليس أنت".

- أضاف جاك رأس القرع، رافعا يديه ليحرك وجهه تجاه الملك على العرش: "خصوصا أننا تغلبنا عليها فى القتال".

- سأل خيال المآتة بهدوء: "هل حقا تغلبنا عليها؟ انظر من النافذة وقل لى ماذا ترى". فأسرع تيب إلى النافذة ونظر للخارج وأعلن عما شاهده: "القصر محاصر بصفين من قوات جيش المتمردات". رد خيال المآتة: "هذا ما توقعته، فنحن فى الحقيقة ما زلنا أسرى الملكة كما كنا قبل هجوم الفئران فى القصر".

- قال الحطاب الصفيح، بينما كان يلمع صدره بقطعة من الجلد الشمواه: "أنت تقول الوضع الصحيح بصدق، جينجر ما زالت الملكة، ونحن سجناء فى هذا القصر".

- قال جاك رأس القرع، وهو يرتعش من الخوف: "يا إلهى، أتمنى ألّا تقبض علينا، فهى كما تعرفون قد هددت بأن تصنع منى فطائر"،

- فقال له الحطاب الصفيح: "لا تقلق، هذا لا يهم، فحتى لو ظللت ساكتا، فسيصيبك التلف فى وقت ما بطريقة ما، وعموما الفطيرة الجيدة ستكون ألذ وأروع من العقل المتعفن".[1]

- وافقه خيال المآتة: "صحيح تماما"

- فانتحب جاك: "أوه، يا إلهى، لماذا أحمل كل هذا الكم من البؤس؟ لماذا صنعتنى هكذا يا أبى العزيز؟ لماذا لم تصنعنى من الصفيح أو حتى من القش، حتى أبقى لأجل غير مسمى؟".

- رد عليه تيب بسخط: "ششششش، يجب أن تكون سعيدا لأنى صنعتك أصلا"، ثم أضاف بتأمل: "كل شىء يجب أن ينتهى فى وقت ما".

- قاطعهم ووجى بق، وفى عينيه المدورتين الجاحظتين نظرة بائسة: "ولكنى يجب أن أذكركم، فتلك الملكة الرهيبة جينجر اقترحت أنها ستطبخنى يخنة، أنا.. ووجى بق المكبر جدا.. ذو التعليم العالى الوحيد من نوعى فى كل هذا العالم!".

- قال خيال المآتة مستحسنا الفكرة، كأنه يبدى ملحوظة: "أعتقد أنها كانت فكرة رائعة"

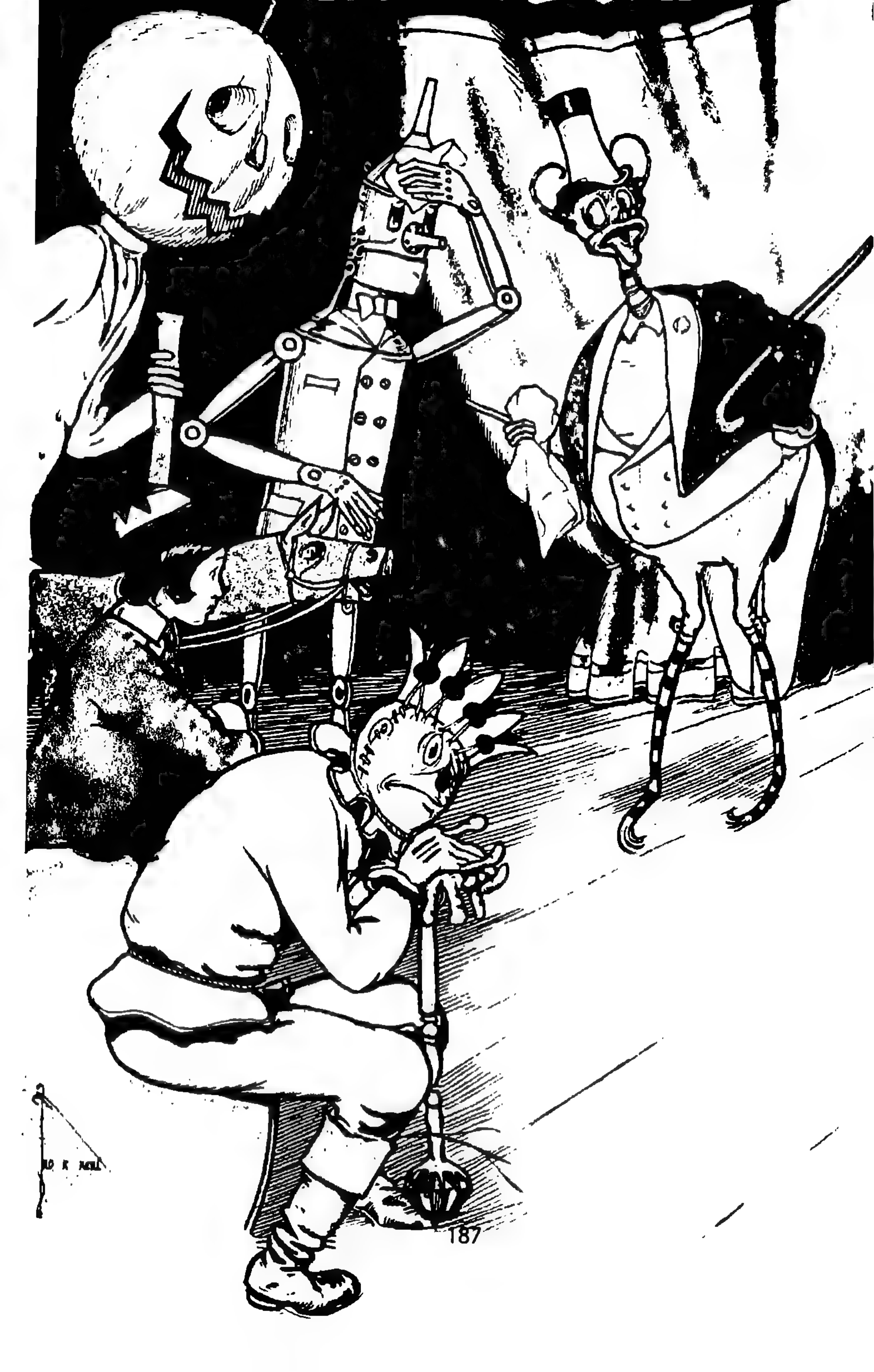
- فقال الحطاب الصفيح موجها الكلام إلى صديقه: "ولكن ألا تعتقد أنه سيكون شوربة أفضل؟"

- فأقر خيال المآتة بذلك قائلا: "نعم، احتمال".

- أصاب ووجى بق الاكتئاب، فقال وهو يندب حظه: "أستطيع أن أرى، فى خيالى، الماعز تأكل قطعا صغيرة من صديقى الحطاب

---

(1) الحطاب الصفيح هنا ألقى نكتة، فهو يقصد أن عقل جاك هو ثمرة قرع عسلى سيصيبها العفن عاجلا أو أجلا إذا لم تُطبَخ.
في العادة يطلق على الشخص فارغ العقل انه يمتلك قرع عسلى بدلا من الرأس



الصفيـح، فـى حيـن يتـم طهـو حسـائى علـى نـار مشـتعلة مـن جسـد الحصـان الخشـبى وجـاك رأس القـرع، والملكـة جينجـر تشـاهدنى أغلـى بينمـا تتغـذى النيـران علـى خيـال المآتـة".

هـذه الصـورة المخيفـة ألقـت بظلالهـا الكئيبـة علـى الصحبـة كلهـا، مـا جعلهـم متوتريـن وقلقيـن

- فقـال الحطـاب الصفيـح محـاولا التحـدث بصبـر: "هـذا لا يمكـن أن يحـدث فـى وقـت قليـل، لأننـا سـنكون قادريـن علـى منـع جينجـر مـن دخـول القصـر، إلا لـو حطمـت الأبـواب".

- قال تيب: "وفى هذه الأثناء، سأموت جوعا، أنا وووجى بق".

- قـال ووجـى بـق: "بالنسـبة لـى، أعتقـد أننـى يمكننـى أن أعيـش لفتـرة طويلـة علـى جـاك رأس القـرع، ليـس لأنـى أفضـل القـرع العسـلى كغـذاء، ولكنـى أعتقـد أنـه مغـذٍّ، فـرأس جـاك كبيـر وممتلـئ".

- هتـف الحطـاب الصفيـح بغضـب، وهـو مصـدوم: "كـم أنـت قاسـى القلـب، دعنـى أسـألك: هـل أنـت متوحـش وبدائـى؟ أم نحـن أصدقـاء مخلصـون لبعضنـا؟".

- قـال خيـال المآتـة، وقـد اتخـذ قـرارا: "أسـتطيع أن أرى بوضـوح أننـا لا يمكـن أن نظـل محبوسـين فـى هـذا القصـر. دعونـا ننـهِ هـذا الحديـث الكئيـب ونحـاول أن نستكشـف طرقـا للهـروب".

بهـذا القـرار، تجمـع الـكل بلهفـة حـول العـرش الملكـى الـذى يجلـس عليـه خيـال المآتـة، بينمـا جلـس تيـب علـى مقعـد صغيـر بـلا مسـند أو ذراعيـن، فوقعـت مـن جيبـه علبـة فلفـل وتدحرجـت علـى الأرضيـة، فسـأله الحطـاب الصفيـح: "مـا هـذا الشـىء؟"، والتقـط العلبـة الصغيـرة مـن علـى الأرض.

- صـاح الصبـى: "احتـرس، إنهـا علبـة مسـحوق الحيـاة، احتـرس أن تندلـق منـك، فالمتبقـى فيهـا قليـل".

- استفسر خيال المآتة، بينما يضع تيب العلبة بحرص فى جيبه: "وما هو مسحوق الحياة"

- فشرح تيب: "إنها مادة سحرية أخذتها العجوز مومبى من مشعوذ أحدب، وهى السبب فى حياة جاك، وبعد ذلك أعطيت بها الحياة للحصان الخشبى، أعتقد أنها تعطى الحياة لأى شىء لو رششت منها قليلا عليه، ولكن لم يتبق منها إلا جرعة واحدة".

- قال الحطاب الصفيح: "هذا يجعلها شيئا ثمينا جدا"

- فوافقه خيال المآتة: "بالتأكيد، فقد تكون هى أفضل طريقة لنا للهروب من الصعوبات التى تواجهنا، دعونى أفكر لبضع دقائق، وسأكون شاكرا لك يا صديقى العزيز تيب، لو استخدمت سكينتك الحادة ونزعت هذا التاج الثقيل من على رأسى".



قطع تيب الخياطة التى تثبت التاج على رأس خيال المآتة، فخلع الملك السابق لمدينة الزمرد التاج، وتنهد فى راحة، وعلّقه على مشجب بجانب العرش

- قال: "هذا هو آخر تذكار لى من العهد الملكى، يسعدنى التخلص منه، الملك السابق لمدينة الزمرد، المسمى بأستوريا، فَقد مُلكه على يد ساحر أوز العظيم الذى نقل السلطة إلىّ، فحصلت على التاج، والآن تلك الفتاة جينجر تطالب بالتاج، وبكل إخلاص وصراحة أتمنى ألا يصيبها بصداع".
- قال الحطاب الصفيح، وهو يهز رأسه بالموافقة: "تفكير كريم، وأنا معجب به"
- فأكمل خيال المآتة كلامه وهو يستلقى على العرش: "والآن، اتركونى لأفكر بهدوء وتأمل".

ظل بقية الصحبة صامتين قدر الإمكان، لكيلا يزعجوه، لأن عندهم ثقة كبيرة فى العقل الاستثنائى الذى يملكه خيال المآتة. وبعدما مر وقت طويل بالفعل على بقية الصحبة القلقين، وقف المفكر ونظر إلى أصدقائه وعلى وجهه تعبير غريب جدا، وقال: "عقلى يعمل بمنتهى الجمال اليوم، أنا فخور به حقا، والآن اسمعوا، لو حاولنا الهروب من أبواب القصر، فبالتأكيد سيقبضون علينا، ونحن لا نستطيع الهروب عبر الأرض، لذا ليس أمامنا سوى طريق واحد، يجب أن نهرب عبر السماء، فى الجو والهواء".

توقف قليلا ليرى تأثير كلماته عليهم، ولكن يبدو أنهم محتارون فى فهم ما يقول، وغير مقتنعين به، فأكمل كلامه: "الساحر العظيم أوز هرب فى بالون، نحن لا نستطيع صنع بالون بالطبع، ولكننا نستطيع عمل شىء ما يطير عبر الهواء ويحملنا بسهولة، لذلك أقترح على صديقى الحطاب الصفيح، المعروف بأنه ميكانيكى ماهر، أن يبنى

لنـا آلـة تسـتطيع الطيـران، بأجنحـة قويـة لتحملنـا. وصديقنـا تيـب يسـتطيع إعطاء الحياة للأجنحة بالمسحوق السحرى الذى يملكه".

ـ هتف الحطاب الصفيح: "برافو"

ـ غمغم جاك: "يا له من عقل باهر"

ـ قال ووجى بق المتعلم: "حقا، إنها فكرة فى منتهى الذكاء"

ـ قـال تيـب: "أعتقـد أننـا نسـتطيع القيـام بذلـك، لـو اسـتطاع الحطـاب الصفيـح بنـاء تلـك الآلـة".

ـ قـال الحطـاب بانشـراح: "سـأفعل أفضـل مـا عنـدى، فـى الحقيقـة أنـا لا أفشـل فـى شـىء أنـوى فعلـه، لكـن دعونـا نَبْـنِ هـذا الشـىء علـى سـطح القصـر، لكـى نسـتطيع الطيـران بـه بسـهولة فـى الهـواء".

ـ قال خيال المآتة: "بكل تأكيد"

ـ فأكمـل الحطـاب إرشـاداته: "هيـا، دعونـا نبحـث فـى القصـر عـن أى شـىء يسـاعدنا فـى البنـاء، وننقـل كل مـا نعثـر عليـه إلـى السـطح، وهنـاك سـأبدأ العمـل".

ـ قـال جـاك: "فـى البدايـة، أرجـوك أن تفكنـى مـن الحصـان الخشـبى، وأن تصنـع لـى رجـلا خشـبية صالحـة للمشـى، لأننـى بحالتـى هـذه، ليسـت لـى فائـدة لنفسـى أو لأى شـخص آخـر"

فحطـم الحطـاب ببلطتـه طاولـة ملكيـة إلـى قطـع، وعثـر فـى أجزائهـا علـى قطعـة تصلـح للاسـتخدام كسـاق لجـاك، وكانـت منحوتـة بشـكل جميـل، فركّبهـا فـى جسـد جـاك الـذى كان فخـورا بمـا حصـل عليـه.

- وقـال بينمـا يشـاهد الحطـاب الصفيـح يعمـل فـى إصـلاح رجلـه: "هـذا يبـدو غريبـا، فسـاقى اليسـرى أصبحـت الجـزء الأكثـر أناقـة ومتانـة فـى جسـدى كلـه!".
- رد عليـه خيـال المآتـة: "هـذا يثبـت أنـك غيـر عـادى، وأنـا مقتنـع بـأن الأشـخاص الجديريـن بالاعتبـار فـى هـذا العالـم هـم الأشـخاص غيـر العادييـن. لأن النـاس العادييـن، مثـل أوراق الشـجر، يعيشـون ويموتـون دون أن يلاحظهـم أحـد".
- صـاح ووجـى بـق باعجـاب وهـو يسـاعد الحطـاب الصفيـح فـى مهمتـه ليقـف جـاك علـى قدميـه مـرة أخـرى: "تتحـدث كفيلسـوف".
- شـاهد تيـب جـاك يـدوس علـى رجلـه الجديـدة ويمشـى، فسـأله: "كيـف حالـك الآن؟".
- أجـاب جـاك بفـرح: "جيـد، كمـا لـو كنـت جديـدا، وعلـى اسـتعداد تـام لمسـاعده فـي مهمـه الهـروب".
- قال خيال المآتة، بلهجة عملية: "إذًا، إلى العمل".

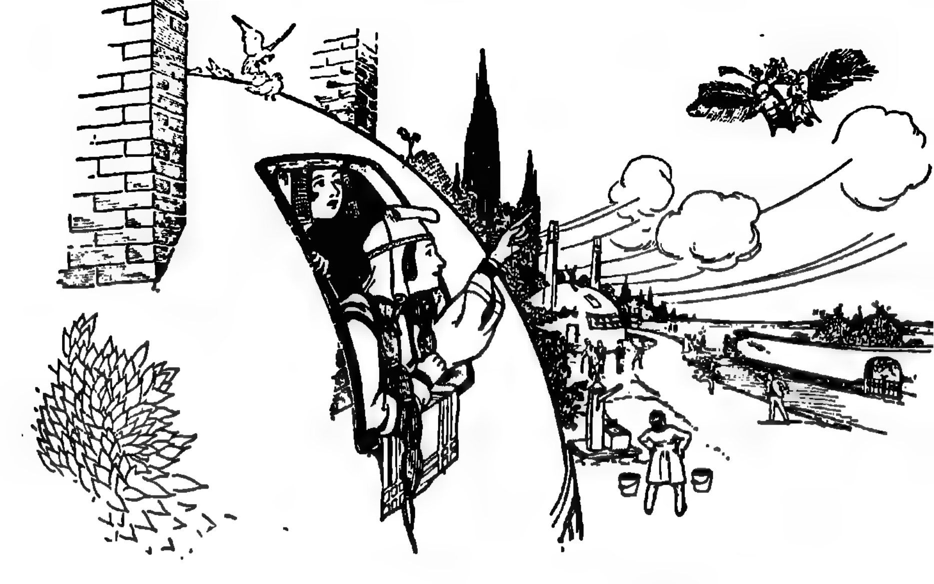
وبـكل سـعادة كانـوا علـى أتـم اسـتعداد لفعـل عـن أى شـىء يسـاعد فـى فـك أسـرهم، فتفرقـوا فـى أنحـاء القصـر بحثـا عـن مـواد مناسـبة تسـاعدهم فى بناء آلة الطيران الخاصة بهم.



الفصل السابع عشر

رحلة جامب المذهلة





عندما تجمع المغامرون فوق سطح القصر، اكتشفوا أنهم جمعوا تشكيلة غريبة لافتة للنظر من الأشياء التى اختارها كل منهم، فلم تكن لدى أى واحد فيهم فكرة واضحة عما هو مطلوب، وعلى الرغم من ذلك فكل واحد أحضر شيئا ما.

أحضر ووجى بق من أعلى رف المدفأة فى الردهة الكبيرة رأس "جامب"، رأس مزين بقرون أيْل واسعة كبيرة، وبحرص شديد وبصعوبة بالغة حمل ووجى بق الـ"جامب" إلى السقف وصعدت به السلالم، هذا الـ"جامب" يمثل رأس أيْل محنطا، إلا أن الأنف ملوى لأعلى بطريقة وقحة، كما يظهر شعر فى ذقنه، كالذى ينمو للماعز البرى. أما لماذا أحضر ووجى بق هذا الشىء، فهو نفسه لم يقدم تفسيرا لذلك، عدا أنه أثار فضوله.

أحضر تيب، بمساعدة الحصان الخشبى، كنبة كبيرة منجدة إلى سطح القصر، كانت قطعة أثاث قديمة الطراز، بظهر عالٍ، وثقيلة للغاية لدرجة أن ظهر الحصان الخشبى الذى يتحمل الأثقال حملها بالكاد، وتقطعت أنفاس الصبى عندما أنزل الكنبة الخرقاء على السطح من على الحصان الذى صعد بها السلالم.

جلب جاك رأس القرع عصا مقشة وهو أول شيء رآه، وأحضر خيال المآتة مجموعة من الملابس والحبال التي وجدها في فناء القصر، وفي أثناء صعوده على السلالم للسطح، تعثر في نهايات الحبال السائبة وفي كومة الملابس، ولو لم ينقذه تيب كانت ستتشابك الحبال في كومة حوله.

وفي النهاية ظهر الحطاب الصفيح الذي جاء أيضا من فناء القصر، حيث قطع أربعة أفرع من سعف النخيل، من نخلة كبيرة الحجم كانت فخر جميع مواطني مدينة الزمرد. وعندما شاهد خيال المآتة ما فعله صاح: "يا إلهي، ماذا فعلت يا نيك؟ أنت ارتكبت أكبر جريمة يمكن أن يرتكبها شخص في مدينة الزمرد، فعلى ما أذكر، عقوبة قطع السعف من النخلة الملكية هي القتل سبع مرات، وبعدها الحبس مدى الحياة".

ألقى الحطاب الصفيح الأفرع الكبيرة للنخيل على السطح، وأجاب: "لن نستطيع فعل شيء الآن، فهذا يبدو سببا إضافيا لضرورة الهروب من هنا، والآن دعونا نرَ ما أحضرتموه لنستخدمه في العمل".

كان هناك العديد من المواد المكومة المتنوعة المشكوك في جدواها تتناثر على السطح أمام الحطاب الصفيح، لدرجة أن خيال المآتة صرح بدهشة: "لو أن صديقي نيك يستطيع أن يصنع من هذه القمامة شيئا يستطيع الطيران، ويحملنا بأمان للخارج، سوف أعترف بأنه ميكانيكي أمهر مما كنت أظن".

بدا للوهلة الأولى أن الحطاب الصفيح لم يكن واثق تماما في قدراته، وبعد أن صقل جبهته بقوه بقطعة من جلد الشمواه، قرر أن يبدأ في مباشرة عمله، وقال: "أول شيء تحتاجه هذه الآلة التي نريد بناءها، هو جسم كبير بما يكفي لحملنا كلنا، هذه الكنبة هي أكبر شيء نملكه هنا، ونستطيع استخدامها كجسم، ولكن لو مالت الآلة على جانبها في أثناء الطيران، فسنقع كلنا على الأرض بالتأكيد".



- قـال تيـب: "لمـاذا لا نسـتخدم كنبتيـن؟ هنـاك كنبـة أخـرى تماثلهـا فـى الردهة".

- فـرد عليـه الحطـاب الصفيـح: "هـذا اقتـراح معقـول، لـذا يجـب أن نُحضـر تلـك الكنبـة الأخـرى علـى الفـور".

تولـى تيـب والحصـان الخشـبى هـذه المهمـة، وأحضـرا الكنبـة الأخـرى إلـى السـطح كعمـال أشـداء. وحينمـا وضعـوا الكنبتيـن إحداهمـا فـى مواجهـة الأخـرى، الطـرف بالطـرف، صنـع ظهـرا الكنبتيـن جانبـا أيمـن وجانبـا أيسـر يحميانهـم مـن السـقوط، فقـال خيـال المآتـة: "ممتـاز، يمكننـا ركـوب هـذا العـش الدافـئ بسـهولة".

ثبـت نيـك السـاطور الكنبتيـن وربطهمـا بالحبـال وقطـع الملابـس، ثـم ثبـت رأس جامـب فـى نهايـة الكنبتيـن وقـال وهـو مسـرور بهـذه الفكـرة: "هـذا سـيوضح لنـا مـا هـى مقدمـة هـذا الشـىء، فلـو دققـت النظـر سـترى أن الجامـب يبـدو كـرأس يوجـه هـذا الشـىء للأمـام، وهـذه الأوراق الكبيـرة مـن سـعف النخيـل، التـى عرضـت حياتـى للمـوت فـى سـبيلها سـبع مـرات، يجـب أن نسـتخدمها كأجنحـة".

- سأل الصبى: "هل هى قوية كفاية للطيران؟"

- فأجابـه الحطـاب الصفيـح: "إنهـا قويـة بمقـدار أى شـىء نسـتطيع الحصـول عليـه، علـى الرغـم مـن أنهـا غيـر متناسـبة مـع جسـد هـذا الشـىء، لكننـا لسـنا فـى موقـف يسـمح لنـا بـأن نكـون انتقائييـن".

ثـم باشـر الحطـاب عملـه، وثبـت سـعف النخيـل فـى الكنبتيـن، اثنتيـن فـى كل جانـب.

- قـال ووجـى بـق بإعجـاب كبيـر: "أعتقـد أن هـذا الشـىء أصبـح مكتمـلا، مـا ينقصـه هـو إعطـاؤه الحيـاة".

- قال جاك: "توقف للحظة، هل ستستخدم هذه المقشة؟"،

- فسأله خيال المآتة: "فى ماذا؟"،

- فأجاب جاك رأس القرع: "في تثبيتها في الخلف، كذيل، بالتأكيد لن تدعى أن هذا الشيء كامل حتى تركّب له ذيلا".

- قال الحطاب الصفيح: "إمممم، لا أرى أهمية لوجود الذيل، نحن لا نحاول أن نصنع وحشا أو سمكة أو طائرا، كل ما نريده هو شيء يحملنا من هنا عبر الهواء".

- اقترح خيال المآتة قائلا: "من المحتمل، بعد أن نعطيه الحياة، أن نحتاج الذيل لتوجيهه، فلو أنه طار في الهواء سيصبح شبيها بالطائر، وقد لاحظت أن الطيور كلها لديها ذيول، تستخدمها في التوجيه في أثناء الطيران".

- أجاب نيك: "حسنا، فلنستخدم المقشة كذيل"، ثم ثبتها بقوة في الطرف الخلفي من الكنبتين.

- قال تيب وهو يشعر بالقلق: "هذا الشيء يبدو كبيرا"، ثم أخرج علبة الفلفل التي تحتوي على مسحوق الحياة من جيبه، وقال: "لست متأكدا من أن ما في العلبة من المسحوق يكفي لإعطائه الحياة كله، ولكني سأفعل أقصى ما يمكنني".

- قال نيك الساطور: "ضع كثيرا من المسحوق على الأجنحة، فيجب أن تكون قوية بقدر الإمكان".

- وقال ووجي بق: "ولا تنس الرأس"، وأضاف جاك رأس القرع: "أو الذيل".

- قال تيب بعصبية: "أرجوكم اهدأوا، يجب أن تعطوني فرصة كافية لأعمل التعويذة السحرية بطريقة صحيحة". ثم بكل حرص، نثر تيب طبقة من مسحوق الحياة الثمين على الأربعة أجنحة، وبعدها على الكنبتين، والمقشة.

- صرخ ووجي بق متحمسا: "الرأس، الرأس، أتوسل إليك، لا تنس الرأس".

- قـال تيـب وهـو ينظـر إلـى الباقـى فـى العلبـة: "المتبقـى مـن المسـحوق قليـل، وأعتقـد أن إعطـاء الحيـاة لأرجـل الكنبـة مهـم أكثـر مـن إعطائهـا للرأس".

- قـرر خيـال المآتـة: "لا، كل شـىء يجـب أن يكـون لـه رأس ليرشـده إلـى الطريـق، وبمـا أن هــذا المخلـوق صُنـع للطيـران، وليـس للمشـى، فليـس مـن المهـم أن تكـون الأرجـل حيـة أو غيـر حيـة".

- التـزم تيـب بهـذا الاقتـراح، ورش بقيـة المسـحوق علـى رأس الجامـب، وقـال: "الآن، مـن فضلكـم، هـدوء، حتـى أقـول التعويـذة بشـكل سـليم".

ولأنـه سـمع العجـوز مومبـى تقـول الكلمـات السـحرية، كمـا أنـه نجـح مـن قبـل فـى إعطـاء الحيـاة للحصـان الخشـبى، لـم يتـردد تيـب لحظـة فـى نطـق الكلمـات السـحرية الثـلاث، والقيـام بالحركـة المناسـبة بيديـه مـع كل كلمـة. كان طقسـا خطيـرا ومثيـرا للإعجـاب. وعندمـا انتهـى مـن التعويـذة ارتجـف الشـىء مـن كل أنحـاء جسـده الضخـم، وأطلـق جامـب صرخـة مألوفـة لتلـك التـى تطلقهـا الحيوانـات فـى الغابـات، ثـم بـدأت الأجنحـة الأربعة تتسارع بشراسة.

تمكـن تيـب مـن التعلـق فـى مدخنـة، وإلا لـكان طـار مـن علـى سـطح القصـر مـن أثـر الريـح الرهيبـة التـى أثارتهـا رفرفـة الأجنحـة. أمـا خيـال المآتـة، خفيـف الـوزن، فحملتـه الريـح بـكل سـهولة لأعلـى، لـولا أن أمسـكه تيـب مـن رجلـه وشـده إلـى السـطح مـرة ثانيـة. واسـتلقى ووجـى بـق علـى أرضيـة السـطح فنجـا مـن الأذى، أمـا الـوزن الثقيـل لمعـدن الصفيـح المصنـوع منـه الحطـاب

فثبتـه علـى الأرض برسـوخ شـديد، مـا جعـل جـاك يلـف كلتـا ذراعيـه حولـه وينقـذ نفســه. وأمـا الحصـان الخشـبى فانقلـب علـى ظهـره ورفـع أرجلـه إلـى أعلـى، وظـل يلـوح بهـا فـى الهـواء بـلا حـول ولا قـوة.

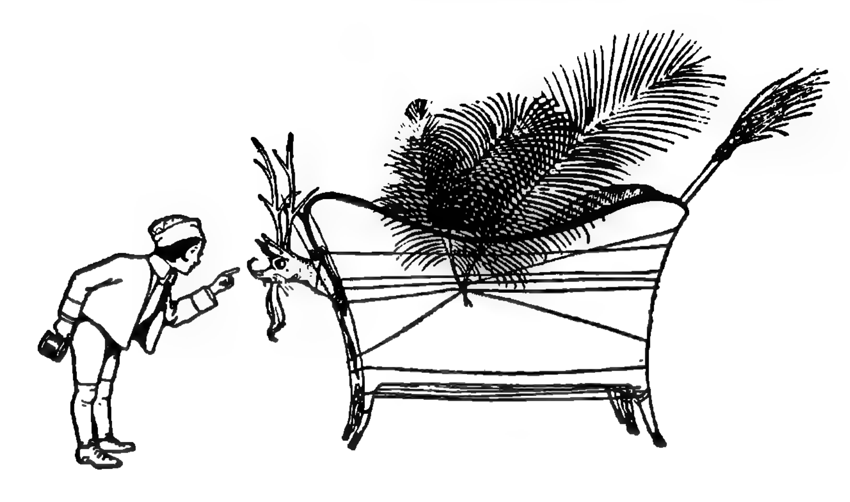
وبينمـا يكافـح الصحبـة للتشـبث بـأى شـىء، وجـدوا هـذا الشـىء يرتفـع قليـلا عـن السـطح ليطيـر فـى الهـواء، وعلـى الفـور صـاح تيـب، بصـوت مضطـرب، وهـو يمسـك رجـل خيـال المآتـة بيـد واليـد الأخـرى يتشـبث بالمدخنـة: "تعـال هنـا، هـا، أنـت، تعـال هنـا علـى الفور، أنـا آمـرك بذلك".

هنـا ظهـرت حكمـة خيـال المآتـة فـى قـراره إعطـاء الحيـاة لـرأس هـذا الشـىء بـدلا مـن الأرجـل، فأثبتـت فاعليتهـا مـن دون شـك، فالجامـب الـذى ارتفـع فـى السـماء، دار ولـف رأسـه إلـى الصـوت الـذى يأمـره، وحلـق فـوق القصـر حتـى تمكـن مـن رؤيـة الصحبـة علـى سـطح القصـر، ورأى تيـب الـذى هتـف مـرة ثانيـة بصـوت أعلـى: "عـد إلـى هنـا". أطاعـه جامـب، وببـطء ورويـة أوقـف رفرفـة الأجنحـة الأربعـة حتـى اسـتقر مـرة ثانيـة علـى سـطح القصـر، وثبـت سـاكنا.

الفصل الثامن عشر

في عش الغربان





- قال جامب، بصوت (مسرسع) لا يتناسب مع حجم جسده الضخم: "هذه هى أفضل تجربة عشتها على الإطلاق، فآخر شىء أتذكره بوضوح هو التجول فى الغابة وسماع صوت عالٍ، على الأرجح قتلنى شىء ما، وبالتأكيد يفترض أنه أنهى حياتى، ولكن هأنذا حى مرة أخرى، بأربعة أجنحة رهيبة، وجسد يجعلنى أتجرأ وأقول إن أى حيوان محترم أو أحمق يبكى خجلا منه، ماذا يعنى هذا كله؟ وهل أنا جامب أم غول؟[1]"، وتحرك شعر ذقنه فى أثناء حديثه بطريقة هزلية.
- أجاب تيب: "أنت مجرد شىء له رأس جامب، فنحن صنعناك وأعطيناك الحياة، لتحملنا عبر الهواء إلى أى مكان نريده".
- قال الشىء: "جميل جدا، فأنا لست جامب، ولست أملك كبرياء جامب أو روحه المستقلة، وبذلك أستطيع أن أكون خادمك أو أى

(1) يسأل جامب: Am I a Gump, or am I a juggernaut، أما Gump فتطلق على الشخص المعتوه الذى يجعل الناس تستغله ولا يفعل شيء وابرز مثال هو شخصية فوست جامب للممثل توم هانكس، وهى تعكس شخصية هذا الشئ الذى يطير بهم. ومعناها الثانى هو نوع من الأيائل الامريكية وهو الرأس المحنط لهذا النوع، أما juggernaut فهو غول اسطورى ضخم يرفض الخضوع لأى شخص وهو بهذا المعنى يصبح معاكسا لمعنى جامب وأيضا المعنى الثانى عربة ضخمة على عجلات خشبية كانت تستخدم لنقل الركاب في القرون الوسطى وعلى الاغلب المساجين واسرى الحروب، وهو معنى مشابة تقريبا للموقف

شـىء تريـد، قناعتى الوحيـدة هـى أننى لا أحمـل الكثيـر مـن المبـادئ، ولهـذا سأسـتطيع العيـش طويـلا فـى العبوديـة".

- هتـف الحطـاب الصفيـح، وقـد تأثـر قلبـه الطيـب بشـدة مـن كلام جامـب المحـزن: "لا تقـل ذلـك، أرجـوك لا تقـل ذلـك، ألا تشـعر بتحسـن اليـوم؟".

- أجـاب جامـب: "أوه، بالنسبة لهـذا الأمـر، إنـه أول يـوم فـى وجـودى، لذلـك لا أسـتطيع الحكـم علـى مـا إذا كنـت أشـعر بحالـة جيـدة أم سـيئة"، ولـوح بذيلـه المقشـة يمينـا ويسـارا بشـكل إيجابـى.

- قـال خيـال المآتـة بلطـف: "تعـال، تعـال يـا صديقـى، حـاول أن تكـون أكثـر تفـاؤلا، وأقبِـل علـى الحيـاة كمـا وجدتهـا، نحـن سـنكون أسـيادا طيبيـن، وسنسـعى جاهديـن لتكـون مسـتمتعا بقـدر الإمـكان، فهـل أنـت مسـتعد لحملنـا فـى الهـواء إلـى أى مـكان نريـد؟".

- أجـاب جامـب: "بالتأكيـد، فأنـا أفضـل التجـول فـى الهـواء، فلـو سـافرت علـى الأرض، وقابلـت أى واحـد مـن نوعـى، فسـيكون الإحـراج فظيعـا، ولـن أتحملـه".

- قـال الحطـاب الصفيـح بتعاطـف: "أسـتطيع أن أقـدر ذلـك"، فتابـع الشـىء كلامـه: "علـى الرغـم مـن ذلـك، عندمـا أنظـر إليكـم بعنايـة، أيهـا السـادة، لا يبـدو لـى أن أيـا منكـم مبنـىّ بشـكل أكثـر فنًـا منـى".

- قـال ووجـى بـق: "المظاهـر خداعـة، فأنـا عـن نفسـى مُكبَّـر جـدا وذو تعليـم عـالٍ"، فغمغـم جامـب بشـكل غيـر مبـال: "أكيـد".

- أضاف خيال المآتة بفخر: "وعقلى يُعد قطعة نادرة الوجود"

- فقال جامب: "كم هذا غريب!"

- وقـال الحطـاب: "وعلـى الرغـم مـن أننـى مصنـوع مـن الصفيـح، فأنـا أمتلـك قلبـا هـو الأكثـر دفئـا والأكثـر إثـارة للإعجـاب فـى العالـم كلـه".

- فقال جامب وهو يسعل سعالا خفيفا: "أنا سعيد لسماع ذلك".
- قال جاك رأس القرع: "ابتسامتى تستحق أفضل اهتمام، فهى دائما كما هى"، فغمز له ووجى بق، كأنه يشرح الأمر وقال: "دائما نفس الشىء"،[1] فحدق جامب فى ووجى بق مستعجبا.
- وأخيرا أعلن الحصان الخشبى، وهو يقف وقفة خرقاء: "وأنا رائع، لأننى لا أستطيع أن أكون غير ذلك".
- قال جامب بنبرة لامبالاة: "أنا فخور، فى الواقع، لمقابلة هذه الصحبة الاستثنائية من الأسياد، ولو أعطيتمونى الفرصة لأقدم تعريفا كاملا عن نفسى، سأكون مسرورا".
- قال خيال المآتة: "هذا الأمر سيأتى فى وقته، فمعرفة نفسك تعد إنجازا كبيرا، فعلى سبيل المثال، نحن الأكبر منك استغرقنا شهورا طويلة لنعرف أنفسنا حقا"، والتفت إلى الآخرين وقال: "هيا نركب على متن هذا الشىء ونبدأ رحلتنا".
- سأل تيب وهو يتسلق على مقعد فى الكنبة ويساعد جاك على أن يركب أيضا: "إلى أين سنذهب؟"
- قال خيال المآتة وهو يصعد على الشىء بطريقة خرقاء: "فى بلاد الجنوب تحكم ملكة لطيفة جدا تسمى جليندا الساحرة الطيبة، ستستقبلنا بكل سرور، دعونا نذهب إليها ونطلب منها النصيحة"
- قال نيك الساطور، وهو يدفع ووجى بق للركوب: "هذه فكرة ذكية جدا"، وأطاح بالحصان الخشبى فى الطرف الخلفى للكنبة المنجدة، وأكمل كلامه: "أنا أعرف جليندا الساحرة الطيبة، وواثق بأنها صديقة جيدة فى وقت الحاجة".

---

(1) ووجى بق يلعب بالكلمات مرة ثانية فقال: **Semper Idem** وهى كلمة كانت تعبيًرا شائعًا عند المتشددين الإنجليز خلال القرن السابع عشر للإشارة إلى رحمة يسوع المسيح الثابتة. هذه العبارة اللاتينية التي تعني "دائمًا نفس الشيء" تُقال عند الوعظ في النص الشعبي عند العبرانيين 13: 8 وهو يقصد ابتسامة جاك الثابتة

- هتف الصبى: "هل الجميع مستعد؟".

- قال الحطاب الصفيح الذى يجلس بجانب خيال المآتة: "نعم".

- قـال الصبـى موجهـا كلامـة إلـى جامـب: "إذًا، لـو سـمحت طـر بنـا إلـى بـلاد الجنـوب، ولا ترتفـع كثيـر إلا لتتفـادى المنـازل والأشـجار، فالارتفاعـات العاليـة تصيبنـى بالدوخـة".

- أجاب جامب باقتضاب: "حاضر".

رفرفـت أجنحـة جامـب الضخمـة الأربعـة، وارتفـع ببـطء فـى الهـواء. التصـق المغامـرون بجوانـب الكنبـة، وتوجـه جامـب ناحيـة الجنـوب وحلّـق برشـاقة وطريقـة مهيبـة.

بعدمـا طـاروا كلهـم فـى الهـواء، علـق ووجـى بـق المثقـف: "المناظـر الطبيعيـة مـن هـذا الارتفـاع مدهشـة". قـال خيـال المآتـة: "لا تهتـم بالمناظـر، وتمسـك جيـدا، أو سيصيبك دوار وتقـع، فيبـدو أن هـذا الشـىء يهتـز علـى نحـو خطيـر".

- قـال تيـب، مشـيرا إلـى الشـمس التـى تغـرب فـى الأفـق: "سيحل علينـا الظـلام قريبـا، كان علينـا الانتظـار لنسـافر فـى الصبـاح، فأنـا لا أعـرف هـل يسـتطيع جامـب الطيـران فـى الليـل أم لا".

- رد جامـب بهـدوء: "لقـد سـألت نفسـى هـذا السـؤال، فأنـت تعـرف أنهـا تجربـة جديـدة علـىّ. أنـا معتـاد علـى أرجلـى التـى تنقلنـى بخفـة عبـر أراضـى الغابـات، لكـن أشـعر الآن بـأن أرجلـى نائمـة".

- قـال تيـب: "نعـم، هـى كذلـك، فنحـن لـم نعطهـا الحيـاة"، وشـرح خيـال المآتـة لـه: "نحـن كنـا نتوقـع منـك الطيـران، وليـس المشـى"،

- قال ووجى بق: "نحن نستطيع المشى بمفردنا".

- قـال جامـب: "لقـد بـدأت أفهـم مـا هـو المطلـوب منـى بالضبـط، فسأقوم بأفضل ما عندى".



أكمل جامب طيرانه فى صمت، ولكن بعدها شعر جاك رأس القرع بالقلق وقال: "هل لى أن أسأل، هل الطيران سيجعل رأسى ثمرة القرع العسلى عُرضة للتلف؟". قال ووجى بق: "لا، إلا لو مِلت برأسك من على جانب هذا الشيء، فساعتها سيقع رأسك، ولن يكون رأسك ثمرة قرع عسلى، بل سيكون مهروسا".[1]

- قال تيب وهو ينظر إلى ووجى بق بغضب: "ألم أطلب منك أن تكبح جماح نكاتك السخيفة هذه؟".

- أجابت الحشرة: "نعم طلبت، وقد منعت نفسى من قول الكثير من هذه النكات الجيدة بالفعل، لكن هناك فرصا لا تعوض للعب بالكلمات بطريقة ممتازة، فرجل متعلم مثلى لا يقاوم إغراء قول هذه النكات".

- قال تيب: "اكتشف الناس، سواء كانوا متعلمين أو جهلاء، نكات اللعب بالكلمات هذه من قرون مضت".

- قال ووجى بق وهو يحدق فى وجه تيب بتحدٍّ: "هل أنت متأكد؟"،

- أجابه الصبى: "بالطبع، أن يكون ووجى بق متعلما لهو أمر جديد، لكن تعليم ووجى بق أقدم من الجبال".[2]

بدا ووجى بق الحشرة معجبا كثيرًا بهذه الملاحظة، لفترة من الزمن ظل محافظا على صمت وديع. كان خيال المآتة يغير مكانه فوق الكنبة، فرأى بين الوسائد علبة الفلفل التى ألقاها تيب جانبا، فبدأ يفحصها. قال تيب: "ألقها إلى الخارج، إنها فارغة الآن ولا توجد أى فائدة من الاحتفاظ بها".

---

(1) مرة أخرى يلعب ووجى بق بالكلمات: فيقول ستصبح squash وهى تعنى محطمة وتعنى: قرع عسلى مهروس (طبخة)

(2) هنا رد عليه تيب باللعب بالكلمات أيضا:

(educated Woggle-Bug) (Woggle Bug education)

- سأل خيال المرآة، وهو يتفحص العلبة بفضول: "هل هى صحيح فارغة؟"

- أجاب تيب: "بالطبع، لقد نثرت كل ما فيها من مسحوق". قال خيال المرآة كأنه يعلن عن ملحوظة مهمة: "العلبة لها قاعان، والقاع الداخلى أعلى بقدار إنش من القاع الخارجى".

- قال الحطاب الصفيح: "دعنى أرَ"، وأخذ العلبة من يد صديقه، وبعدما تفحصها قال: "نعم، هذه العلبة بالتأكيد لها قاع مزيف يخفى شيئا، ما هو يا ترى؟".

- قال تيب وقد بدا عليه الاهتمام بهذا اللغز: "ألا تستطيع أن تفصله وتعرف؟"،

- قال الحطاب الصفيح: "حاضر، القاع الداخلى للعلبة يُفَك بالبرغى، أصابعى صلبة ولا تستطيع فتحه، جرب أنت"

وأعطى العلبة لتيب الذى لم يجد صعوبة فى فك برغى قاع العلبة، وفى التجويف الداخلى وجد ثلاث حبات فضية، وتحتها ورقة مطوية. أخرج الصبى الحبات الثلاث وحرص على ألا تقع منه، وفرد الورقة ووجد عليها كتابة بالحبر الأحمر.

- قال خيال المرآة: "اقرأها لنا"، فقرأها تيب وفيها ما يلى:

حبوب دكتور نيكديك المشهورة لتحقيق الأمنيات

وصفة الاستعمال: ابتلع حبة واحدة، وعُدّ سبعة عشر على اثنين،

وتَمَنَّ أمنيةً، والأمنية سوف تتحقق فورا.

تحذير: احتفظ بها فى مكان مظلم وجاف.

- هتف خيال المرآة: "هذا الاكتشاف ثمين للغاية".

- رد تيب وهو يحاول أن يستوعب خطورة الاكتشاف: "نعم، بالتأكيد، هذه الحبوب لها أهمية كبيرة بالنسبة لنا، هل كانت العجوز مومبى تعلم ما فى قاع علبة المسحوق؟ أتذكر أنها قالت إنها حصلت على مسحوق الحياة من شخص يسمى نيكديك".
- هتف الحطاب الصفيح: "لا بد أنه مشعوذ قوى، وبما أن مسحوق الحياة أثبت جدواه، فيجب أن تكون لدينا ثقة فى هذه الأقراص".
- سأل خيال المآتة: "ولكن كيف سنستخدمها؟ هل يستطيع أحدكم عد سبعة عشر على اثنين؟ رقم سبعة عشر هو رقم فردى".
- رد تيب بإحباط: "هذا صحيح، لا أحد يمكنه عد سبعة عشر على اثنين".
- قال جاك كأنه يندب حظه: "إذًا الأقراص ليست ذات فائدة لنا، وهذه الحقيقة تملأنى بالحزن، فقد كنت أنوى أن أتمنى ألا يفسد رأسى أبدا".
- قال خيال المآتة بحدة: "هراء، لو كنا نستطيع استخدامها، لاستخدمناها فى أمنيات أفضل من ذلك بكثير".
- احتج جاك المسكين: "لا أستطيع أن أتخيل أى شىء أفضل من أمنيتى، لو كنتَ عُرضة للتلف فى أى وقت كنت ستقدر موقفى".
- قال الحطاب الصفيح: "من كل قلبى أتعاطف معك بكل احترام، ولكننا ما دمنا لا نستطيع عد سبعة عشر على اثنين، فالتعاطف وحده هو الذى ستحصل عليه".

هنا، بدأ يخيم الظلام، ووجد المغامرون السماء ملبدة بالغيوم فوقهم، لدرجة أن ضوء القمر لا يخترقها، ورغم أن جامب كان يطير بشكل مستقر، كانت الكنبة الضخمة، لسبب مجهول، تهتز مسببة لهم دوخة فى كل ساعة تمر من رحلتهم؛ فأعلن ووجى بق أنه مريض بدوار البحر، وتيب أيضا شاحب ومكتئب إلى حد ما. لكن الآخرين تشبثوا بظهرى الكنبتين، ولم يفكروا فى الحركة ما دامت لم تملْ بهم.

أمسى الليل أكثر ظلاما، واستمر جامب فى اختراق السماء المظلمة، ولم يستطع المسافرون رؤية أحدهم الآخر من شدة الظلام، وخيّم عليهم صمت ثقيل. بعد فترة طويلة من الصمت.

- تكلم تيب الذى كان يفكر بعمق وسأل: "كيف سنعرف أننا وصلنا إلى قصر الساحرة الطيبة جليندا؟".

- أجاب الحطاب الصفيح: "إنه طريق طويل، فأنا سافرت فيه من قبل".

- جادل تيب: "ولكننا لا نعرف سرعة طيران جامب، ونحن لا نرى أى شىء مميز على الأرض يدلنا على مكاننا، وأخشى أن نكون فى الصباح أبعد من مكان القصر الذى نريد الوصول إليه".

- رد خيال المآتة وهو متوتر قليلا: "هذا صحيح، ولكنى لا أعرف كيف سنوقف هذا الشىء الآن، فمن الممكن أن نطير فوق نهر أو قمة برج، وعندها سنكون فى كارثة كبيرة".

لم يكن أمامهم غير السماح له باستمرار الطيران، مع الاعتماد على أجنحته الكبيرة، والانتظار حتى الصباح. وللأسف، مخاوف تيب ثبت أنها صحيحة، فمع الخيوط الأولى للفجر، نظروا من جوانب الكنبة، فاكتشفوا أسطح منازل فى قرى غريبة بدلا من المنازل ذات القباب التى يعرفون أنها فى أرض أوز. كانت حيوانات غريبة أيضا تتجول فى المساحات المفتوحة، والقرى لم تكن مألوفة لكل من الحطاب الصفيح وخيال المآتة اللذين زارا سابقا مكان سلطة الساحرة الطيبة جليندا، ويعرفون هذه المناطق جيدا.

- قال خيال المآتة: "نحن تهنا بلا شك، جامب سافر بنا خارج أرض أوز بالكامل، وعبر الصحراء الرملية، وإلى المنطقة الرهيبة التى أخبرتنا عنها دورثى".

- صرخ الحطاب الصفيح بجدية: "يجب أن نعود إلى الوراء، يجب أن نرجع فى أسرع وقت ممكن".

- صاح تيب لجامب: "لف وارجِع، ارجع بأسرع ما تستطيع".

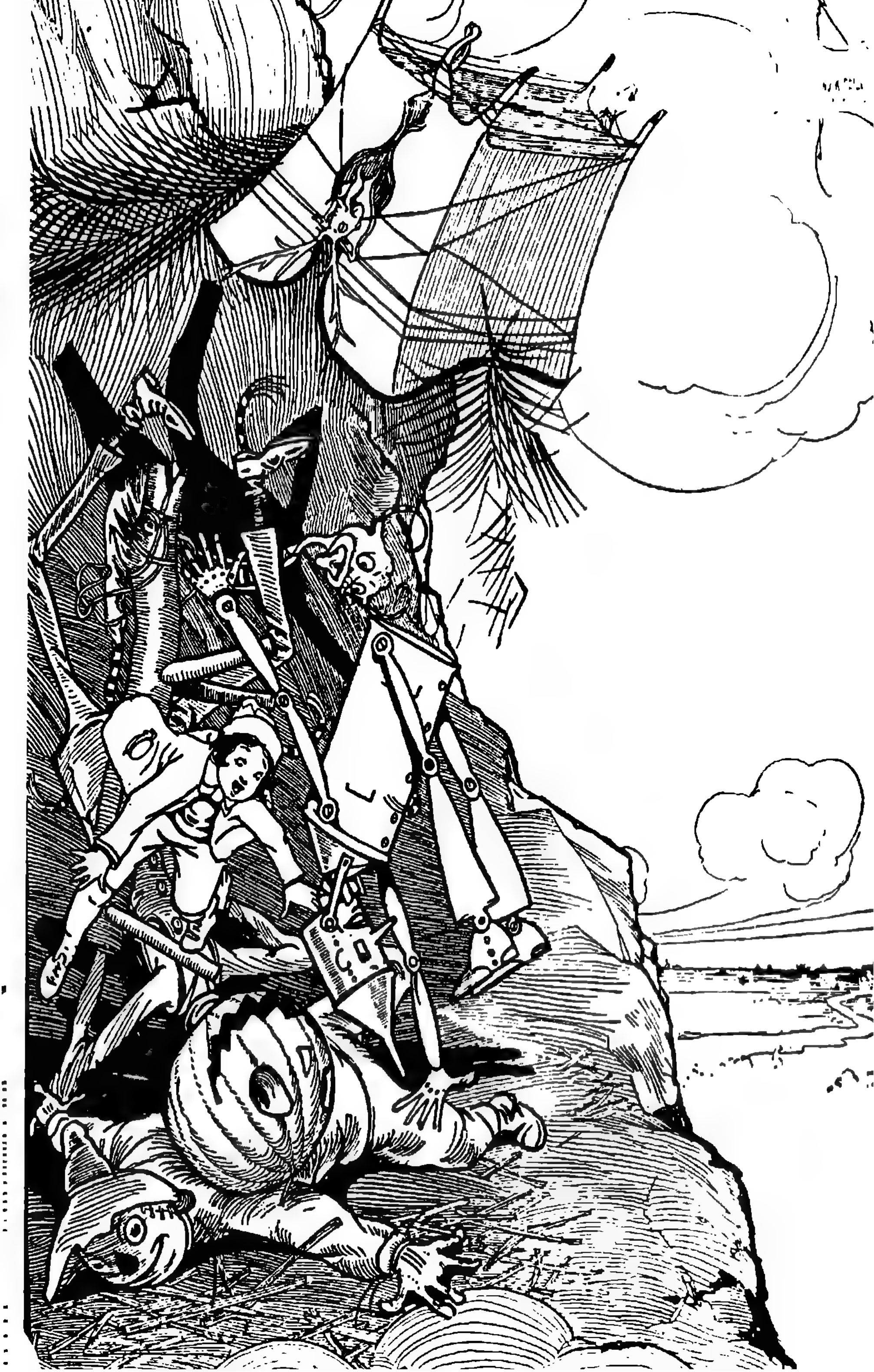
- أجاب جامب: "إذا فعلت سأكون مضطربا، أنا لم أعتد الطيران، وأفضل ما أستطيع فعله أن أهبط فى مكان ما، وأغير اتجاهى على الأرض، وأبدأ الطيران ثانية".

فى هذا التوقيت، لم يبد أن هناك مكانا للوقوف فيه من شأنه تلبية غرضهم، فهم الآن يطيرون فوق قرى كبيرة. أوضح لهم ووجى بق أنها مدينة غريبة، وبعدها أصبحوا فى مجال جبال عالية بها عديد من الوديان العميقة والمنحدرات الشديدة التى تظهر لهم بوضوح. عثر تيب على مكان قريب أعلى قمة جبل صالح للهبوط

- فقال: "الآن هذه هى فرصتنا للتوقف"، ووجه كلامه إلى جامب وأمره: "قف هناك، عند أول مكان مستوٍ تراه".

- قال جامب: "حاضر"، وذهب للهبوط على مسطح من الحجارة يقع بين زوجين من المنحدرات.

ولكن جامب لم تكن لديه خبرة بهذه الأمور، فلم يحسب سرعته بالضبط، فبدلا من الوقوف على مسطح الحجارة، تعدّاه بمسافة تُساوى نصف جسده، فانكسر جناحاه الأيمنان على الحواف الحادة للصخور، وتدحرجا إلى أسفل المنحدر. تشبث الأصدقاء بالكنبتين بأقصى ما يستطيعون، ولكن عندما اصطدم جامب بصخرة بارزة توقف الشىء فجأة، وانقلب الجميع ووقعوا فى الخارج. حظهم السعيد جعلهم لا يسقطون إلا أمتارا قليلة فقط، ليقعوا فى عش عملاق، بناه سرب من الغربان على الحافة المجوفة للصخور، ولذلك لم يصب أى واحد منهم بأذى من السقوط. فوجد جاك رأسه القرع العسلى الثمين مستقرا على الصدر الناعم لخيال المآتة، فأصبحت كوسادة ممتازة، أما تيب فقد سقط على كومة من الأوراق والأعشاب أنقذته من الإصابة، واصطدم رأس ووجى بق المدور فى الحصان الخشبى، ولكن هذا لم يصبه إلا بارتجاج بسيط.



فـى البدايـة، أصـاب الحطـاب الصفيـح الذعـر، ولكنـه عندمـا وجـد أنـه سـقط مـن دون أى خـدش فـى طبقـة النيـكل الجميلـة المطلـى بهـا، اسـتعاد ربـاط جأشـه والتفـت مخاطبـا رفقـاءه، وقـال: "رحلتنـا انتهـت فجـأة يـا سـادة، ونحـن لا نلـوم صديقنـا جامـب علـى هـذه الحادثـة، لأنـه بـذل أقصـى مـا يسـتطيع فعلـه تحـت هـذه الظـروف، أمـا كيـف نهـرب مـن هـذا العـش العمـلاق، فهـذا مـا سـأتركه لشـخص يمتلـك عقـلا أفضـل منـى"، وأشـار إلـى خيـال المآتـة الـذى زحـف إلـى حافـة العـش، ونظـر خارجـه ليـرى مـا حولهـم. تحتهـم كان جـرف عميـق بعمـق بعـدة مئـات مـن الأقـدام، وفوقهـم كان جـرف شـديد الانحـدار بـه صخـرة بـارزة عليهـا جسـد جامـب المحطـم، معلـق مـن طـرف إحـدى الكنبتيـن. كان موقفهـم بائسـا ولا توجـد أى طريقـة للهـروب، وعندمـا أدركـوا محنتهـم التـى لا حـول لهـا ولا قـوة فيهـا، وقـع كل الصحبـة فـى حيـرة فظيعـة.

- قال ووجى بق بحزن: "هذا سجن أسوأ من القصر"
- وغمغـم جـاك: "يـا ليتنـى ظللـت هنـاك، فأخشـى أن هـواء الجبـال ليس جيـدا لقرع العسـل".
- تذمـر الحصـان الخشـبى، وهـو مقلـوب علـى ظهـره ويلـوح بأرجلـه فـى محاولـة يائسـة للوقـوف مـرة ثانيـة: "لـن يكـون كذلـك عندمـا تأتـى الغربـان، فالغربـان تحـب أكل القـرع العسـلى".
- سـأل جـاك وهـو يرتجـف مـن القلـق: "هـل تعتقـد أن تلـك الطيـور سـتأتى إلـى هنـا؟"
- قـال تيـب: "بالطبـع سـتأتى، فنحـن فـى عشـها، ويبـدو أن هنـاك المئـات منهـم، ألا تـرى كـم الأشـياء التـى خطفوهـا ووضعوهـا فـى العـش؟".

بالفعـل، العـش ملـىء حتـى منتصفـه بأغـرب بمجموعـة مـن الأشـياء الصغيـرة التـى لا فائـدة بهـا للطيـور، فالغربـان لصـوص تسـرق علـى مـدار سـنوات مـن بيـوت النـاس، والعـش هـو مـكان آمـن مخفـىّ لا يسـتطيع أى إنسـان الوصـول إليـه، الأشـياء المفقـودة فـى هـذا العـش لـن تُسـتعاد منـه أبدا.



بحث ووجى بق بين القمامة التى سرقتها الغربان وتملأ العش، فوجد أشياء عديمة الجدوى وأخرى ثمينة جدا، فعثر على قلادة جميلة من الماس أعجبت الحطاب الصفيح بشكل خاص، فأعطاها له ووجى بق مع تهنئة رشيقة، فلبسها الحطاب حول عنقه بكل زهو، وشعر بسعادة غامرة عندما تلألأ الماس فى أشعة الشمس.

لكن الآن، سمعوا صوت رفرفة وخفقان أجنحة، وبينما يقترب الصوت أكثر وأكثر

- هتف تيب: "الغربان آتية، ولو وجدتنا هنا فبالتأكيد ستقتلنا بكل غضب لأننا اقتحمنا عشها"
- غمغم جاك: "كنت أخاف من هذا، حان وقت نهايتى!"
- قال ووجى بق: "ونهايتى أيضا، فالغربان هى ألدّ عدو لأبناء جنسى".

بقية الصحبة لم يخافوا، لكن خيال المآتة قرر على الفور إنقاذ افراد الصحبة المعرضين للأذى من الطيور الغاضبة، فأمر تيب أن ينزع رأس جاك ويتمدد فوقه فى قاع العش، وعندما فعل ذلك، أمر ووجى بق أن يتكوم بجانب تيب. كان نيك الساطور يعرف ما يجب عليه أن يفعل، فقد مر بهذا الموقف من قبل[1]، فأخرج القش من خيال المآتة، ما عدا الرأس بالطبع، وغطى به تيب وووجى بق بشكل كامل وأخفاهم عن أعين الغربان الغاضبة.

عندما أنهى مهمته بالكاد، وصل فوج من الغربان التى أدركت وجود دخلاء فى عشها، فحلقت حول العش وأطلقت صرخات غضب.

---

(1) عندما أنقذ دورثى من النحل العدوانى فى الرواية السابقة.

الفصل التاسع عشر

حبوب دكتور نيكديك المشهورة لتحقيق الأمنيات





فـى الظـروف العاديـة، الحطـاب الصفيـح إنسـان مسـالم، لكـن عنـد الضـرورة والحـالات الحرجـة يقاتـل بشراسـة كمصـارع رومانـى، فعندمـا جـاءت الغربـان وأوقعتـه برفرفـة اجنحتهـا الضخمـة، وهـددت مناقيرهـا ومخالبهـا بخـدش طبقـة النيـكل اللامعـة المطلى بهـا، أمسـك الحطـاب الصفيـح بلطتـه بقـوة وعـزم وطـوح بهـا علـى شـكل دوامـة فـوق رأسـه.

صحيـح أنـه تغلـب علـى كثيـر مـن الطيـور وهزمهـا بهـذه الطريقـة، لكـن أعـداد الطيـور كانـت فـوق الحصـر. وبـكل شـجاعة اسـتمرت فـى هجومهـا بأشـرس مـن ذى قبـل. بعضهـا نقـر عينـى جامـب الـذى كان معلقـا فـوق العـش لا حـول لـه ولا قـوة، ولكـن عينـى جامـب كانتـا مـن الزجـاج، فلـم تتمكـن الغربـان مـن إصابتهـا. فـوج آخـر مـن الغربـان اندفـع علـى الحصـان الخشـبى، لكـن الحيـوان المقلـوب علـى ظهـره ركل ورفـس بـكل أرجلـه الخشـبية، وتغلـب علـى غربـان أكثـر ممـا فعلـت بلطـة الحطـاب.

عندمـا وجـدت الغربـان أن هنـاك مـن يقاتلهـا بهـذه الشراسـة، طـارت فـوق قـش خيـال المآتـة الـذى اسـتقر فـى منتصـف العـش ويغطـى تيـب

ووجـى بـق ورأس القـرع العسـلى، وبـدأت فـى بعثرتهـا ونثرهـا والطيـران بهـا بعيـدا، فوقـع القـش قشـة بعـد قشـة إلـى أسـفل المنحـدر الرهيـب.

أشـار رأس خيـال المآتـة بفـزع إلـى التدميـر الوحشـى مـن داخـل العـش، وصـرخ فـى الحطـاب الصفيـح لكـى ينقذهـا؛ فأسـرع الصديـق المخلـص واسـتجاب لنـداء الاسـتغاثة بحيويـة متجـددة. وبشـكل مذهـل، لمعـت بلطـة الحطـاب كالبـرق مـن سـرعة دورانهـا بيـن الغربـان. ولحسـن الحـظ لـوح جامـب بجناحيـه الواسـعين علـى الجانـب الأيسـر مـن جسـده، فأصابـت رفرفـة الجناحيـن الكبيريـن جحافـل الغربـان بالفـزع. وعندمـا حـرر جامـب نفسـه بمجهـوده مـن الصخـرة البـارزة المعلـق بهـا، سـقط بصـوت مـدوٍّ داخـل العـش، ممـا أطلـق صـوت إنـذار لا حـدود لـه للطيـور التـى هربـت تصـرخ بيـن الجبـال.

عندمـا اختفـى آخـر غـراب هاربـا، زحـف تيـب مـن المخبـأ، وسـاعد ووجـى بـق علـى الخـروج، وهتـف بـكل سـعادة: "لقـد نجونـا".

- قـال حشـرة البـق، وهـو يعانـق رأس جامـب الصلـب بـكل فـرح: "نعـم بالفعـل، ونديـن بالفضـل لجامـب وبلطـة الحطـاب الحـادة".
- صـاح جـاك: "لـو تـم إنقـاذى، فأخرجونـى مـن هنـا"؛ فقـد كان رأسـه لا يـزال مدفونـا
- فأسـتطاع تيـب أن يدحـرج الـرأس ويثبتـه علـى العنـق مـرة ثانيـة، كمـا عـدل الحصـان الخشـبى المقلـوب، وقـال لـه: "نحـن نديـن لـك بالفضل أيضـا بسـبب القتـال المريـر الـذى خضتـه معنـا".
- قـال الحطـاب الصفيـح بفخـر: "نعـم، فأعتقـد أننـا هربنـا منهـم بإتقان".



- قال صوت أجوف: "لا، ليس كذلك". التفتوا بدهشة إلى الصوت الآتى من رأس خيال المآتة الملقى فى آخر العش، وقال: "لقد أُفسِدتُ بالكامل"، وأكمل عندما شاهد دهشتهم: "هل تستطيعون أن تقولوا لى أين ذهب قشى؟".

صدمهم هذا السؤال، فانتشروا فى أنحاء العش يبحثون عن القش، مرعوبين خائفين على صديقهم، فلم يتبق أى أثر من بقايا القش التى كان خيال المآتة محشوا بها، فقد سرقتها الغربان إلى آخر قشة، وقذفت بها إلى الهوة العميقة التى تبلغ مئات الأمتار إلى الأسفل".

- قال الحطاب بجَزَع وهو يضم رأس خيال المآتة على صدره بعطف: "يا صديقى المسكين، يا صديقى المسكين، من كان يظن أن هذه ستكون نهايتك؟".

- قال رأس خيال المآتة: "لقد فعلت ذلك لأنقذ أصدقائى، وأنا سعيد لأن موتى جاء فى سبيل شىء نبيل وغير أنانى".

- استفسر ووجى بق بدهشة: "لماذا كل هذا الجزع؟ فملابس خيال المآتة كلها بأمان".



- أجاب الحطاب الصفيح: "نعم، لكنها بلا أى فائدة ما لم تكن محشوة".

- قال تيب: "لماذا لا نحشوها بالمال؟".

- صرخ الكل فى وجه تيب كأنهم كورس: "المال؟!"

- قال الصبى: "نعم، فى قاع العش مئات من أوراق النقود، من كل الفئات، عشرة دولارات، عشرين، إلى فئه المئة دولار، كلها عملات ورقية، هناك ما يكفى لحشو دستة من خيال المآتة، إذًا لماذا لا نستخدم تلك النقود فى الحشو؟".

نكش الحطاب الصفيح القمامة بالمقبض الخشبى للبلطة المتكومة فى العش، بحثا عن أوراق النقود التى يتحدث عنها تيب، وعندها تأكد من هذه الفكرة اللامعة. فكان أول ما خطر ببالهم أنها أوراق عديمة النفع، ولكنْ ظهر أنها تشكيلة كبيرة من الأوراق النقدية من مختلف الفئات، فالغربان الخبيثة ظلت تسرق من الناس على مدار سنوات فى القرى والمدن التى تطير فوقها. كانت هناك ثروة هائلة فى العش الذى لا يستطيع أحد الوصول إليه.

كان اقتراح تيب هو ملء وحشو ملابس خيال المآتة سريعا بها. فانتقوا الأوراق النظيفة والجديدة وصنفوها فى فئات محددة، فالرِجل اليسرى لخيال المآتة محشوة بأوراق نقدية من فئة الخمسة دولارات، والرِجل

اليمنى محشوة بفئة العشرة دولارات، والجسم مُلِئ عن آخره بأوراق من فئات الخمسين والمئة والألف، لدرجة أن أزرار الجاكت أُغلقت بصعوبة.

عندما انتهت مهمة حشو خيال المآتة، قال ووجي بق بانبهار: "أنت الآن أكثر أعضاء صحبتنا قيمة، كما أنك أكثر الأصدقاء إخلاصا، فالخطر عليك من إنفاقك قليل".[1]

- قال خيال المآتة بامتنان: "أشكرك، أشعر أنني إنسان جديد، على الرغم من أنهم للوهلة الأولى سيخطئون ويعتبرونني محفظة أموال آمنة، لكني أذكّركم بأن عقلي ما زال مصنوعا من نفس المواد القديمة، وهذا العقل هو ما يجعلني شخصا يُعتمد عليه في الطوارئ".
- قدم تيب لهم ملحوظة ليذكرهم بوضعهم في العش: "حسنا، نحن الآن في حالة طوارئ، ولو لم يساعدنا عقلك في هذه الورطة، فسنقضي بقية عمرنا في هذا العش".
- تساءل خيال المآتة: "وماذا عن حبوب تحقيق الأمنيات؟"
- وأخرج العلبة من جيب الجاكت وأكمل: "ألا تستطيع أن تساعدنا في الهرب من هنا؟".
- أجاب الحطاب الصفيح: "ليس إذا كان أحدنا قادرا على عد سبعة عشر على اثنين، وأعتقد أن صديقنا ووجي بق المتعلم المثقف يستطيع أن يقول لنا كيف نحل هذا اللغز".
- رد ووجي بق: "هذا الأمر لا يخص الثقافة، إنما يخص الحساب، شاهدت البروفيسور يقوم بعمليات حسابية كثيرة على السبورة، وشرح أن كل شيء يجب أن يكون في معادلات من x وy وz وأشياء

(1) ووجي بق يلعب بالكلمات، danger of your being spent.، فكلمة spent تعني إنفاق المال، وتعني محروق، فهو يخاف دائما من النار.

أخـرى، والمعـادلات تحتـوى علـى علامـة + و- و = ولكنـه لـم يقـل لنـا كيـف نحلهـا، علـى حـد تذكـرى، كيـف نقسـم رقمـا فرديـا مثـل سـبعة عشـر علـى رقـم زوجـى مثـل اثنيـن؟".

- صـرخ جـاك رأس القـرع: "قـف، قـف، فأنـت تصيبنـى بصـداع مـن ثرثرتـك عديمـة الجـدوى".

- أضاف خيـال المآتـة: "وأنـا أيضـا، فهـذه الحسـابات تبـدو لـى مثـل علبة مـن المخلـل المشـكل، كلمـا بحثـت فيـه عـن نـوع معيـن مـن المخلـل، يظـل احتمـال أن تحصـل علـى مـا تريـد ضعيفـا. أنـا واثـق بـأن الأشـياء التـى يبـدو أن ليـس لهـا حـل، هـى أبسـط الأشـياء علـى الإطـلاق".

- قـال تيـب: "نعـم، العجـوز مومبـى لـم تكـن تعـرف تلـك المعـادلات، فهـى لـم تذهـب إلـى المدرسـة".

- سـألهم الحصـان الخشـبى بشـكل مفاجـئ: "لمـاذا لا نبـدأ بالعـد مـن النصـف، فنسـتطيع عـد سـبعة عشـر علـى اثنيـن بسـهولة؟".

نظـر كل واحـد منهـم لـه بدهشـة، فقـد كان الحصـان الخشـبى يُعـد أغباهـم علـى الإطـلاق.

- قـال خيـال المآتـة: "لقـد جعلتنـى أخجـل مـن نفسـى"، وانحنـى قليـلا كتحيـة للحصـان الخشـبى.

- أعلـن ووجـى بـق الحـل قائـلا: "ومـع ذلـك، فهـذا صحيـح، فضعفـا النصـف هـو واحـد، ولـو وصلـت إلـى رقـم واحـد فسـيكون سـهلا عليـك الوصـول إلـى سـبعة عشـر علـى اثنيـن".

- قـال جـاك رأس القـرع: "أتعجـب، كيـف لـم أصـل إلـى هـذا الحـل بنفسـى!".

- قـال خيـال المآتـة: "لـم تكـن لتعـرف، فأنـت لسـت أكثـر حكمـة مـن أى شـخص بيننـا! دعونـا نحقـق أول أمنيـة لنـا، مَـن الـذى سـيبتلع الحبـة؟".

- اقترح تيب: "أعتقد أنه أنت".
- قال خيال المآتة: "لا أستطيع يا صديقى"
- فسأله الصبى: "لماذا لا؟ عندك فم، أليس كذلك؟"
- أجاب خيال المآتة: "بلى، ولكنه فم مرسوم، فليس هناك جهاز هضمى موصول به فى الحقيقة"، ونظر إلى كل منهم بشكل نقدى ثم قال: "الصبى وووجى بق هما الوحيدان فى صحبتنا القادران على البلع".
- قال تيب: "إذًا سآخذ على عاتقى تحقيق أول أمنية، أعطنى واحدة من هذه الحبوب الفضية".

حاول خيال المآتة أن يعطيه واحده، لكن أصابعه الخرقاء فشلت فى التقاط الحبة، فأعطى العلبة لتيب الذى وضع الحبة فى فمه وبلعها.

- فصاح خيال المآتة: "عد"
- فبدأ تيب العد: "نصف، واحد، اثنان، ثلاثة، أربعة، خمسة، ستة، سبعة، ثمانية، تسعة، عشرة، أحد عشر، اثنا عشر، ثلاثة عشر، أربعة عشر، خمسة عشر، ستة عشر، سبعة عشر".
- قال الحطاب الصفيح والقلق يعتريه: "الآن تَمَنَّ"

ولكن فور أن أنهى الصبى العد، صار منزعجا وبدأ يعانى آلاما رهيبة، وصرخ وهو يتقلب على العش: "تلك الحبة سممتنى.. أوه.. آه.. يا بطنى.. نار فى بطنى.. أوف.. لا.. يا بطنى.. أنقذونى!".

- تدخل الحطاب الصفيح، ودموع التعاطف تنهمر من عينيه إلى خديه المطليين بالنيكل: "ماذا تريدنا أن نفعل؟ تكلم.. أخبرنا أرجوك".

- قـال تيـب متألمـا: "أنـا.. لا أعـرف.. أوه... أتمنـى لـو لـم أبلـع هـذه الحبـة".

علـى الفـور، توقفـت الآلام، ووقـف الصبـى علـى قدميـه، واكتشـف خيـال المآتـة شـيئا عجيبـا فـى العلبـة. سـأل الصبـى الـذى لاحـظ أمـارات الدهشـة علـى وجـه خيـال المآتـة: "مـاذا حـدث؟".

- قـال خيـال المآتـة والدهشـة لا تفـارق وجهـه: "هنـاك ثـلاث حبـات فـى العلبـة مـرة ثانيـة".

- قـال ووجـى بـق شـارحا الوضـع: "بالطبـع هنـاك ثـلاث حبـات، ألـم يتمـنَّ تيـب لـو أنـه لـم يبلـع حبـة مـن الثـلاث حبـات مطلقـا؟ إذًا أمنيتـه تحققـت، ولـم يبلـع الحبـة، ولهـذا توجـد ثـلاث حبـات فـى العلبـة".

- قـال الصبـى: "قـد يكـون هـذا صحيحـا، ولكنـى شـعرت بـآلام رهيبـة مـن هـذه الحبـة!".

- قـال ووجـى بـق: "غيـر ممكـن، فلـو لـم تبلـع الحبـة، لمـا كانـت سـببت لـك أى ألـم، ولكـن أمنيتـك تحققـت وهـذا يثبـت أنـك لـم تبلـع الحبـة، ومـن الواضـح أنـك لـن تعانـى أى ألـم منهـا".

- رد عليـه الصبـى بغضـب: "هـل تعتقـد أننـى مثلـت التألّـم؟ إذًا عليـك تجربـة الحبـة الثانيـة بنفسـك، فنحـن أضعنـا أمنيـة واحـدة بالفعـل".

- اعتـرض ووجـى بـق: "لا، لـم نُضِـع شيئا، ففـى العلبـة ثـلاث حبـات، كل حبـة صالحـة لأمنيـة جديدة".

- قـال تيـب: "الآن أنـت تصيبنـى بصـداع ثانيـة، لـم أفهـم أى كلمـة ممـا قلـت، ولكنـى لـن أبلـع أى حبـة أخـرى، أعدكـم بذلـك". وبهـذا الإقـرار تراجـع تيـب غاضبـا إلـى أبعـد ركـن فـى العـش.

- قـال ووجـى بـق: "حسـنا، لـم يتبقـى لكـم سـواى لإنقاذنـا، أنـا المُكبَّـر جـدا، المتعلـم تعليمـا عاليـا، أنـا الوحيـد القـادر علـى تحقيـق أمنيـة إنقاذنـا، مـن فضلـك ناولنـى حبـة!".

بلـع ووجـى بـق الحبـة مـن دون تـردد، ووقـف باقـى الصحبـة معجبيـن بشـجاعته، بينمـا وقـف ووجـى بـق يعـد سـبعة عشـر علـى اثنيـن بنفـس الطريقـة التـى فعلهـا تيـب قبلـه، ولسـبب غيـر معـروف لـم تسـبب الحبـة الفضيـة أى ألـم للحشـرة، ربمـا لأن ووجـى بـق يمتلـك معـدة أقـوى مـن معـدة الصبـى.

- قـال ووجـى بـق بصـوت متمهـل مثيـر للإعجـاب: "أتمنى إصـلاح أجنحـة جامـب، وأن ترجـع فـى حالـة جيـدة كأنهـا جديـدة".

نظـروا كلهـم إلـى الشـىء، ورأوا أن الأمنيـة تحققـت بسـرعة، فأمامهـم يرقـد جامـب علـى العـش وهـو فـى حالـة ممتـازة، وقـادر علـى معـاودة الطيـران فـى الهـواء، كمـا كانـت حالتـه فـوق سـطح القصـر.



الفصل العشرون

خيال المآتة يستعين بالساحرة الطيبة جليندا





- صاح خيال المآتة بمرح: "هيييه، نحن الآن نستطيع مغادرة عش الغربان البائس إلى أى مكان نريد".

- قال الحطاب الصفيح: "لقد بدأ الظلام يخيم، فلننتظر حتى الصباح، لتكون رحلتنا فى ضوء النهار ولا نواجه مشكلات أخرى، فأنا لا أحب تلك السفريات الليلية، فلا أحد يتوقع المفاجآت التى تحدث فيها".

لذا قرروا الانتظار حتى الصباح، وسلّى المغامرون أنفسهم فى ضوء الغروب بالبحث عن الكنوز المخفية فى عش الغربان. فعثر ووجى بق على سِوارين جميلين من الذهب يناسبان يده النحيفة. وأثارت الخواتم الكثيرة التى تملأ العش إعجاب خيال المآتة، فهو لم يلبس منذ مدة طويلة أى خاتم فى أصابع يده، فوضع خاتما فى كل إصبع من أصابع يديه المصنوعتين من القفاز المبطن، واختار لكل إصبع خاتما مرصعا بحجر كريم مختلف عن الآخر، مثل الياقوت والزمرد والفيروز، فأصبحت كفا خيال المآتة أكثر بريقا وجمالا.

- قال خيال المآتة بتأنٍّ: "هذا العش سيكون رحلة مثمرة للملكة جينجر، فهى وفتياتها غزت مدينتى لسرقة الجواهر والزمرد".

اكتفى الحطاب الصفيح بعقده الماسى، ورفض قبول أى حلى إضافية. وعثر تيب على ساعة ذهبية جيدة معلقة فى سلسة طويلة، فوضعها فى جيبه بفخر كبير. كما وضع عدة بروشات مزخرفة بالجواهر على صديرية جاك رأس القرع، وعلق منظارا فخما يُستخدم فى عروض الأوبرا بسلسلة جميلة فى رقبة الحصان الخشبى.

- قال الحصان الخشبى: "إنها جميلة جدا، ولكن ما فائدتها؟".

لم يستطع أحد الإجابة عن سؤاله، ولكنها فى النهاية أعجبت الحصان الخشبى، ووجدها قطعة فنية نادرة يتزين بها. ولم يتجاهل الصحبة أى فرد منهم، فجامب أخذ نصيبه، فزينوا الأطراف المدببة من قرون الأيائل على رأسه بعدد من الخواتم البراقة، ولكن يبدو أن شخصية جامب الغريبة لم تكن تستمتع بهذا.

أخيرا خيم الظلام عليهم، ذهب تيب ووجى بق للنوم مباشرة، بينما ظل الآخرون ساهرين طوال الليل الدامس فى صبر. وفى صباح اليوم التالى، هنأوا أنفسهم بالحالة الجيدة لجامب، فمع أول ضوء للنهار اقترب سرب كبير من الغربان لمعاودة القتال من أجل استعادة العش، ولكن المغامرين لم ينتظروا الاعتداء، فقفزوا إلى المقاعد الوثيرة للكنبتين بأسرع ما يمكنهم، وأعطى تيب أوامره لجامب بالطيران.

على الفور ارتفع جامب فى الهواء، وأجنحته القوية رفرفت بكل قوة وبحركة منتظمة، وفى خلال دقائق قليلة ابتعدوا عن العش الذى رجعت إليه الغربان من دون أى نية لمطاردتهم. اتجه الشىء إلى الشمال، فى نفس المسار الذى أتى منه، فهذا هو اقتراح خيال المآتة الذى وافق عليه الكل، فقد كانوا يعرفون أنه أكثر معرفة منهم بالاتجاهات. بعدما مروا عبر عدة مدن وقرى، حملهم جامب عاليا فوق منطقة واسعة تنتشر فيها بيوت قليلة حتى اختفت، وبعدها بدأت الصحراء الرملية المميتة التى تفصل أرض أوز عن بقية العالم،

وقبل غروب الشمس شاهدوا المنازل ذات القباب التى تثبت أنهم رجعوا مرة ثانية إلى حدود أرضهم، أرض أوز.

- قال الحطاب الصفيح: "لكن لون الأسوار والمنازل أزرق، وهذا يدل على أننا فى أرض الموشكيين، وبهذا نكون ابتعدنا جدا عن الساحرة الطيبة جليندا". قال الصبى وتوجه بكلامه لمرشدهم: "ماذا سنفعل؟".

- قال خيال المآتة بصراحة: "لا أعرف، لو كنا فى مدينة الزمرد لكنا وصلنا بالطيران جنوبا فى خط مستقيم، ولكننا لا نستطيع الذهاب إلى مدينة الزمرد الآن على الأرجح، فجامب يسافر بنا فى اتجاه خطأ، لأنه ينحرف عن الطريق مع كل رفة من أجنحته".

- قال الصبى: "إذًا فليبلع ووجى بق واحدة من حبات تحقيق الأمنيات الأخرى، على أن يتمنى أن نتجه الاتجاه الصحيح". قال ووجى بق: "نعم، أنا على استعداد".

بحث خيال المآتة عن العلبة التى تحتوى على حبوب دكتور نيكديك المشهورة لتحقيق الأمنيات، ولم يكن يتبقى فيها غير حبتين فقط، ولكنه لم يجدها، فاعتراه القلق، فبحث المسافرون كلهم فى كل ركن من الشىء الذى يطير بهم عن العلبة الثمينة، ولكنها اختفت تماما، وظل جامب يطير بهم إلى مكان لا يعرفونه.

- قال خيال المآتة بأسف: "يبدو أننى نسيت العلبة فى عش الغربان".

- وقال الحطاب الصفيح: "يا له من حظ سيئ، لكننا لسنا أسوأ حالا مما قبل اكتشافنا تلك الحبوب".

- رد تيب: "تقصد فى حالة أفضل، فواحدة من تلك الحبوب ساعدتنا فى الهروب من عش الغربان المخيف".

- رد خيـال المآتـة بنـدم: "ورغـم ذلـك ففقـدان الاثنتيـن الأخريـن هـو حـظ سـيئ. أنـا أسـتحق التوبيـخ علـى إهمالـي؛ فهـذه الصحبـة غيـر العاديـة معرضـة للمخاطـر فـى أى وقـت، ونحـن الآن نواجـه خطـرا جديـدا".

لـم يجـرؤ أحـد علـى المعارضـة، وتـلا ذلـك صمـت كئيـب، بينمـا طـار بهـم جامـب بثبـات.

- فجـأة صـاح تيـب بدهشـة متعجبـا: "لا بـد أننـا وصلنـا أراضـى الجنـوب، ألا ترون أن كل شىء تحول لونه إلى الأحمر؟".

علـى الفـور، أطـل الـكل مـن علـى جوانـب الكنبتيـن ليشـاهدوا المنظـر، مـا عـدا جـاك الـذى كان حريصـا علـى رأسـه القـرع العسـلى مـن التعـرض للمخاطـر، لكيـلا يقـع مـن علـى عنقـه. فتأكـد الـكل مـن لـون المنـازل والأسـوار والأشـجار التـى تشـير إلـى أنهـم دخلـوا منطقـة السـاحرة الطيبـة جلينـدا. حينهـا، ومـع طيرانهـم السـريع، تعـرف الحطـاب الصفيـح علـى الطـرق والمبانـى التـى يمـرون بهـا، واسـتطاع توجيـه جامـب إلـى الطريـق الصحيـح للوصـول إلـى قصـر جلينـدا.



- صاح خيال المآتة بفرح: "برافو، نحن الآن لسنا فى حاجة إلى حبوب الأمنيات المفقودة، فقد وصلنا إلى هدفنا".

هبط جامب تدريجيا إلى أسفل، واستقر على الأرض فى الحديقة الجميلة لقصر جليندا، ثم رسا على العشب الأخضر المخملى، بالقرب من نافورة يتدفق منها عطور متلألئة كالأحجار الكريمة، بدلا من الماء. الرشاشات العطرية ترتفع عاليا فى الهواء، وتسقط بصوت رقيق وناعم فى حوض رخامى منحوت.

كان كل شىء رائعًا للغاية فى حدائق جليندا، وبينما كان المغامرون ينظرون بعين الإعجاب، ظهرت قوة من الجنود حاصرتهم بصمت. جنود الساحرة الطيبة جليندا كانوا مختلفين كليًا عن أولئك من جيش المتمردات التابع للجنرال جينجر، على الرغم من أنهن كنّ فتيات أيضا. فجنديات جليندا يرتدين زيا موحدا، ويحملن السيوف والرماح، ويَسِرن بمهارة ودقة تثبت أنهن مدربات تدريبا جيدا على فنون الحرب.

أمرت القائدة التى كانت الحارس الشخصى للساحرة جليندا، جنودها بالتوقف، فور أن تعرفت على خيال المآتة والحطاب الصفيح بينهم، وحيتهم باحترام مهيب.

- قال خيال المآتة: "يوم سعيد"، ورفع قبعته بأدب

- بينما أعطى الحطاب الصفيح للقائدة تحية عسكرية وقال: "نحن هنا لنطلب الإذن لمقابلة حاكمتك العادلة".

- قالت القائدة: "جليندا تنتظركم فى قصرها، فهى قد رأتكم قبل فترة من وصولكم".

- قال تيب بتعجب: "يا للغرابة!".

- قال خيال المآتة: "على الإطلاق، ليست هناك غرابة، فالساحرة الطيبة جليندا أعظم ساحرة، لا شىء يحدث فى أرض أوز يفلت من ملاحظتها، أعتقد أنها تعرف لماذا نحن هنا ولماذا نطلب مقابلتها".

- سأل جاك بغباء: "إذًا ما فائدة قدومنا إلى هنا؟".

- فقال خيال المآتة: "أنت تثبت أنك مجرد ثمرة قرع عسلى حقا، ولكن لو كانت الساحرة تنتظرنا، فدعنا لا نُطِل انتظارها، هيا بنا".

فخرج الصحبة من الشىء، وتبعوا القائدة إلى القصر. حتى الحصان الخشبى انضم إلى الموكب.

جلست جليندا على عرش مصنوع من الذهب البرّاق، وأشارت بابتسامة خفيفة إلى زوارها الذين دخلوا وانحنوا بلطف أمامها. كانت تعرف كلا من خيال المآتة والحطاب الصفيح وتحبهما، لكن رأس القرع الأخرق ووجى بق المُكبَّر جدا، كانا مخلوقين لم ترهما من قبل، ويبدو أنهما أكثر غرابة من الباقين. أما الحصان الخشبى، فلم يكن أكثر من جذع شجرة متحرك، وقد انحنى بجسده المتيبس فاصطدم رأسه بالأرض، ما تسبب فى موجة من الضحك بين جنديات جليندا التى شاركتهن الضحك بصراحة.

- قال خيال المآتة بنبرة رسمية: "عندى رجاء من سموكم، لقد اجتاح بلدى، مدينة الزمرد، حشد من الفتيات الوقحات مسلحات بإبر الحياكة، واستعبدن كل الرجال، وأفرغن الطرق والمبانى العامة من كل جواهر الزمرد، واغتصبن العرش منى".

-قالت جليندا: "أعرف"

- فأكمـل خيـال المآتـة: "لقـد هـددت بتدميـرى، مـع كل الأصدقـاء الجيديـن والحلفاء الذيـن ترينهـم أمامـك، ولـو لـم نتمكـن مـن الهـرب بأعجوبـة منـذ أيـام لكانـت نهايتنـا".

- كـررت جلينـدا: "أعـرف"، فأكمـل خيـال المآتـة: "ولهـذا أرجـو منـك أن تسـاعدينا، لأننـى أعتقـد أنـك سـتكونين سـعيدة بنصـرة المظلـوم والمضطهـد".

- ردت جلينـدا بتمهـل: "هـذا حقيقـى، ولكـن الجنرال جينجـر تحكـم الآن مدينـة الزمـرد، فقـد نصّبـت نفسـها ملكـة، فمـا الحـق الـذى يجعلنـى أعارضهـا؟".

- قال خيال المآتة: "لكنها اغتصبت العرش منى"

- فسألت جليندا: "وكيف وصل ذلك العرش إليك؟"

- رد خيـال المآتـة الـذى صار متوتـرا مـن الأسئلة: "عـن طريـق سـاحر أوز المهيـب، وباختيـار وموافقة الشـعب".

- أكملت جليندا أسئلتها بصبر: "وكيف حصل الساحر على العرش؟"

- قـال خيـال المآتـة وقـد أصابتـه الحيـرة مـن نظـرات السـاحرة الطيبـة: "لقـد قيـل لـى إنـه حصـل عليـه مـن الملـك السـابق، الملـك بسـتوريا".

- قالـت جلينـدا: "إذًا عـرش مدينـة الزمـرد لا ينتمـى لـك أو للجنـرال جينجـر، بـل للملـك بسـتوريا، الـذى اسـتولى السـاحر علـى العـرش منـه".

- أقـر خيـال المآتـة بهـذا بـكل تواضـع: "هـذا حقيقـى، لكـن بسـتوريا توفـى، ويجـب أن يحكـم أحـد مـا مدينـة الزمـرد".

- سـألت السـاحرة: "بسـتوريا لـه ابنـة، وهـى الوريثـة الحقيقيـة لعـرش مدينـة الزمـرد، هـل كنـت تعـرف ذلـك؟".

- رد خيـال المآتـة بصـدق: "لا، لـو كانـت تلـك الفتـاة على قيـد الحيـاة فلـن أقـف بينهـا وبيـن العـرش، كمـا سيرضينى لـو تراجعـت جينجـر مـن موقفهـا كمغتصبـة للعـرش، وسأسـلّم العـرش بنفسـى لتلـك الفتـاة.. فـى الحقيقـة ليسـت هنـاك متعـة أو رفاهيـة فـى أن يكـون الشـخص ملـكا، بخاصـة لـو كان شـخصا مثلـى يمتلـك عقـلا جيـدا. لقـد أحسسـت منـذ فتـرة بأننـى مهيـأ لمكانـة أفضـل مـن المُلـك، ولكـن أيـن تلـك الفتـاة ومـا اسـمها؟".

- أجابـت جلينـدا: "اسـمها أوزمـا، ولكـن أيـن هـى، هـذا مـا أحـاول أن أكتشـفه، لأن سـاحر أوز، عندمـا سـرق العـرش مـن والـد أوزمـا، خبّـأ الفتـاة فـى مـكان سِـرّى، وببعـض الحيـل السـحرية التـى لا أعرفهـا منعنـى مـن معرفـة مكانهـا، حتـى بـكل إمكانياتـى السـحرية".

- قاطعهـا ووجـى بـق وقـال: "هـذا غريـب، فقـد وصـل إلـى علمـى أن سـاحر أوز العجيـب ليـس أكثـر مـن محتـال".

- قـال خيـال المآتـة بقـوة، وقـد اسـتفزه كلام ووجـى بـق: "محـال، ألـم يعطِنـى عقـلا رائعـا؟".

- وهتـف الحطـاب الصفيـح وهـو يمسـك ووجـى بـق بسـخط: "ليـس هنـاك أى خـداع فـى القلـب الـذى أعطـاه لـى".

- تراجـع ووجـى الحشـرة إلـى الخلـف وقـال متلعثمـا: "ربمـا كنـت مخطئـا، لـم أعـرف ذلـك السـاحر بشـكل شـخصى".

- رد عليـه خيـال المآتـة: "حسـنا، لكننـا نعرفـه بشـكل شـخصى، وكان سـاحرا عظيمـا جـدا، أعتقـد ذلـك، رغـم أنـه مذنـب بارتـكاب بعـض الحيـل والخـدع الخفيفـة، ولكـن إذا لـم يكـن سـاحرا عظيمـا، دعنـى أسـألك: كيـف لـه أن يخفـى الفتـاة أوزمـا بحيـث لا يسـتطيع أحـد العثـور عليهـا؟".

- أجاب ووجى بق بخنوع: "أنا.. أنا مخطئ.. أنا آسف".



- قال الحطاب الصفيح لخيال المآته: "هذا أكثر خطاب حاد ومنطقي سمعته منك".

- استأنفت الساحرة كلامها بتفكير عميق: "يجب أن أبذل مجهودا لأكتشف أين تختبئ تلك الفتاة، في مكتبتي كتاب أسجل فيه كل أعمال السحر التي تحدث في أرض أوز، أو على الأقل كل الأفعال التي يلاحظها جواسيسي، سأقرأ هذا الكتاب بعناية الليلة، وسأحاول أن أكتشف أي طريقة يمكن أن تؤدي إلى اكتشاف مكان الفتاة المفقودة أوزما. في هذه الأثناء، أرجوك اعتبر نفسك في قصرك، كما تستطيع أن تأمر خدمي لخدمتك كما لو كانوا خدمك، وسوف أمنحك الإذن لمقابلتي غدا".

بعد هذا الخطاب اللطيف، أعطتهم جليندا الإذن بالانصراف، فتجول الأصدقاء في الحدائق الجميلة، ومرت عدة ساعات وهم مستمتعون بكل الأشياء اللذيذة التي تحيط بها ملكة الجنوب قصرها الملكي. في صباح اليوم التالي، أذنت لهم ملكة الجنوب بالحضور أمامها

- وقالت لهم: "لقد بحثت بعناية في السجلات التي تدون كل الأفعال السحرية التي تحدث بأرض أوز، ولكني لم أجد فيها ما يثير ريبتي غير ثلاثة أشياء، الأول أنه يأكل الحبوب بالشوكة، وقام بثلاث زيارات إلى العجوز مومبي، وكان يعرج عرجا خفيفا بقدمه اليسرى".

- قال جاك رأس القرع: "هذا الأمر الثالث يثير الشكوك حقا".

- قال خيال المآتة: "ليس ضروريا، فمن الممكن أن يكون أصيب بمسمار في قدمه. أنا أرى أن أكله للحبوب بالشوكة أكثر إثارة للريبة".

- اقترح الحطاب الصفيح قائلا: "قد يكون هذا سلوكا مهذبا ومتعارفا عليه فى أوهاما، البلد الذى جاء منه الساحر أوز كما أخبرنا".

- قال خيال المآتة بتمهل: "ممكن".

- سألت جليندا: "ولكن لماذا قام بثلاث زيارات سرية إلى العجوز مومبى؟".

- ردد ووجى بق بدهشة: "أوه، صحيح، لماذا؟".

- قالت جليندا: "نحن نعرف أن الساحر علّم العجوز مومبى بعض الحيل السحرية، ولهذا فهى فى المقابل ساعدته بشكل من الأشكال، ونستنتج من هذا أن العجوز مومبى ساعدته فى إخفاء الفتاة أوزما، الوريثة الشرعية لعرش مدينة الزمرد، ما يجعلها فى خطر بالغ، لأن شعب مدينة الزمرد لو عرف أنها حية، فسيسارعون إلى تنصيبها ملكة عليهم، لتستعيد منصبها المستحق".

- قال خيال المآتة: "إنها حجة منطقية، فأنا لا أشك فى أن العجوز مومبى متورطة فى أعمال مشينة وغير مشروعة، ولكن كيف سنعرف الحقيقة؟".

- ردت جليندا: "يجب أن نعثر على مومبى أولا، ونجبرها على الاعتراف بمكان إخفاء الفتاة".

- قال تيب: "مومبى الآن عند الملكة جينجر، فى مدينة الزمرد، إنها السبب فى وضع عوائق عديدة فى طريقنا، وجعلت جينجر تهدد بتدميرنا، وإعادتى لعهدة الساحرة العجوز الشريرة".

- قالت جليندا: "إذًا، سأسير مع جيشى إلى مدينة الزمرد، وألقى القبض على مومبى، وبعد ذلك، سنجبرها على الاعتراف بحقيقة أوزما".

- قال تيب وهو يتذكر القِدر الأسود المغلى المرعب: "إنها امرأة عجوز رهيبة، وعنيدة أيضا".

- ردت الساحرة بابتسامة لطيفة أعادت الهدوء للصبى تيب: "أنا أكثر منها عِنداء فأنا لا أخشى مومبى عموما، اليوم سأُجرى بعض الترتيبات الضرورية هنا فى القصر، وسننطلق فى أول ضوء للنهار غدا إلى مدينة الزمرد".



الفصل الحادى والعشرون

الحطاب الصفيح يقطف وردة





جيش الساحرة الطيبة جليندا بدا كبيرا ومنيعا وقويا أمام بوابة القصر فى وضح النهار، أزياء الجنديات باهرة، وألوانها مبهجة، ويحملن رماحا ذات حراب فضية مشرقة ولامعة، كما أن العصا الطويلة للرماح مطعمة بالصدف. وارتدى جميع الضباط سيوفًا حادة ولامعة، ودروعا مزينة بريش الطواويس؛ ويبدو حقا أنه لا يمكن لأى عدو أن يهزم مثل هذا الجيش المنيع.

كانت الساحرة الطيبة جليندا تركب كارِتّة جميلة مذهبة، لها أبواب ونوافذ ومزينة بالستائر الحريرية، ولكن بدلا من العجلات استقرت الكارِتّة على قضبان أفقية طويلة يحملها اثنا عشر خادما على أكتافهم.

قرر خيال المآتة ورفقاؤه ركوب جامب لمواكبة المسيرة السريعة للجيش، وعندما بدأت جليندا المسير مع جيشها على أنغام الموسيقى الملهمة للفرقة الموسيقية الملكية للجيش، على الفور ركب الأصدقاء الشىء وتبعوهم بثبات، فجامب طار بتمهل موازيا لمسيرة كارِتّة الساحرة.



- قــال الحطــاب الصفيــح لخيــال المآتــة الــذى كان يميــل بقــوه ليــرى مســيرة الجيــش تحتــه: "احتــرس، فيمكــن أن تقــع".
- قال ووجى بق المتعلم: "لا يهم، لن ينكسر[1]، فهو محشو بالمال".
- قال تيب موبخا ووجى بق: "ألم أطلب منك أن تكف عن ذلك؟".
- رد ووجـى بـق علـى الفـور: "نعـم طلبـت! أعتـذر لـك، سـأحاول أن أكبـح جماح نفسـى".

(1) ووجـى بـق اسـتخدم كلمـة broke التـي تعنـى "ينكـسر" وتعنـى "مفلـس"، كنايـة عـن أنـه محشـو بالمـال فلـن يفلـس أبـدا.

- قال تيب بصرامة: "من الأفضل لك أن تفعل، إذا كنت تريد أن تسافر بصحبتنا".
- همس ووجي الحشرة في ذعر: "لا، أرجوك، أنا لا أتحمل البعد عنكم"

فتخلى تيب عن الاسترسال في الموضوع. تحرك الجيش بثبات، ولكن الليل خيم عليهم مع وصولهم إلى أسوار مدينة الزمرد. الضوء الخافت للقمر الجديد يتألق في السماء، فأحاطت قوات جليندا العسكرية بالمدينة من كل جانب، ونصبت الخيام من الحرير القرمزي على الأرض المعشبة، خيمة الساحرة كانت أكبر من كل الخيام، ومصنوعة من الحرير الأبيض الصافي، مع رايات قرمزية تحلق أعلاه. نصب الجيش خيمة لخيال المآتة ورفقائه، وعندما انتهت جميع الاستعدادات، بدقة وسرعة عسكرية، عسكرت قوات الجيش للراحة.

أصابت جينجر دهشة كبيرة في صباح اليوم التالي، عندما أخبرها جنودها بالجيش الضخم الذي يحاصرهم، فسارعت للصعود إلى أعلى برج في القصر الملكي، وشاهدت أعلام الجيش ترفرف من كل الاتجاهات حول المدينة، والخيمة البيضاء الكبيرة للساحرة جليندا تقف أمام بوابة المدينة مباشرة.

صاحت جينجر بيأس: "لقد ضعنا، فكيف لإبر الحياكة أن تواجه الرماح الطويلة والسيوف الرهيبة التي يملكها هؤلاء الخصوم؟". قالت فتاة بجانبها: "أحسن ما نستطيع فعله، أن نستسلم بأقصى سرعة قبل أن يصيبنا أذى". قالت جينجر بشجاعة: "لا، العدو خارج بوابات المدينة، فلذا يجب أن نكسب وقتا قبل الاشتباك معهم.. اذهبي بِعَلَم الهدنة إلى جليندا، واسأليها لماذا تجرؤ على غزو منطقتي، وما مطالبها".

فخرجت الفتاة من بوابات المدينة وهى تحمل علما أبيض، ليعلموا أنها قادمة فى مهمة سلام، وذهبت مباشرة إلى خيمة جليندا، فقالت الساحرة الطيبة جليندا: "أخبرى ملكتك، أنها يجب أن تُسلّمنا العجوز مومبى، لتكون سجينتى، وإن فعلتنّ ما أطلبه، لن أعتدى عليكن مطلقا".

عندما وصلت رسالة جليندا إلى جينجر، ملأتها بالفزع، فالعجوز مومبى كبيرة مستشاريها، كما أن جينجر تخاف من تلك العجوز الشمطاء، لكنها أرسلت إلى مومبى وأخبرتها بطلب جليندا.

ـ تمتمت المشعوذة العجوز، بعدما نظرت إلى مرآة سحرية أخرجتها من جيبها: "أرى مشكلات أمامنا، ولكننا نستطيع الإفلات بأن نخدع تلك الساحرة التى تظن نفسها أذكى منا".

- سألت جينجر بعصبية: "ألا تظنين أننى سأكون بأمان لو سلمتك لها؟".

- أجابت مومبى بكل ثقة: "لو فعلتِ، سيكلفك ذلك عرش مدينة الزمرد، ولكن لو تركتِنى أستخدم طريقتى الخاصة، سأستطيع حمايتنا نحن الاثنتين".

ـ ردت جينجر: "إذًا أرجوكِ افعلى ما تستطيعين، فهذا العرش والمُلك أمر أرستقراطى ولا أريد الاضطرار إلى العودة إلى البيت ثانية، لأرتب السرير وأغسل الصحون وأعمل خادمة لأمى".

نادت مومبى على جوليا جمب، وقامت ببعض الطقوس السحرية التى تعرفها، وبتأثير ذلك السحر تحولت جوليا إلى شكل وهيئة مومبى، وتحولت العجوز إلى شكل الفتاة بشكل مذهل، لدرجة أن أحدا لا يستطيع كشف هذا الخداع.

قالت مومبى للملكة جينجر: "الآن، أصدرى أوامرك إلى حارساتك أن يسلمن هذه الفتاة إلى جليندا، الساحرة ستظن أنها حصلت على مومبى الحقيقية فى قبضتها، وستذهب فورا إلى بلاد الجنوب".

قادت الحارسات جوليا التى كانت تحجل كسيدة عجوز إلى بوابات المدينة، وسلمنها لجليندا. قالت إحدى الحارسات: "هذه هى السيدة التى طلبتِها، وملكتنا ترجوك الآن مغادرة المكان فى سلام، كما وعدتِ". ردت جليندا: "سأفعل ذلك بالتأكيد، لو أن هذه هى السيدة المطلوبة".



قالت الحارسة التى كانت تعتقد أنها تقول الحقيقة: "إنها العجوز مومبى بكل تأكيد"، وعادت جنديات جينجر إلى داخل المدينة.

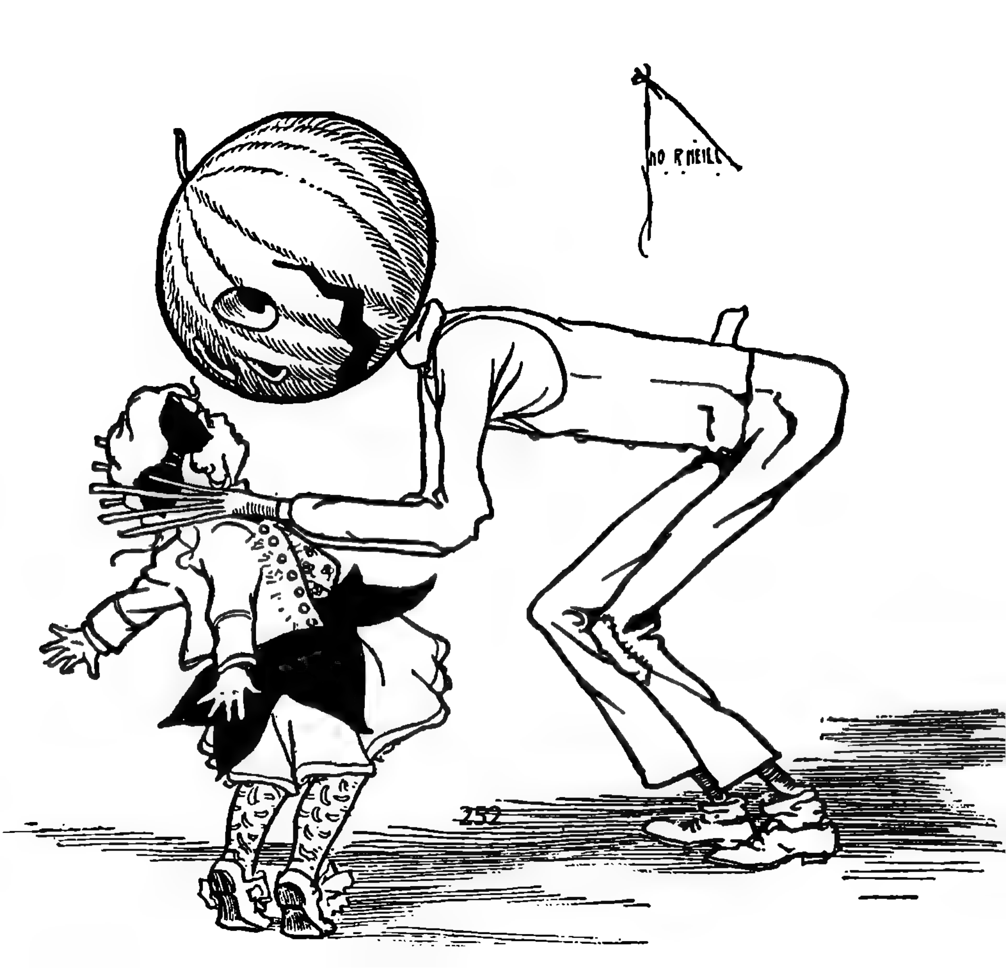
استدعت الساحرة الطيبة جليندا خيال المآتة وأصدقاءه إلى خيمتها الكبيرة، وبدأت فى استجواب مومبى المزعومة حول الفتاة المفقودة أوزما، لكن جوليا لم تكن تعرف أى شىء عن هذا الموضوع، ووترتها الأسئلة، وصارت عصبية وخائفة تحت هذا الاستجواب، لدرجة أنها انتحت جانبا وجلست تبكى، ما أدهش جليندا.

قالت جليندا وعيناها ممتلئتان بالغضب: "إنها حيلة رخيصة، هذه ليست مومبى، إنها شخصية مزيفة، وتريد أن تجعلنا نعتقد أنها هى"، وتوجهت للفتاة المرتجفة وأمرتها: "أخبرينى، ما اسمك؟".

لـم تجـرؤ جوليـا علـى إخبارهـا، فهـى مهـددة بالمـوت علـى يـد السـاحرة العجـوز لـو أفصحـت عـن الخدعـة. لكـن جلينـدا الطيّبـة الحنـون كانـت تعـرف السـحر أكثـر مـن أى شـخص فـى أرض أوز كلهـا، فقالـت بعـض الكلمـات السـحرية وقامـت ببعـض الطقـوس، فأرجعـت الفتـاة عـن تحولهـا إلـى شـكلها الأصلـى. وفـى نفـس الوقـت، بعيـدا فـى قصـر جينجـر، رجعـت العجـوز مومبـى مـن هيئـة الفتـاة جوليـا إلـى شـكلها الملتـوى وخصائصهـا الشـريرة.

- صـاح خيـال المآتـة حينمـا تعـرف علـى صديقتـه القديمـة: "إنهـا جوليـا جمـب".

- قال جاك رأس القرع، مبتسما: "إنها مترجمتنا".



أفصحت جوليا عن خدعة العجوز مومبى التى شاركت فيها مُرغمة، وطلبت حماية الساحرة الطيبة جليندا، فمنحتها الحماية، ولكنها غضبت جدا، وأرسلت إلى الملكة جينجر تخبرها أنها اكتشفت الخدعة، وأنها يجب أن تسلمها العجوز مومبى الحقيقية، أو تتحمل العواقب الرهيبة لمخالفة هذا الأمر.

استعدت جينجر لهذه الرسالة، لأن مومبى فهمت عندما تحولت إلى هيئتها أن خدعتها انكشفت، لكن العجوز الشريرة رتبت لطريقة ثانية للخداع، وأجبرت جينجر على فعلها، فردت جينجر على رسول جليندا: "قل لسيدتك إننى لم أعثر على مومبى فى أى مكان، ولكنى أرحب بأن تدخل الملكة جليندا المدينة وتبحث عنها بنفسها، وبإمكانها أيضا اصطحاب أصدقائها لو أرادت، ولكن عليها أن تعدنى بأنها لو لم تعثر على مومبى عند غروب الشمس، ستترك المدينة بسلام ولن تضايقنا مرة ثانية".

وافقت جليندا على هذه الشروط، لأنها تعرف أن العجوز مومبى فى مكان ما داخل أسوار المدينة، فأمرت جينجر أن تُفتح بوابات المدينة، ودخلت جليندا على رأس كتيبة من جنودها، وتبعهم خيال المآتة والحطاب الصفيح، وركب جاك رأس القرع الحصان الخشبى ودخل معهم، أما المكبّر جدا ووجى بق المتعلم تعليما عاليا فمشى بتمهل وفخامة، وسار تيب بجانب جليندا لأنها ارتاحت كثيرا للصبى.

بالطبع لم يكن فى نية العجوز مومبى أن تعثر عليها جليندا أبدا، فبينما يسير أعداؤها فى الشارع متجهين إلى القصر، حولت الساحرة نفسها إلى وردة حمراء تنمو بين الحشائش فى حديقة القصر الملكى. كانت فكرة ذكية جدا، وهى خدعة لم تنتبه لها جليندا، وانقضت عدة ساعات ثمينة وهم يبحثون عن العجوز مومبى دون جدوى.



مـع اقتـراب غـروب الشـمس، أدركـت جلينـدا أنها هُزمـت بالدهـاء الفائق للسـاحرة العجـوز، فأمـرت جنودهـا بالخـروج مـن المدينـة والرجـوع إلـى الخيـام. فـى ذلـك الوقـت، كان خيـال المآتـة ورفقـاؤه يبحثـون فـى حديقـة القصـر الملكـى، وعندمـا سـمعوا أوامـر الملكـة بالعـودة، تراجعـوا بإحبـاط شـديد، لكـن قبـل خروجهـم مـن الحديقـة، لفتـت انتبـاه الحطـاب الصفيـح وردة حمـراء جميلـة تنمـو بيـن العشـب الأخضـر، وقـد كان يحـب الزهـور والورود، فالتقطها فى سعادة ووضعها فى عروة صدره الصفيح.

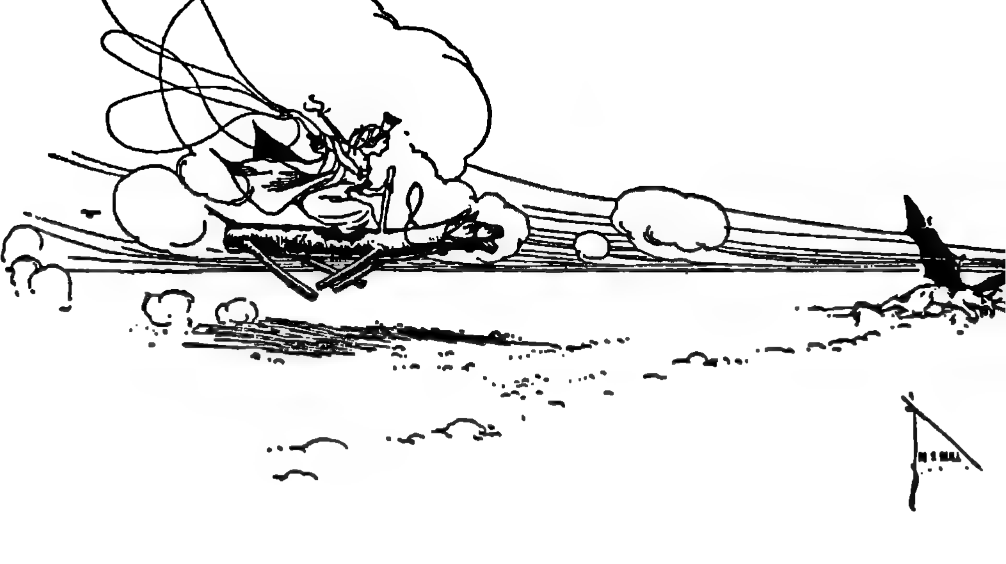
عندمـا فعـل ذلـك، سـمع أنينـا مكتومـا يصـدر مـن الـوردة، ولكنـه لـم يهتـم بهـذا الصـوت، وهكـذا حمـل مومبـى إلـى خـارج المدينـة نحـو معسـكر جيـش جلينـدا، مـن دون أن يشـك أى شـخص أنهـم نجحـوا فـى مبتغاهـم.



الفصل الثانى والعشرون

تحولات العجوز مومبى





فى بـادئ الأمـر، ارتعبـت العجـوز عندمـا وجـدت نفسـها بيـن أيـدى الأعـداء، ولكنهـا فكـرت وأدركـت أنهـا فـى أمـان فـى عـروة صـدرة الحطـاب الصفيـح كمـا كانـت فـى حديقـة القصـر، ولـن يسـتطيع أن يخمـن أن الـوردة ومومبـى واحـد، ثـم إنهـا الآن خـارج بوابـات مدينـة الزمـرد، وفرصهـا للهـروب مـن بيـن يـدى جليـنـدا تحسـنـت كثيـرا.

فكـرت العجـوز مومبـى: "ليـس هنـاك داعٍ للعجلـة، سـأنتظر قليـلا لأسـتمتع بإحبـاط خيـال المآتـة وأصدقائـه حينمًـا يعرفـون أننـى تفوقـت عليهـم فـى الدهـاء". قضـت الليـل كـوردة فـى عـروة الحطـاب، وفـى صبـاح اليـوم التالـى، اسـتدعت جليـنـدا أصدقاءهـا للتشـاور، فحمـل الحطـاب الـوردة الجميلـة معـه إلـى الخيمـة الحريريـة البيضـاء، مـكان اجتماعهـم.

- قالـت جليـنـدا: "لسـبب غيـر مفهـوم فشـلنا فـى إيجـاد العجـوز الماكـرة مومبـى، لذلـك أشـعر بالأسـف لفشـل مهمتنـا هنـا، وأشـعر بالأسـف لأننـا لـم نسـتطع مسـاعدة الأميـرة الصغيـرة أوزمـا وإنقاذهـا؛ وإعادتهـا إلـى مكانتهـا الشـرعية كملكـة علـى مدينـة الزمـرد.
- قـال جـاك رأس القـرع: "دعينـا لا نستسـلم بسـهولة، دعينـا نحـاول مـرة أخرى".



- ردت جليندا بابتسامة: "نعم، يجب أن نفعل شيئا مرة أخرى، ولكننى فى حيرة، كيف لتلك العجوز أن تتغلب علىّ بكل سهولة وهى لا تعرف فى فنون السحر مقدار ما أعرف؟".

- قال خيال المآتة: "عندما كنا داخل المدينة، فكرت أنه من الحكمة غزو مدينة الزمرد من أجل الأميرة أوزما، ونحاول العثور على تلك الفتاة فى وقت لاحق، وفى أثناء استمرار اختفاء الفتاة، سأكون سعيدا بتولى الحكم من القصر الملكى، لأننى بالتأكيد لدى خبرة، وأفهم فى شئون الحكم أفضل بكثير من جينجر".

- اعترضت جليندا: "لكننى وعدت جينجر بأننى لن أضايقها فى حكمها فى القصر".

- قال الحطاب الصفيح، ملوحا بأدب بطول ذراعه ليشير إلى جميع الصحبة بطريقة ملكية: "فلنفترض أننا رجعنا كلنا إلى إمبراطوريتى، سأكون سعيدا لاستضافتكم فى قلعتى الملكية، ففيها غرف تكفى لكل واحد منكم وأكثر، ولو أراد أحدكم الطلاء بالنيكل، فخدمى تحت أمركم، وسيلبّون رغباتكم مجانا ومن دون أى تكاليف إضافية".

فى أثناء حديث الحطاب الصفيح، لاحظت جليندا الوردة الحمراء فى عروة صدره، وخُيل إليها أنها رأت ارتعاشة خفيفة فى البتلات الحمراء للوردة، ما أثار ريبتها وشكوكها. وفى لحظة، أدركت الساحرة الطيبة أن ما يبدو وردة لن يكون غير تحول شرير للعجوز مومبى،

وفـى هـذه اللحظـة تمامـا أدركـت العجـوز مومبـى أيضـا أنهـا اكتُشـفت، ويجـب عليهـا العمـل سـريعا علـى خطـة للهـروب، وكان أسـهل وأسـرع تحـول تسـتطيع فعلـه هـو التحـول إلـى ظـل، والتسـلل عبـر حائـط الخيمـة إلـى المدخـل، لتختفـى فـى الخـارج.

لكـن جلينـدا التـى لـم تكـن فقـط أكثـر مكـرا مـن العجـوز، ولكـن أكثـر خبـرة أيضـا، أسـرعت إلـى مدخـل الخيمـة لتعتـرض طريـق الظـل، ولوحـت بإشـارة سـحرية مـن يدهـا فأغلقـت بـاب الخيمـة، وأمّنـت كل الخيمـة فـى لمـح البصـر، فلـم يجـد الظـل أى شـق يزحـف منـه إلـى الخـارج. دُهِـش خيـال المآتـة وأصدقـاؤه مـن أفعـال جلينـدا المفاجئـة، فلـم يلاحـظ أى واحـد منهـم الظـل وهـو يحـاول الهـروب، ولكـن السـاحرة قالـت لهـم بصرامـة: "ابقـوا هادئيـن، واثبتـوا كلكـم، فالمشـعوذة العجـوز معنـا الآن فـى الخيمـة وأنـا أحـاول إلقـاء القبـض عليهـا".

أفزعـت هـذه الكلمـات مومبـى، فسـارعت تتحـول إلـى نملـة سـوداء، لأنهـا هيئـة تسـتطيع بهـا الزحـف علـى الأرض، والبحـث عـن أى شِـق أو فجـوة تخفـى فيهـا جسـد النملـة الضئيـل. للأسـف أرضيـة الخيمـة كانـت مسـفلتة، فالخيمـة منصوبـة فـى مـكان أملـس وصلـب أمـام بوابـات المدينـة، ووجـدت النملـة صعوبـة فـى الزحـف، فعثـرت عليهـا جلينـدا وسـارعت إلـى القبـض عليهـا. وبالضبـط فـى اللحظـة التـى مـدت السـاحرة فيهـا يدهـا لتمسـكها، خافـت المشـعوذة العجـوز، وفـى لحظـة هياجهـا المحمـوم حولـت نفسـها إلـى آخـر هيئـة، وهـى هيئـة جريفيـن [1] كبيـر، مَـرَق مـن جـدار الخيمـة، فقـد مـزق الحريـر الأبيـض بعنـف، وانطلـق إلـى الخـارج فـى زوبعـة مخيفـة.

لـم تتـردد جلينـدا لحظـة، فقفـزت علـى ظهـر الحصـان الخشـبى وصاحـت بقـوة: "انطلـق، الآن جـاءت لـك الفرصـة لتثبـت أن لـك الحـق فـى الحيـاة، انطلـق، اِجـرِ، اِلحَـق بهـا".

---

(1) Griffin هو حيوان أسطورى برأس وجناحى نسر، وجسد وذيل أسد.



جـرى الحصـان الخشـبى مثـل البـرق وراء الجريفيـن، أرجلـه الخشـبية تحركـت كأنهـا تومـض مثـل أضـواء النجـوم، وحتـى قبـل أن ينتبـه الأصدقـاء لهـول الموقـف، غـاب الجريفيـن والحصـان الخشـبى عـن الأبصـار.

- هتف خيال المآتة: "تعالوا، أسرعوا لنلحق بهم".

فسـارع الأصدقـاء إلـى جامـب الـذى كان يرقـد فـى وداعـة، وتسـلقوه بسرعة.

- أمره تيب بلهفة: "طِر".
- سأل جامب بصوت هادئ: "إلى أين؟".
- رد تيـب بعصبيـة لتأخرهـم عـن السـباق: "لا أعـرف، لكنـك لـو ارتفعـت بنـا فـى الهـواء، سنتكشـف بالتاكيـد أيـن ذهـب الجريفيـن".
- رد جامب: "حسنا"، وفرد أجنحته بسرعة وارتفع عاليا فى الهواء.

بعيـدا، فـى المـروج، شـاهد الأصدقـاء نقطتيـن صغيرتيـن تطـارد واحـدة منهمـا الأخـرى، فعرفـوا أن هاتيـن النقطتيـن همـا الجريفيـن والحصـان



الخشبى، فأشار تيب لجامب لهذا الاتجاه، وأرشده إلى ملاحقة تلك المطاردة بين المشعوذة العجوز والساحرة الطيبة. ولكن كلما ارتفع جامب للطيران لمتابعة المطاردة، ابتعدت أكثر وأكثر، وخلال دقائق اختفت النقطتان فى غيمة بالأفق.

- قال خيال المآتة: "يجب أن نتابع ملاحقتهم بأى طريقة، فأرض أوز مداها قصير، وعاجلا أو آجلا يجب عليهم التوقف".

ظنت العجوز مومبى أنها أحسنت اختيار هيئة الجريفين للتحول، فأرجله كانت فى قوة أسطول عربات، وشدة عزمه وثباته أشد من حيوانات أخرى كثيرة، ولكنها لم تحسب حساب قوة الحصان الخشبى التى لا تعرف الكلل، فأرجله الخشبية تستطيع الجرى لعدة أيام من دون أن تبطئ سرعتها، لذا بعد ساعة من المطاردة الرهيبة الشاقة، بدأ تنفس الجريفين يهبط، فالسباق أنهكه واستنفد قواه، وبدأ يبطئ شيئا فشيئا، ووصل إلى أطراف الصحراء وأكمل الجرى على الرمال العميقة، فبدأت أرجله تكل وتنغرس فى الرمال، وبعد عدة دقائق سقط الجريفين وهو مستنزف تماما، وارتمى على رمال الصحراء كالنفايات.

لحقته جليندا بعد دقيقة على متن الحصان الخشبى الذى كان فى كامل قواه، وأخرجت حبلا ذهبيا رفيعا من حزامها، وألقته على الجريفين المنهك الراقد لا حول له ولا قوة، فأبطلت القوة السحرية لتحولات العجوز مومبى، فاختفى الشكل الشرس للحيوان، ورجعت هيئة المشعوذة العجوز التى أخذت تصرخ بوحشية فى الوجه الهادئ الجميل للساحرة جليندا.

الفصل الثالث والعشرون

أميرة أرض أوز؛ الأميرة أوزما





- قالـت جليـنـدا بصوتهـا اللطيـف: "أنـتِ سـجينتى، ولا فائـدة مـن المقاومـة أكثـر مـن هـذا. لا تتحركـى مـن علـى الأرض، وسـأحملك إلـى خيمتـى".
- سـألتها مومبـى وأنفاسـها متقطعـة مـن الذعـر والخـوف: "لمـاذا تلاحقينني؟ مـاذا فعلـت حتـى تضطهدينـي؟".
- أجابـت السـاحرة الطيبـة بلطـف: "أنـتِ لـم تفعلـى أى شـىء يمسـنى، لكنـى أشـتبه أنـك مذنبـة بفعـل عـدة أعمـال سـحرية غيـر مشـروعة، ولـو وجـدت إثباتـا علـى أنـكِ اسـتخدمت معرفتـك بالسـحر فـى أذيـة النـاس، فسـأعاقبك عـدة مـرات".
- صاحـت العجـوز الشـمطاء بصـوت كنعيـق الغـراب: "أتحـداكِ، أنـتِ لا تسـتطيعين معاقبتـي".

فـى هـذه اللحظـة وصـل جامـب وعليـه خيـال المآتـة والأصدقـاء، ووقف علـى رمـال الصحـراء بجانـب جلينـدا. شـعر الأصدقـاء بالسـعادة لأنهـا ألقت القبـض علـى العجـوز الشـريرة، وبعـد تهنئـة السـاحرة الطيبـة بانتصارهـا، قـررت أن يعـود الجميـع إلـى المعسـكر أمـام بوابـات مدينـة أوز. فصعـد

الحصـان الخشـبى علـى متـن جامـب، وجلينـدا مـا زالـت تمسـك بالحبـل الذهبـى الـذى يطـوق عنـق مومبـى ويمنعهـا مـن التحـولات السـحرية، وأجبرتهـا علـى ركـوب جامـب، وركـب الآخـرون، وأصـدر تيـب أوامـره لجامب بالتحـرك صـوب المعسـكر.

رحلـة العـودة تمـت بأمـان، فجلسـت مومبـى فـى الخلـف متجهمـة وناقمـة، فقـد أصبحـت لا حـول لهـا ولا قـوة بهـذا الحبـل الذهبـى يلتـف حـول عنقهـا. وعنـد الوصـول، أصـدر الجيـش صيحـات التحيـة بصـوت عالٍ للإشـادة برجـوع جلينـدا ملقيـةً القبـض علـى مومبـى. وتجمـع كل الصحبـة فـى الخيمـة الملكيـة التـى أصلحتهـا قـوات الجيـش فـى أثنـاء المطـاردة.

- وجهـت السـاحرة الطيبـة سـؤالها إلـى المشـعوذة العجـوز: "الآن، أريـد أن أعـرف لمـاذا زارك سـاحر أوز العجيـب ثـلاث زيـارات؟ ومـاذا حـدث للطفلـة أوزمـا التـى اختفـت فـى ظـروف غامضـة؟".

نظرت المشعوذة الشمطاء إليها بتحد، ولم تقل كلمة واحدة.

- صاحت فيها الساحرة الطيبة: "اعترفى".

لكن مومبى ظلت صامتة.

- قال جاك: "يمكن أن تكون لا تعرف"

- فقال له تيب: "أرجوك اسكت، لأنك قد تفسد كل شىء بحماقتك".

- رد جـاك رأس القـرع بخنـوع: "حاضـر يـا أبـى"، فغمغـم الحشـرة المتعلـم بنعومـة: "كـم أنـا سـعيد بكونـى ووجـى بـق، فـلا أحـد يتوقـع الحكمـة مـن القـرع العسـلى".[1]

- قـال خيـال المآتـة: "كيـف سـنجبر هـذه العجـوز علـى الكـلام، فلـو لـم تخبرنـا بمـا نريـد معرفتـه سـيكون إلقـاء القبـض عليهـا مـن دون فائـدة".

---

(1) ووجـى بـق يشـير إلى أن كلمـة Pumpkin تطلـق عـلى الشـخص الموصـوم بنقـص العقـل والـذكاء، كأن تشـتمه وتقـول "رأسـك أجـوف مثـل القـرع العسـلى".

- اقتـرح الحطـاب الصفيـح قائـلا: "جربـوا اللطـف، لقـد سـمعت أن أى شـخص يسـتطيع هزيمتـك باللطـف، مهمـا كنـت قبيحـا".

نظـرت العجـوز الشـمطاء إلـى الحطـاب الصفيـح بنظـرة شرسـة جعلتـه يرتجـف ويتراجـع إلـى الخلـف. ولكـن جلينـدا كانـت تعـرف تمامـا مـا تفعـل، فالتفتـت إلـى مومبـى وقالـت لهـا: "أؤكـد لـكِ، لـن تكسـبِي شـيئا بمعارضتنـا وتحدينـا؛ فأنـا مصممـة علـى معرفـة حقيقـة الفتـاة أوزمـا، وإذا لـم تخبرينى بمـا تعرفيـن سـأحكم عليـك بالمـوت".

- هتـف الحطـاب الصفيـح: "لا، أوه، إن الحكـم بالمـوت أمـر قبيـح ومؤذ، حتـى علـى العجـوز مومبى".

- ردت جلينـدا: "ولكنـه مجـرد تهديـد، فلـن أحكـم عليهـا بالمـوت، لأنهـا ستُفضل قـول الحقيقـة علـى المـوت".

- قال الحطاب الصفيح وتنهد بارتياح: "آه، نعم".

- قالـت مومبى بشـكل فجائى بينمـا تحـدق فيهـم كلهـم: "افترضِـى أننـى قلـت لـك مـا تريديـن، فمـاذا سـتفعلين بـي؟".

- ردت جلينـدا: "فـى هـذه الحالـة سـأطلب منـك شـرب مشـروب قـوى ينسـيك كل السـحر الـذى تعلمتِـه".

- قالت مومبى: "ولكنى فى هذه الحالة سأصبح مجرد امرأة عجوز".

- فقـال جـاك رأس القـرع كأنـه يواسـيها: "ولكنـكِ سـتظلين علـى قيـد الحيـاة".

- قال تيب بعصبية: "ألم أقل لك أن تظل صامتا؟"

- استجاب جـاك لـكلام تيـب وقـال: "سـأحاول، ولكنـك يجـب أن تعتـرف بـأن البقـاء علـى قيـد الحيـاة هـو أمـر جيـد".

- أضـاف ووجـى بـق، وأومـأ برأسـه موافقـا علـى مـا قالـه: "خاصـة لـو كنـت متعلمـا تعليمـا عاليـا".

- قالـت جلينـدا للعجـوز مومبـى: "يجـب أن تختـارى بيـن المـوت لـو استمررت فـى صمتـك، وبيـن فقـدان كل قـواك السـحرية لـو أخبرتِنـا الحقيقـة، ولكـن أعتقـد أنـك سـتفضلين الحيـاة".

- نظـرت مومبـى بتوتـر إلـى جلينـدا، وأدركـت أنهـا واضحـة وصريحـة، ومصممـة علـى قرارهـا، فـردت بتمهـل: "حاضـر، سـأجيب عـن أسـئلتك".

- قالـت جلينـدا مسـرورة: "هـذا مـا توقعتـه منـك، أؤكـد لـكِ أنـك اخترتِ الاختيـار الصحيح".

وأشـارت جلينـدا لأحـد القـادة مـن جيشـها، فأحضـر صندوقـا ذهبيـا جميـلا، أخرجـت منـه السـاحرة لؤلـؤة بيضـاء هائلـة الحجـم معلقـة فـى قـلادة، ووضعتهـا على رقبـة العجـوز مومبـى، فأسـتقرت اللؤلـؤة البيضـاء علـى صدرهـا مباشـرة فـوق القلـب، وقالـت: "الآن، سـأقول لـكِ أول سـؤال، لمـاذا زارك السـاحر ثـلاث زيـارات؟".

- ردت مومبى: "لأننى لم أذهب إليه".

- قالت جليندا بصرامة: "هذه ليست إجابة، أخبرينى بالحقيقة".

- ردت مومبـى وعيناهـا تنظـران إلـى أسـفل: "حسـنا، لقـد زارنـى ليتعلـم طريقـة عمـل بسـكويت الشـاى".

- أمرتها الساحرة: "انظرى إلى أعلى"

- فأطاعت مومبى، فقالت جليندا: "ما لون اللؤلؤة؟"

- ردت الساحرة العجوز بدهشة: "لماذا؟ إنها سوداء"

- صرخـت جلينـدا غاضبـة: "إذًا، فقـد أخبرتنـا بالكـذب، لـو أخبرتنـا بالحقيقـة فقـط سـتظل تلـك اللؤلـؤة السـحرية بيضـاء بياضـا ناصعـا".

- حينهـا أدركـت مومبـى أنـه مـن غيـر المجـدى محاولـة خـداع السـاحرة. لـذا قالـت، بينمـا استسـلمت لهزيمتهـا: "السـاحر أحضـر لـى الفتـاة أوزمـا، وكانـت طفلـة رضيعـة فـى ذلـك الوقـت، وتوسـل إلـىّ أن أخفيهـا".

- قالـت جلينـدا بارتيـاح: "هـذا مـا خمنـت حدوثـه، ومـا المقابـل الـذى أعطـاه لـكِ؟".

- ردت العجـوز: "لقـد علمنـى بعـض الحيـل السـحرية التـى يعرفهـا، بعضهـا كان جيـدا، والآخـر كان مجـرد خـدع زائفـة، ولكنـى ظللـت مخلصـة فـى وعـدى لـه".

- سألت جليندا: "ماذا فعلتِ بتلك الفتاة؟".

وكان الـكل يريـد معرفـة إجابـة هـذا السـؤال، فأسـتمعوا بلهفـة وهـدوء للـرد.

- أجابت مومبى: "لقد سحرتُها".

- سألت جليندا: "كيف؟".

- ردت مومبى: "لقد حولتها إلى..."،

- صاحت جليندا عندما رأت تردد مومبى: "إلى ماذا؟".

- قالت مومبى بصوت خفيض: "إلى صبى".

- ردد الـكل بدهشـة: "صبـى!"، ولأنهـم يعرفـون أن المـرأة العجـوز ربـت تيـب منـذ طفولتـه، فـكل الأعيـن نظـرت إلـى الصبـى الواقـف.

- قالـت المشـعوذة العجـوز، وأومـأت برأسـها: "نعـم"، وأشـارت بإصبعهـا النحيـف الطويـل إلـى الصبـى وقالـت: "نعـم هـذه هـى الأميـرة أوزمـا، الطفلـة التـى أحضرهـا السـاحر إلـىّ بعدمـا سـرق عـرش والدهـا، هـى الوريثـة الشـرعية لحاكـم مدينـة الزمـرد".

- صـرخ تيـب بذهـول: "أنـا؟ لمـاذا؟ أنـا لسـت أميـرة، أنـا صبـى، لسـت فتـاة".

- ابتسـمت جلينـدا، وأمسـكت كـف تيـب الصغيـرة البنيـة بكفهـا البيضـاء الناعمـة، وقالـت بلطـف: "أنـت الآن لسـت فتـاة، لأن مومبـى حولتـك

إلـى صبـى، ولكنـك وُلـدت بنتـا، وأيضـا وُلـدت أميـرة، لـذا يجـب أن ترجـع إلـى هيئتـك الأصليـة، حتـى تصبحٍ ملكـة مدينـة الزمـرد".

- هتـف تيـب وكاد يبكـى: "لا، اتركـى جينجـر لتظـل ملكـة، أريـد أن أظـل صبيـا، أسـافر مـع خيـال المآتـة والحطـاب الصفيـح، وووجـى بـق وجـاك، وأيضـا صديقـى الحصـان الخشـبى، ولـن أنسـى جامـب، ولكنـى لا أريـد أن أكـون فتـاة".

- قـال الحطـاب الصفيـح، مهونـا عليـه: "لا تقلـق يـا صديقـى البطـل، ليـس هنـاك مـا يضـر فـى أن تصبـح فتـاة، نحـن سـنظل أصدقـاءك المخلصيـن حتـى وأنـت فتـاة، ولأكـون صريحـا معـك، دائمـا مـا اعتبـرت الفتيـات ألطـف مـن الصبيـان".

- أضـاف خيـال المآتـة: "إنهـن ألطـف دائمـا"، وربـت علـى رأس تيـب بمـودة.

- أكـد ووجـى بـق: "ودائمـا متفوقـات فـى الدراسـة، وأتشـرف بـأن أكـون مدرسـك الخصوصـى، عندمـا ترجـع عـن تحولـك إلـى فتـاة ثانيـة".

- قـال جـاك رأس القـرع وهـو يلهـث: "لكـن.. أنـا.. لـو أصبحـت فتـاة، لـن تكـون أبـى العزيـز بعـد الآن".

- أجـاب تيـب، وأفلتـت منـه ضحكـة متوتـرة: "لا، لـم أكـن أبـاك، ولـن أكـون آسـفا علـى الإفـلات مـن هـذه المسـئولية"، وأضـاف بتـردد وهـو يوجـه كلامـه للسـاحرة جليـنـدا: "سـأجرب الأمـر بعـض الوقـت، لأرى كيـف الحـال، لكـن لـو لـم تعجبنـى الحـال، يجـب أن تعدينـى بـأن ترجعينـى صبيـا مـرة ثانيـة".

- قالـت جليـنـدا: "فـى الحقيقـة، هـذا الأمـر خـارج قدراتـى السـحرية، فلـم أتعامـل مـع فنـون التحـولات مـن قبـل، فهـذا الفـن معـدوم الأمانـة، وليسـت هنـاك سـاحرة محترمـة تغيـر طبيعـة الأشـياء، وتجعلها تظهـر علـى غيـر الحقيقـة، فقـط السـحرة معدومـو الضميـر والمبـادئ

يستخدمون تلك الفنون القذرة، لذا يجب على مومبى أن تفك سحرها من عليك، وتُرجعك إلى هيئتك الأصلية، وستكون هذه هى آخر فرصة لها لتمارس السحر".

الآن، تم الكشف عن حقيقة الأميرة أوزما التى لم تكن تهم مومبى، ولكنها خافت غضب جليندا. وبكرم، وعد الصبى العجوز مومبى برعايتها فى شيخوختها، لو أصبح حاكم مدينة الزمرد. فوافقت مومبى على رفع السحر عن الصبى، وتم التحضير للتحول الهام الذى سيعيد الصبى تيب إلى هيئة الأميرة أوزما. وأمرت جليندا بوضع الأريكة الملكية المبطنة بوسائد عالية مغطاة بالحرير الوردى، فى منتصف الخيمة الحريرية البيضاء.

أولى مراحل التحول هى شرب جرعة من مشروب سحرى خاص، أرسلت الصبى إلى نوم عميق من دون أحلام. فحمله الحطاب الصفيح ووجى بق بلطف إلى الأريكة الملكية، ورقد على الوسائد الوثيرة، وأُسبِلت عليه هالة رقيقة تمنع عنه التأثر بالمؤثرات الخارجية.

سحقت المشعوذة العجوز بعض الأعشاب الجافة على الأرض، بعدما أخرجتها من صدرها، ثم أشعلت فيها نار صغيرة، ورشت عليها بعض المساحيق السحرية، وعلى الفور تصاعد دخان بنفسجى قوى، ملأ الخيمة كلها أريجا قويا جعل الحصان الخشبى يعطس بقوة، رغم أنهم أمروه أن يبقى صامتا.

شاهد كل مَن فى الخيمة تلك الطقوس بفضول، وأكملت العجوز الشمطاء إلقاء كلمات سحرية مقفاة لم يفهمها أى شخص، وانحنت بجسدها على النيران المشتعلة للأمام والخلف سبع مرات، ويبدو أن التعويذة انتهت فوقفت المشعوذة وصاحت بصوت عالٍ بكلمة واحد: "وايوبى".

وفـى الحـال، انقشـع الدخـان البنفسـجى، والجـو أصبـح صافيـا مـرة ثانيـة، ونسـمة مـن الهـواء النقـى دخلـت الخيمـة، والهالـة الورديـة علـى الأريكـة الملكيـة ارتعشـت قليـلا كأن أحدهـم يحركهـا.

مشـت جلينـدا ناحيـة الأريكـة الملكيـة، وأزاحـت السـتائر الحريريـة، وانحنـت علـى الوسـائد الوثيـرة ومـدت يدهـا بلطـف، فنهضـت فتـاة شـابة جميلـة مشـرقة كأنهـا صبـاح باهـر، عيناهـا تلمعـان كأنهـا مـن المـاس، وشـفتاها ملونتـان بألـوان الشـفق، وعلـى ظهرهـا انسـابت جديلـة مـن الذهـب الـوردى، وعلـى خصرهـا التـف حـزام مـن الجواهـر المتلألئـة، وارتـدت ثوبـا حريريـا كالسـحابة علـى جسـدها، وحـذاء مـن السـاتان فـى قدميهـا.

حـدق رفقـاء تيـب القدامـى فـى هـذا المشـهد بتعجـب لمـدة أكثـر مـن دقيقـة، حتـى أفاقـوا مـن ذهولهـم، وانحنـى رأس كل منهـم فـى تبجيـل واحتـرام للأميـرة المحبوبـة أوزمـا. الفتـاة نفسـها حدقـت فـى الوجـه الجميـل للسـاحرة الطيبـة جلينـدا الـذى توهـج بالفـرح والرضـا مـن الفتـاة الرائعـة أمامهـا.

- والتفتـت إلـى الآخريـن وقالـت بنبـرة فيهـا قلـق وعـدم ثقـة بالنفـس: "أتمنـى ألا يهتـم أحـد بمـا حـدث لـى، وأن تعاملونـى كمـا كنـت مـن قبـل، فأنـا مـا زلـت تيـب القديـم، ولكنـى فقـط.. فقـط...".
- قال جاك رأس القرع: "ولكنك فقط مختلف".

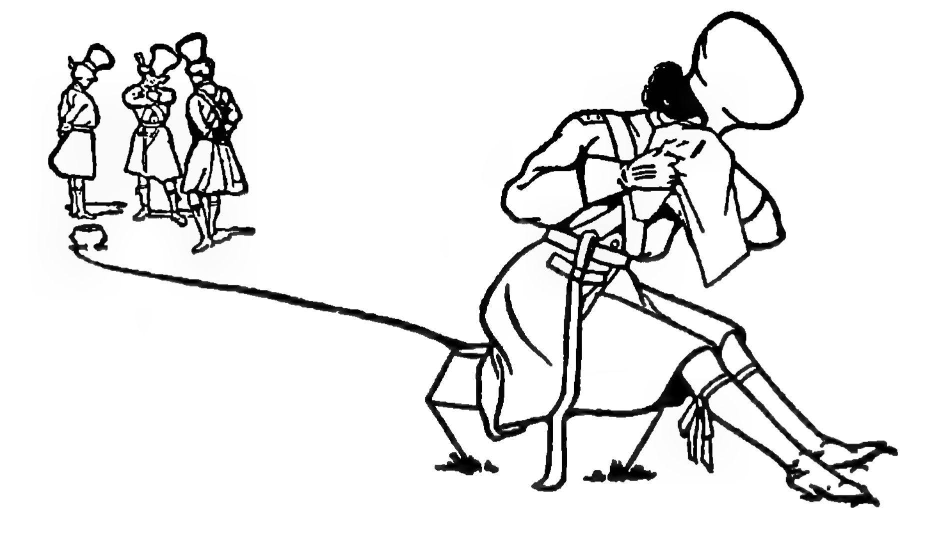
وخطر على بال الجميع أن ما قاله هو الأكثر حكمة فى كل حياته.

الفصل الرابع والعشرون

كنوز القناعة







عندما وصلت الأنباء العجيبة إلى أذن الملكة جينجر، وكيف ألقت الساحرة الطيبة جليندا القبض على المشعوذة العجوز مومبى، وكيف اعترفت العجوز بجرائمها، وكيف تم الكشف عن شخصية الأميرة أوزما التى كانت فى هيئة الصبى تيب، انتحبت وبكت بدموع حقيقية من الحزن والإحباط.

نهنهت جينجر وغمغمت: "عندما أفكر أننى بعدما أصبحت ملكة، وعشت فى قصر، يجب علىّ الآن العودة لمسح الأرضيات وخَضّ الزبد، والطبخ والغسيل، أجد أن ذلك سيكون فظيعا ورهيبا، لن أستطيع تحمل ذلك".

لذا عندما نصحها جنودها، الذين يقضون كل وقتهم فى صنع الحلويات فى مطابخ القصر، بالمقاومة، سمعت نصيحتهم الحمقاء وأرسلت تحديا حادا إلى الساحرة جليندا والأميرة أوزما، وتسببت بذلك فى إعلان الحرب. وفى اليوم التالى، قادت جليندا جيشها فى مسيرة إلى مدينة الزمرد، بأعلام وشارات ترفرف فوق الجيش، والرماح المشهرة العالية بدت كغابة تحت أشعة الشمس.

ولكن هذا الجيش الشجاع توقف فجأة أمام أسوار المدينة. فوضعت جينجر المتاريس وأغلقت البوابات، فقد كانت أسوار مدينة

الزمرد عالية وسميكة، ومبنية بكتل ضخمة من الرخام الأخضر، لذلك وجد جيش جليندا نفسه مرتبكا، فتوقف. أمالت جليندا رأسها في تفكير عميق

- وقال ووجي بق بنبرة الناصح: "يجب أن نحاصر المدينة، حتى تجوع فتخضع لنا، إنه الشيء الوحيد الذي يمكننا فعله".
- قال خيال المآتة: "لا، إنه ليس الشيء الوحيد، فما زال لدينا جامب، وجامب ما زال يستطيع الطيران".
- انتبهت الساحرة الطيبة لكلام خيال المآتة سريعا، وأشرق وجهها بابتسامة، وقالت: "صحيح، يجب أن تكون فخورا بعقلك، فهو يأتينا بأفكار مدهشة، هيا إلى جامب على الفور".

سارعت الصحبة مع الساحرة بين صفوف الجيش إلى مكان بالقرب من خيمة خيال المآتة، حيث يرقد جامب. صعدت الساحرة الطيبة والأميرة أوزما أولا، وجلسا في مقدمة جامب، وتسلق خيال المآتة ورفاقه بعدهما، وظل هناك مكان لكابتن وثلاثة جنود، اعتبرتهم جليندا يكفون لحمايتهم في داخل المدينة.

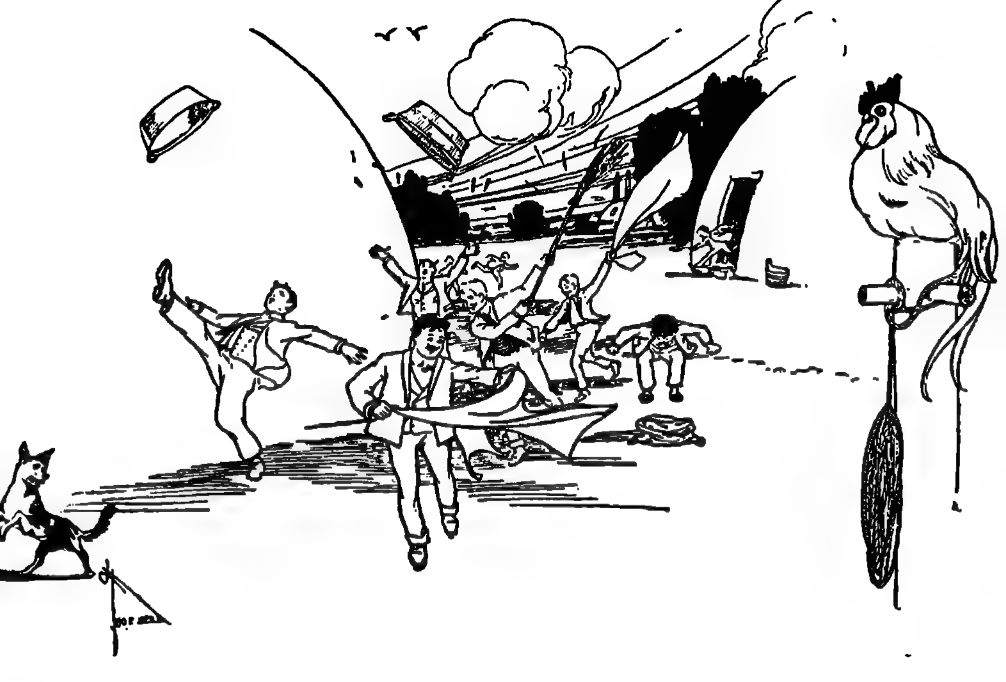
الآن، بكلمة من الأميرة أوزما، رفرف الشيء الغريب المسمى "جامب" بأجنحته المصنوعة من سعف النخيل، وطار في الهواء يحمل صحبة المغامرين عاليا فوق الأسوار، وحام فوق القصر، حيث جينجر مستلقية على أرجوحة في الفناء الخلفي للقصر، وتقرأ بكل راحة رواية بغلاف أخضر، وتأكل شوكولاتة خضراء، مطمئنة بأن الأسوار العالية للقصر والمدينة ستحميها من أعدائها. وفور أن استقر جامب على الأرض، قفز الكابتن والجنود الثلاثة، وألقوا القبض على الملكة السابقة جينجر، قبل أن تصرخ بأي استغاثة، وقيدوها بقيود قوية حول معصمها.



بهـذا الحـدث، انتهـت الحـرب، واستسـلم جيـش المتمـردات عندمـا علـم بالقبـض على جينجـر، وسـار الكابتـن بأمـان فـى الشـوارع إلـى بوابـات المدينـة، وفتحهـا علـى مصاريعهـا أمـام الجيـش.

عزفـت الفرقـة الموسـيقية العسـكرية أناشـيد الانتصـار مـع دخـول جيش السـاحرة الطيبـة جليـنـدا، وأعلـن المنـادى فـى جميـع أنحـاء المدينـة أن غـزو جينجـر المتهـور انتهـى، ورجعـت الأميـرة أوزمـا إلـى عـرش أسـلافها الملـوك.

علـى الفـور نـزع رجـال المدينـة مرايـل المطبـخ، ويقـال إن نسـاء المدينة تعبـن مـن طبيـخ أزواجهـن الـردىء، رغـم أنهـن كـن فرحـات بغـزو جينجـر المتهـور. فسـارعن إلـى مطابخهـن وطبخـن أكلا لذيـذا شـهيا لأزواجهـن المتعبيـن، واسـتعدن الوئـام لعائلاتهـن.



أول قـرارات الأميـرة أوزمـا هـو إجبـار كل فـرد فـى جيـش المتمـردات علـى إرجـاع كل الجواهـر وأحجـار الزمـرد التـى نهبنهـا مـن الشـوارع والمبانـى العامـة. وللأسـف كان هنـاك عـدد كبيـر مـن الجواهـر انتزعتهـا الفتيـات التافهـات، واسـتغرق الصاغـة الملكيـون أكثـر مـن شـهر فـى العمـل ليعيدوا تلـك الجواهـر والأحجـار الكريمـة إلـى مكانهـا.

تـم حـل جيـش المتمـردات، وأُرسـلت الفتيـات إلـى أمهاتهـن، مـع وعـد بأنهـن سيحسـنّ السـلوك والأدب، ومعهـن بالطبـع جينجـر.

كانـت أوزمـا ألطـف ملكـة عرفتهـا مدينـة الزمـرد، وعلـى الرغـم مـن أنهـا شـابة وقليلـة الخبـرة، حكمـت شـعبها بالحكمـة والعـدل، فقـد أعطتهـا جليـنـدا نصائـح عـن كل المواقـف لتسـاعدها فـى الحكـم.

عينـت الأميـرة ووجـى بـق فـى منصـب هـام كمعلـم للجماهيـر، وظـل مسـاعدا وناصحـا للفتـاة فـى مهامهـا الملكيـة التـى توسـعت بمـرور الوقـت. وتقديـرا لخدمـات جامـب، عرضـت الأميـرة عليـه أى مكافـأة يريدهـا فقـال: "أرجـوكِ فككينـى إلـى القطـع التـى أتكـون منهـا، لـم أرد أن العـودة للحيـاة،

كما أننى أخجل من هيئتى المجمعة من عدة أشياء غير متناسقة، فقد كنت صاحب سطوة فى الغابة، وقرونى الكبيرة تثبت هذا، ولكن الآن، أنا فى حالة عبودية، مُنجَّد ككنبه فى الصالة، وأُجبَر على الطيران فى الهواء، وأقدامى لم تعد لها أى فائدة، لذا أتوسل إليكِ أن تفككينى".

أمرت الأميرة أوزما بتفكيك جامب، فالرأس ذو القرون الكبيرة رجع وعُلق على الحائط، والكنبتان رجعتا إلى صالة الاستقبال، والمقشة التى تقوم مكان الذيل رجعت لتكمل خدمتها فى المطبخ، وأخيرا، استبدل خيال المآتة الحبال والأوتاد التى أخذها فى ذلك اليوم الحافل بالأحداث عندما بنوا الشىء.

قد تظن أن نهاية جامب، هى كذلك فعلا، كآلة طيران. غير أن الرأس أعلى رف المدفأة استمر فى الحديث كلما استدعى الأمر. وكثيرًا ما أذهل بأسئلته المفاجئة، الأشخاص الذين انتظروا فى القاعة لحضور مقابلة مع الملكة.

أصبح الحصان الخشبى من الممتلكات الملكية للأميرة أوزما، ولذلك يتلقى عناية فائقة، فغالبا ما تتجول به فى شوارع وطرقات مدينة الزمرد، وركبوا حدوات من الذهب فى أرجله الخشبية، لتحميه من التلف والكسر، وكانت هذه الحدوات الذهبية تطرقع بصوت عالٍ على الأرضيات المرصوفة فى الشوارع، وتذكّر رعايا الملكة بقواها السحرية.

كان الناس يتهامسون فى كل مكان ويقولون لبعضهم: "الساحر العجيب لم يكن عجيبا كالملكة أوزما، فهى حصلت على أشياء عديدة لم يحصل عليها هو، كما أن ملكتنا الجديدة فعلت أشياء عديدة مدهشة لم يتوقع أى شخص أنها ستستطيع إنجازها".

ظل جاك رأس القرع مرافقا للأميرة أوزما إلى نهاية أيامه، ولم تفسد ثمرة القرع العسلى كما كان يخشى، ولكنه ظل غبيا طوال حياته، وحاول ووجى بق تعليمه بعض الفنون والعلوم، ولكنه ظل طالبا بليدا، وأى محاولة لتعليمه كانت تبوء بالفشل.


PRIVATE

مدينــة الزمــرد، أعلــن الحطــاب الصفيــح نيتــه العــودة إلــى مملكتــه فــى أراضــى الوينكلــز، وقــال للأميــرة أوزمــا: "أعــرف أنهــا ليســت مملكــة كبيــرة، ولكــن لهــذا الســبب يســهل حكمهــا، وقــد أطلقــت علــى نفســى لقــب الإمبراطـور لأنـى العاهـل الملكـى المطلـق، ولا أحـد يتدخـل بـأى شـكل فـى سـلوكى مـع شـعبى أو شـئونى الداخليـة، وعندمـا أصـل إلـى بلدى سـأحصل علـى طبقـة طـلاء جديـدة مـن النيـكل، فتلـك المغامـرات شـوهت جسـدى وأصابته بالخدوش، وسأكون سعيدا لو زرتنى فى قلعتى الملكية".

- قالــت الأميــرة أوزمــا: "شــكرا لــك، ســأقبل دعوتــك للزيــارة فــى يــوم مــا قريبــا، ولكــن مــاذا ســيحدث لصديقنــا خيــال المآتــة؟".

- قــال خيــال المآتــة بجديــة: "ســأعود مــع صديقــى الحطــاب الصفيــح، لقــد قررنــا ألا نفتــرق مــرة ثانيــة وإلــى الأبــد".

- أوضـح الحطـاب الصفيـح الأمـر: "وسـأنصبه أمينـا للخزانـة الملكيـة، إنـه أمـر جميـل أن يكـون أميـن الخزانـة الملكيـة رجـلا محشـوا بالمـال، مـا رأيـك يـا أميـرة؟".

- ابتســمت الأميــرة وقالــت: "أرى أن صديقنــا هــو أغنــى شــخص فــى العالــم".

- قـال خيـال المآتـة: "بالطبـع يـا أميـرة، لكـن ليـس بسـبب كميـة المـال التـى تحشـونى، فأنـا أعتبـر عقلـى أكثـر قيمـة مـن المـال، بأشـكال كثيرة، فأنـتِ تلاحظيـن أن الإنسـان الـذى يمتلـك المـال دون العقل لا يسـتطيع الاسـتفادة منـه، لكـن لـو امتلـك العقـل دون المـال يسـتطيع العيـش براحـة وهنـاء طـوال عمـره".

- أصـر الحطـاب الصفيـح علـى القـول: "فـى نفـس الوقـت، يجـب أن تعتـرف بـأن العقـل لا يسـتطيع صنـع قلـب طيـب، ولا يسـتطيع أن يشـتريه بالمـال، ولهـذا أعتقـد أننـى أغنـى شـخص فـى العالـم".

- قالـت أوزمـا بلطـف: "أنتمـا الاثنـان غنيـان يـا صديقـىّ، والأغنـى هـو الغنـىّ بكنـوز القناعـة".

خاتمة

شخصية الأستاذ {م. ج. ووجى بق ت. ع} ليس لها دور محورى فى هذه الرواية، لكن "ووجى بق" كان شخصية هامة ومشهورة فى ذلك الوقت، ففى المسرحية المقتبسة عن الرواية، تبدأ بحكايته التى يحكيها فى الرواية، منذ هروب تيب من مومبى إلى وقت ظهورة في الرواية

المسرحية الغنائية المسماة "ووجى بق" حققت شهرة كبيرة ساهمت فى انتشار عالم أوز. لذا كتب فرانك باوم رواية خصيصا له، ليحكى حكايته وغرامياته ومغامراته، بعنوان "كتاب ووجى بق" التى ظلت مجهولة ونادرة لفترة طويلة، ولكنها لم تُعد ضمن كتب عالم أوز، لأنها وإن حدثت فى أرض أوز لا ترتبط حبكتها بتاريخ وشخصيات عالم أوز.

الأستاذ {م. ج. ووجى بق ت. ع} H. M. Woggle-Bug, T.E كما نعرف مغزى تلك الحروف التى تسبق وتَلِى اسمه فى الرواية، لا يظهر مرة ثانية فى عالم أوز إلا كمستشار فى بلاط الأميرة أوزما فى مدينة الزمرد. لكن فرانك سيعطى له الفضل فى رسم خريطة عالم أوز كما نعرفها، ولكنه يخطئ في رسمها، فيجعل شرقها على الجانب الأيسر من الخريطة وغربها على الجانب الأيمن من الخريطة. وسيظل هذا الخطأ من علامات عالم أوز

وإذا كان "ووجى بق" هو حشرة بق، فـ"جامب" هو حيوان برأس أيل وجناحين من سعف النخيل وكنبة وذيل وصنع خصيصا ليطير بأبطال الرواية إلى الساحرة جليندا وعندما يرجع بهم إلى القصر الملكى،

يعود رأس الأيل (بناء على طلبه) إلى غرفة الانتظار خارج قاعة العرش فى قصر الملكى للأميرة أوزما بمدينة الزمرد، ليخبر الضيوف بمواعيد لقائهم مع الأميرة.

كتب فرانك عملين بعد هذه الرواية التى بين أيديكم، وهى الرواية الثانية فى عالم أوز. الأولى مجموعة من 26 قصة مصورة نشرت بالجرائد فى 1904-1905 بعنوان "الزوار من أرض أوز المدهشة" Queer Visitors from the Marvelous Land of Oz وتدور معظمها حول شخصيات من عالم أوز السحرى، المعروفة فى تلك الفترة، مثل خيال المآتة والحطاب الصفيح و"ووجى بق" وجامب وجاك رأس القرع والحصان الخشبى، حيث يزورون مدنا أمريكية. والثانى هو "كتاب ووجى بق" The Woggle-Bug Book عام 1905 الذى ذكرناه منذ قليل. وكان القصد منهم الدعاية لرواية "أرض أوز المدهشة" المنشورة فى يوليو 1904.

بعد الرواية الثالثة فى عالم أوز وهى "أوزما أميرة أوز" عام 1907 سينشر فرانك الروايات بمعدل رواية كل عام -تقريبا- حتى وفاته، وهو النهج الذى ستتخذه الكاتبة روث بلوم تومسون Ruth Plumly Thompson فى استكمال عالم أوز.

فرانك مولع باللعب بالكلمات وسيظهر هذا الامر بقوه من تلك الرواية، بسبب ان فرانك كاتب مسرحى بالأساس ويحب وضع النكات والقفشات في الحوار بين الشخصيات على المسرح، ويظهر هذا كما قرأتم في الكلمات الإنجليزية التي لها معنيان وتوضع في سياق ينفع المعنيين معا، وهو ما لزم بوجود هوامش لتفسيرها.

الجدير بالذكر، أن أرض أوز نفسها تقع في الشرق، فإعلان الفيلم الشهير عام 1939، يبدأ بقول: "على بعد مئات الاميال، شرقا من اللامكان تقع ارض اوز العجيبة". الطريف ان شركة "مترو جولدن ماير" MGM (الشركة المنتجة للفيلم) أصدرت عام 2009 خريطة لأرض أوز

(بمناسبة مرور سبعون عاما على أول عرض للفيلم) بها الاتجاهات صحيحة، فبلاد الموشكيين في الشرق وعلى الجانب الأيمن من الخريطة! ولكنها ترتبط أكثر بأحداث الفيلم. بالرغم من ذلك، فأرض أوز هي أرض حقيقية تقع في ولاية نورث كارولاينا، فهى حديقة أُفتتحت عام 1970 وظلت تعمل بكامل طاقتها حتى عام 1980 ومن وقتها وهى تفتح أبوابها للزوار في مناسبات معينة في السنه حتى الآن.

سلسلة أوز

1. ساحر أوز العجيب
2. أرض أوز المدهشة
3. أوزما أميرة أوز
4. دورثى والساحر في أوز
5. الطريق الى مدينة أوز
6. مدينة أوز الزمرديه
7. فتاة قصاقيص القماش في اوز
8. تيك توك في أوز
9. خيال المآته في أوز
10. رينكيتينك في أوز
11. أميرة أوز المفقودة
12. الحطاب الصفيح في أوز
13. سحر أرض أوز
14. جليندا ساحرة أوز



L.Frank Baum

The Marvelous Land Of OZ

2

ماذا حدث لخيال المآته والحطاب الصفيح بعدما تركتهم دورثي في المغامرة الأولى؟ هذا ما سنتعرف عليه في أرض أوز المدهشة، تغيب دورثي وتحتل جنرال جينجر عاصمة أرض أوز، ولكن الأميرة أوزما وريثة عرش مدينة الزمرد تظهر بشكل لا يخطر على بال، ويساعدها خيال المآتة والحطاب الصفيح وشخصيات أخرى لاستعادة عرش أسلافها وتصبح حاكمة أرض أوز.

إنه عالم من إبداع الكاتب الأمريكي فرانك باوم (مايو -1865 مايو 1919)، ومع كل رواية يحكيها، تبهر جميع الأعمار وتطالبه بالمزيد، فصنع أربعة عشر رواية واستكمل تلاميذ وأحفاد فرانك روايات عالم أوز. ومنذ عام 1900 لم يتوقف العالم من الاعجاب بها وترجمتها في ترجمات وطبعات لا نهائية، كما تحولت الى المسرح والسينما. فهيا نستكشف باقى أرض أوز مع الأميرة أوزما.

2



